١٢٠ سؤالاً وجواباً عن
أسرار الكنيسة السبعة
وكل مايتعلق بهـا
ومايجب ان يعرفه كل قبطى عنها
موسوعة طقوس الكنيسة القبطية
دراسات روحيه
باشراف نيافة الحبر الجليل
الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس
دير السريان العامر
الجزء الثانى
بقلم دياكون
د. ميخائيل مكسى اسكندر
مكتبة المحبة

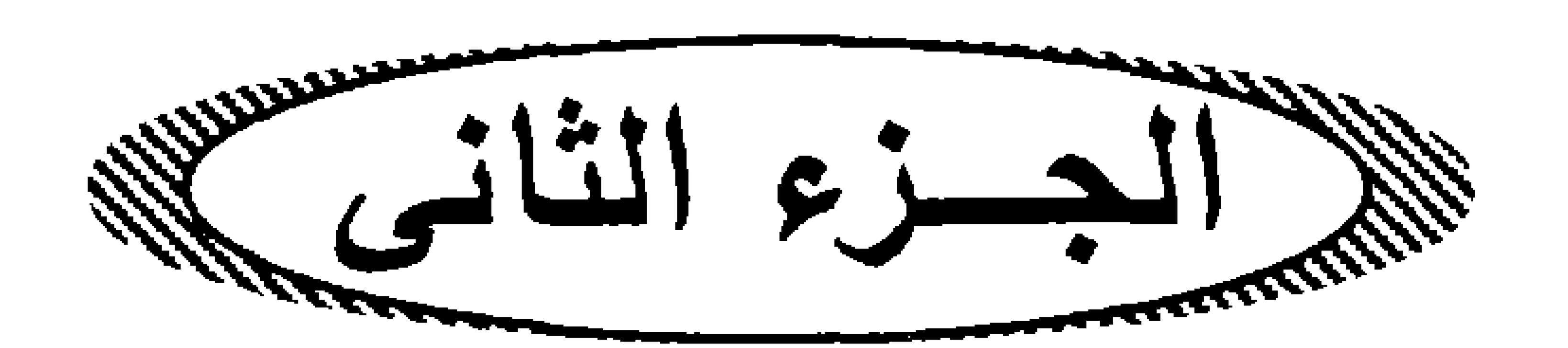
مكتبـــة المحبـــة

دراســـات روحيـــه

باشراف نيافة الحبر الجليل الأنبامتاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

موسوعة طقوس الكنيسة القبطية



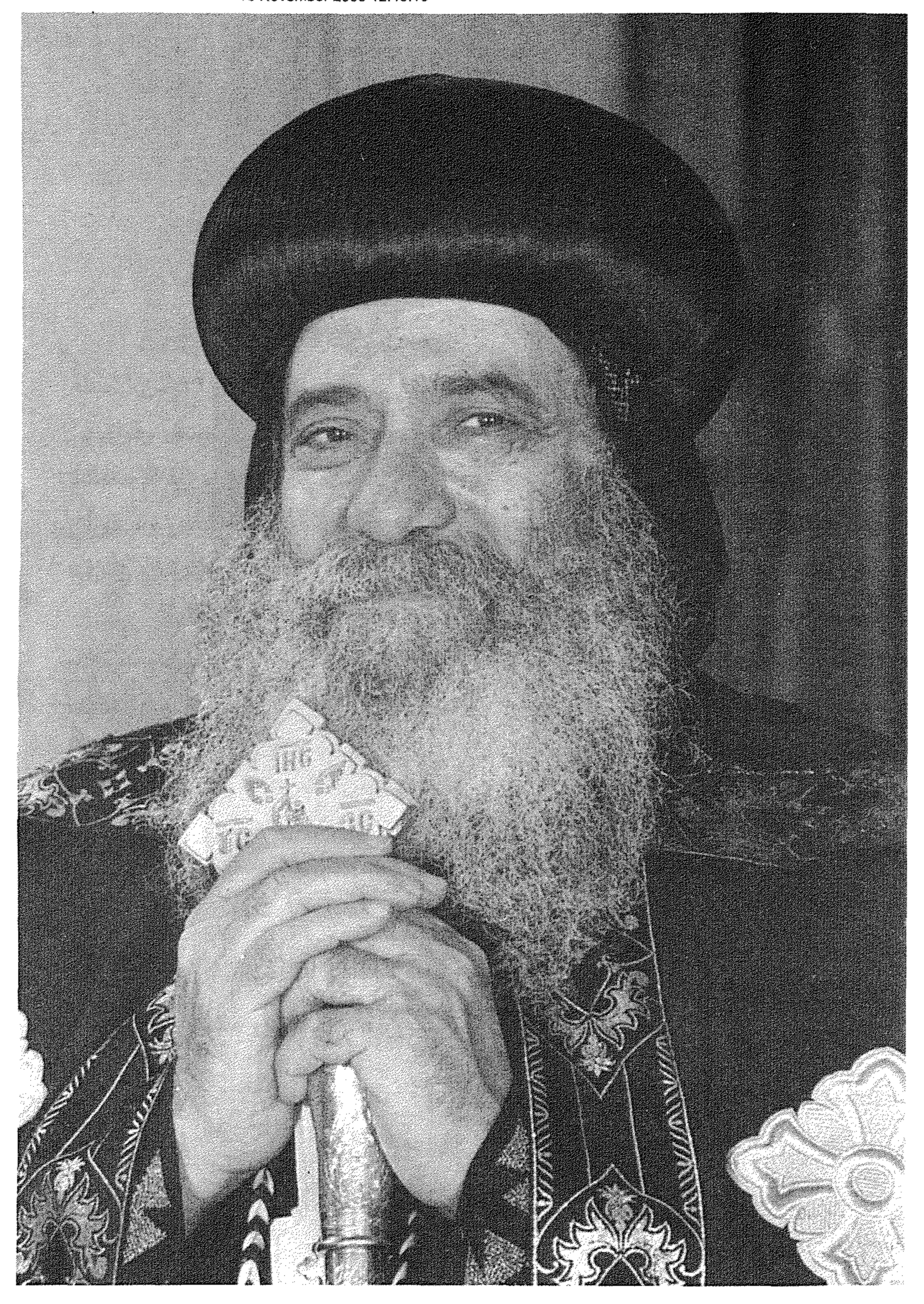
١٢٠ ســؤال وجـــواب

عن أسرار الكنيسة السبعة المقدسة

(من واقع الكتاب المقدس وأقوال الآباء وقوانين الكنيسة)

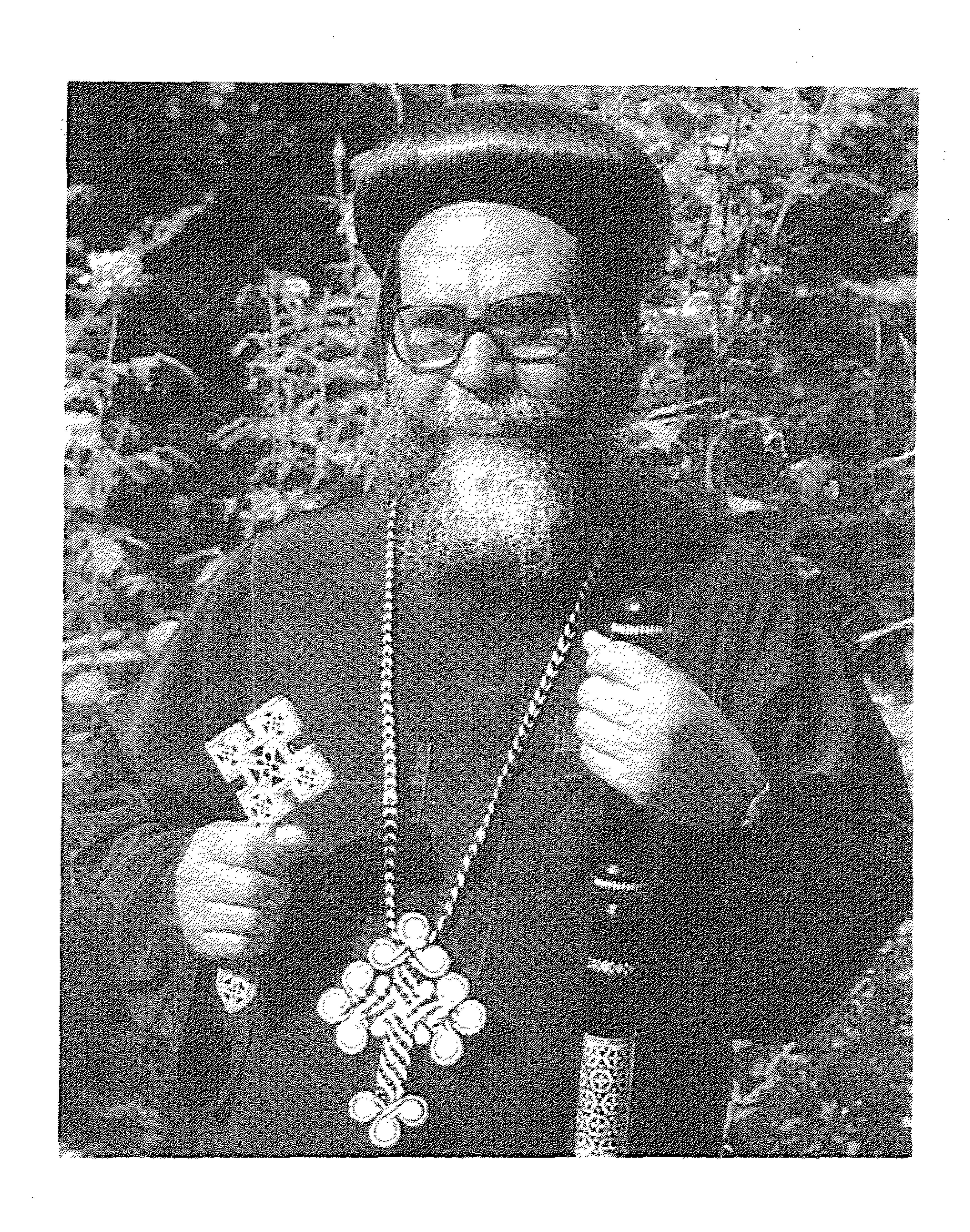
بقـــلـــم

دياكون د. ميخائيل مكسى اسكندر



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل
الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

مقدمة

هذا الجزء «الثانى» من سلسلة موسوعة طقوس الكنيسة القبطية يشمل ١٢٠ من الاسئلة وإجابتها عن أسرار الكنيسة على ضوء الكتاب المقدس وأقوال آباء الكنيسة، وقوانينها المقدسة، بهدف تعرّيف القارئ بالأسرار السبعة، وكيفية ممارستها، وشروط الإستفادة بها، والفوائد التى تنتج عنها، وكل يا يتعلّق بها من طقوس روحية نافعة للنفس.ونرجو أن تكون ذات فائدة وخاصة، للجيل الجديد، الذى يدهش بمشاهدة طقوس كثيرة، لا يعرف الهدف منها، ولا الطريقة التى تُمارس بها، رغم جمالها وروحانياتها وعمقها.

الرب يبارك هذه الكلمات ويجعلها نافعة لكل من يقرأها وينفذها، بصلوات صاحب الغبطة والقداسة **البابا شنودة الثالث**، وشريكه فى الخدمة الرسوليه نيافة الانبا دوماديوس مطران الجيزة وكل تخومها، ونيافة الحبر الجليل الأنبا **متاؤس** أسقف ورئيس دير السريان العامر، المشرف على هذه السلسلة.

ونشكر لجنة مراجعة الكتب بمطرانية الجيزة على مراجعة هذا الجزء
وما سبقه الرب يعوض تعب محبتهم،
آمين.

دياكون د. ميخائيل مكسى اسكندر

الجيزة فى ٢٠/٤/ ١٩٩٨ (عيد القيامة المجيد)

+ + +

س (٩١) ماذا نعنى بكلمة «سر» فى الكتاب المقدس؟

(أ) **المعنى الإعتيادى:** (Secret) مثل قولنا «لاتبح بسر غيرك» (أم ٢٥ :٩)

(ب) **وكل شئ مقدس وغير منظور:** (Mystery=Sacrament) كما فى الآيات التالية:-

+ «سر الرب لخائفيه» (مز٢٥ :١٤).

+ «هذا السر عظيم» (أف ٥ : ٣٢).

+ «عرّفنا (الله) بسر مشيئته» (أف ١ :٩).

+ «عظيم هو سر التقوى» (اتى ٣ :١٦).

(ج) **ويمعنى رمز أو إشارة أو علامة** : (Sign,Symbol) مثل :-

+ «سر السبعة الكواكب التى رأيت ... وهى السبعة ملائكة» (رؤ ١ :٢٠)

+ «سر الإثم الآن يعمل ...» (٢ تس٢ :٧)

+ + +

س (٩٢) ما هو تعريف « السر الكنسى» (Sacrament) ؟وما هى دلالاته ؟

+ هو اصطلاح كنسى، يُعنى به **نعمة إلهية سرية لانراها**، وينالها المؤمن - **بطريقة سرية** - بفعل الروح القدس، عن طريق صلوات يرفعها كاهن شرعى بطقس خاص مع وجود مادة السر.

والنعمة السرية فى سر الإعتراف هى محو الخطايا بدم المسيح، وفى سر الميرون هى حلول الروح القدس على المدهون بزيت الميرون، وفى سر الإفخارستيا هى تحويل الخبز والخمر الى جسد ودم حقيقى للمسيح ، وفى سر الزواج جعل الشريكين واحداً ... الخ.

+ وفى تعّريف آخر: « هو عمل مقدس به ينال المؤمن نعمة غير منظورة، أو هو علامة حسّية سنها السيد المسيح لتشير لنعمة يمنحها للمؤمن **وقوامه** (١) إشارة حسّية(٢) شرع إلهى (٣) قوة تحويل النعمة الموعود بها من المسيح.»[1]

+ويقول الأرشيدياكون حبيب جرجس[2] « إن أسرار الكنيسة السبعة، جاءت فى الكتاب بمعنى **علامات تشير لأمور مقدسة خَفيّة**، كقول الرسول بولس عن الزواج «هذا السر عظيم ... من نحو المسيح والكنيسة» (أف٥ :٣١).

أى أن الإتحاد المحسوس بين الرجل وإمرأته علامة أو رمز، أو أمر روحى كائن، وهو إتحاد المسيح والكنيسة.

ويشترط أن تكون هذه العلامة محسوسة ، وأنها تؤدى الى معرفة شئ آخر تُشير إليه، مثل قول الرسول بولس عن المعمودية « من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته» (رو٦ :٣). أى أن المعمودية «علامة» على موت المسيح، ودفنه وقيامته. وكذلك الحال فى سر التناول « كلما أكلتم هذا الخبز، وشربتم هذه الكأس تخبرون (تبشرون) بموت الرب (يسوع على الصليب) الى أن يجئ» (اكو ١١ :٢٦).

أى أن السر عمل مقدس ننال به نعمة غير منظورة تحت مادة (**أوعلامة**) منظورة، **وهو ما يناسب الطبيعة البشرية**.

ولهذا رتّب الله لموسى علامات حسّية تُشير الى البّر الذى سيناله المؤمن بذبيحة المسيح (فيما بعد) : كالختان ـ الكهنوت ـ الكفارة ـ خروف الفصح ـ خبز التقدمة فى خيمة الإجتماع ... الخ»

ويوجد تشابه بين السر، وما يُشير اليه، مثل الغسل بالماء فى المعمودية. فهو أمرُ مناسب ، يِشير الى غسل النفس من أقذار الخطية، وهكذا باقى الأسرار الكنسية

وبعض الأسرار تُعاد. كسّر مسحة المرضى، وسر التوبة، وبعضها لا يُعَاد كالمعمودية

(١) القمص ميخائيل مينا ، علم اللاهوت ، ج٢ ، ص ٣٠٦.

(٢) أسرار الكنيسة السبعة ـ طبعة ١٩٥٠ ـ ص ١٠ .

والميرون والكهنوت. فبالمعمودية يصير المُعّمد إبناً لله ، وبالميرون يصير جندياً للملك السماوى، وبالكهنوت يصير خادماً للكاهن الأعظم.

+ ويقول أحد الآباء : «إن جوهر الأسرار أنها مُؤسَّسة من الله ، وأنها ذات هيئة (أو صورة) وأنّها واسطة لكى ينال المؤمنون فيض النعمة».

«وأنها ليست طقوس خارجية، يتميزّ بها المسيحى عن غيره، وإنما الأسرار فى كنيستنا الأرثوذوكسية ـ فى جوهرها ـ هى : هبات ـ وبأعمال مقدسة ـ تمنح المؤمنين نعم الله غير المنظورة، تحت علامات منظورة»(٣)

+ + +

س (٩٣) ما هى شروط إتمام كل سر من أسرار الكنيسة المقدسة ؟

لإتمام كل سر ثلاثة شروط هى :

(أ) مادة ملائمة للسر، كالماء للمعمودية، والخبز والخمر لسر الشركة ... الخ

(ب) كاهن مُشرطَن (مرسوم) قانونياً ، بعبارات مُعّينة، لتّقديس السر. وكلمات الكاهن ، كقوله للمُعمدَ «أُعمِّدك بإسم الآب والإبن والروح القدس».

+ + +

س (٩٤) ما هى أسرار الكنيسة السبعة؟ وما فائدة كل منها؟

أسرار الكنيسة سبعة لدى الكنائس التقليدية (الارثوذكسية والكاثوليكية).

وهو عدد كامل وموافق حاجات الانسان الروحية، كما قلنا.

ولم تأخذ الطوائف البروتستانتية بهذا العدد، بل اختلفت فيما تقبله منها. فقد قبل «مارتن لوثر» المعمودية والعشاء الربانى (كما جاء فى كتابه «سبى بابل»، ص ٢٢٦) وقلدّه البرتستانت المعاصرون. أما زوينكيلوس وكلفن، فقد أنكرا التوبة (سر الإعتراف) وقبل أولهما الزيجة، وقبل الثانى الكهنوت .

(٣) كنيسة العذراء بجاردن سيتى ، بحث عن الأسرار (يوليو ٩٥) ص ١ ـ ٢.

وقد قبلت الكنائس الأسقفية. « التثبيت» (الميرون) نظير عمل يضاف لمعمودية الأطفال، بعد تعلمهم مبادئ الإيمان المسيحى (وتؤخر الكنيسة الكاثوليكية سر الميرون ولا تتممه بعد العماد مباشرة) بينما ترفضه الكنائس الإنجيلية، ويرى لوثرأن سر مسحة المرضى لا يقتضى كاهناً ، بل يزعم أن كل مسيحى له الكفاءة والصلاحية أن يقوم بالصلاة والرشامة، بما يناقض نص الكتاب، بدعوة «**القسوس**» لممارسته ودهن المريض (يع٥ :١٤) «كوكلاء لسرائر الله» (اكو ٤ :١)، وإعطائهم أيضا مسئولية ممارسة سر العماد (مت ٢٨ :١٩) وسر الشكر (لو٢٢ :١٩)، وسر التوبة (يو٢٠ :٢٢).

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم « أسرار البيّعة مصابيح الصدق، لأنها تُبدد ظُلمات الخطية، وتهب الذى يتناولها الحياة، التى هى نور البشر»[٤].

+ ومن فوائد أسرار الكنيسة، أنها لازمة لكل مؤمن كما يلى:

(أ) سر المعمودية ... وبها يولد الانسان ولادة جديدة من فوق، بالماء والروح ، وتُنير الذهن وتجدد الضمير ، وتتبرر النفس من الخطايا الجدية والفعلية (أع٢ :٤٧).

(ب) وبالميرون ينال التثبيت فى المسيح، وفى الحياة الروحية الجديدة.

(ج) وبالإفخارستيا يتغذّى بالإتحاد بالمسيح (يو٦ :٣٥) وهو قوت ضرورى للروح.

(د) سر التوبة (الإعتراف) لشفاء النفس من الأمراض الروحية الناتجة عن الخطية ونوال الحل منها.

(هـ) وفى سر المسحة ينال المريض الشفاء من الأمراض الجسدية والروحية ، وتُرفع التجربة عنه.

(و) وفى سر الكهنوت ينال الخادم موهبة الاستحقاق لخدمة الأسرار ، لتجديد رعيته.

(ز) وفى سر الزيجة تقوم حياة زوجية شريفة ومقدسة(وقد لا يحتاجه الذى يعيشون بتوليين، ولكنهم فى الأصل ثمرة لهذا السر المقدس) وهذا السر يفيد فى بقاء الذرية، وحفظ الجسد من الدنس (تك ١ :٢٨) كدواء لثورة الجسد الترابى.

(٤) البطريرك الإنطاكى إصطفان الدويهى، منارة الأقداس (١٨٩٥) جـ ١ ، ص ١.

س (٩٥) لماذا تؤمن الكنائس التقليدية بأن الأسرار المقدسة سبعة فقط ؟

(أ) من شهادة الكتاب المقدس الذى أوضح أن السيد المسيح قد أسسها (كما سيأتى عن كل سر).

(ب) شهادة التقليد وأقوال آباء الكنيسة الأولى (كما سيأتى فى حينه).

(ج) لأنها مقابلة لمواهب الروح القدس السبعة (أش١١ :٢) والكنائس السبعة، والمنارات الذهبية السبعة(رؤ١ :١٢ـ١٣) والأختام السبعة (رؤ٥ :١) والأبواق السبعة(رؤ٨ :٢٠) وهو **عدد كامل**، وقد ذكرها الوحى المقدس فى إشارة الى أنها: «الأعمدة السبعة التى نحتتّها الحكمة فى بيتها» (أم٩ :١)، أى فى الكنيسة.

+ + +

س (٩٦) ما الفرق بين رأى الكنائس التقليدية وغير التقليدية فى الأسرار المقدسة ؟

ترى الكنائس **الأرثوذكسية والكاثوليكية** أن الأسرار المقدسة « **السبعة** » **هى أدوات فى يد الله** (من وسائط النعمة)، يستخدمها الروح القدس لخدمة البشر، ويفيض بالنعم على النفوس المؤمنة التى تنالها، بخلاف أسرار العهد القديم (بالشريعة الموسوية) التى كانت **رمزاً وظلاً للخيرات العتيدة**، «فى العهد الجديد» (عب ١٠ :١، ٩ :٩ـ١٤، ٧ :١٩).

وتظهر فاعلية الروح القدس فى إتمامها بطريقة سرية داخلية. فليس للمياه أو للزيت، أو لوضع اليد ـ وغيرها ـ قوة فى ذاتها للتطهير والتقديس للنفس، مثل الطين الذى طلى به السيد المسيح عينى الأعمى، وكان إبصاره بقوة المسيح (وهى وسائل كالقلم بيد الرسَّام، فليس به وحده تتم المناظر الجميلة وإنما بيد الرسام).

ويرى بعض البروتستانت أن أسرار الكنيسة ـ أو الطقوس بصفه عامة ـ ليست سوى وسيلة لتقوية الإيمان. ولكن الكنيسة الأولى اعتادت أن تمنح الأطفال أسرار المعمودية

والميرون والشكر، فما فائدتها لهم، إذ أنهم لا يدركون معناها ومغزاها أو فوائدها؟ ولايعرفون ما هو الإيمان؟

والواقع أن الأسرار لازمة للجسد، كما قال ذهبى الفم : «أيها المسيحى، لو كنت عارياً من الجسد ، لكانت عطايا الله تمنح لك على هذا النمط، ولكن نظراً لأن نفسك متحدة بجسدك، فلزم أن الله يقدّم لك بعلامات محسوسة ما لا يدرك إلا بالعقل».

ومن المؤكد أن الإلهيات لا يكن إعلانها للبشر إلا تحت أعراض أشياء محسوسة ، ومتى تمثّلت للحس، كانت أشد تأثيراً فى النفس[5].

ويقول القس جيمس أنس البروتستانتى الأمريكى: «أن الطقوس ليست أعمالاً خالية من القصد والمعنى، بل مملوءة من الفوائد الدينية»[6]

ويذكرالعلاّمة القبطى يوحنا بن زكريا (المعروف بابن السباع) أ ن الإنسان له خمس حواس «ظاهرة»، فيلزمنا أن نستخدمها فى الكنيسة. فبحاسة النظر نتطلّع الى مجد الله الحال على هيكله المقدس وجسده ودمه الطاهرين، ونسمع المواعظ بحاسة السمع ، ونشم رائحة البخور، ونذوق ما أطيب الرب (مز ٣٤:٨) ونلمس أناجيله، ونفتش فيها، كما أن الانسان له «حواس خمس غير ظاهرة»، وهى: القلب والفكر، العقل، والذاكرة، التصوّر، وهى مستغلة أيضا فى أسرار الكنيسة. وقد أسهب فى شرحها[7].

+ + +

س (٩٧) هل ممارسة أسرار الكنيسة السبعة منذ عهد الكنيسة الأولى؟

مورست بالطبع منذ عهد الرسل وهو ما أوضحه الاوائل، التى تؤكد أقوالهم عن الأسرار وفاعليتها وأهميتها، كما يلى:-

(١) «كما أن الإنسان عند عماده يستنير بنعمة الروح القدس، كذلك المعترف بخطاياه فى (سر) التوبة ينال الصفح، بنعمة يسوع المسيح، بواسطة (صلاة تحليل) الكاهن» (الأنبا أثناسيوس الرسولى).

(٥) القمص ابراهيم جبره، الطقوس فى مفهومنا الأرثوذكسى (١٩٧٥)ص ١٣ ـ ١٤

(٦) القواعد السنية فى تفسير الأسفار الإلهية (بيروت١٨٨٠) ص ١٨٥ ـ ١٨٦

(٧) ابن السباع، الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة ، الباب ١٠١

(٢) «الجسد يُغسل (فى المعمودية) لتطهير النفس، والجسد يمُسح (بالميرون) لتقديس النفس، والجسد يقتات بجسد المسيح ودمه، لتشبع النفس بالله » (العلاّمة ترتليانس) .

(٣) «تقدمُوا للمعمودية، لا كماء بسيط، بل كماءٍ تُمنح به النعمة الروحية» (القديس كيرلس الأورشليمى ، عظة فى الاسرار٣:٢) .

(٤) «إحترس من أن نظن أن الميرون مادة بسيطة (زيت عادى) لأنه كما أ ن خبز الشكر (سر التناول) ، بعد استدعاءِ الروح القدس، لايكون خبزاً بسيطاً (عادياً) بل جسد المسيح، هكذا الميرون. فالجسد يدهن بالميرون الظاهر، وأما النفس فتتقّدس بالروح القدس ولا يسمّى (زيتاً) عادياً، لكن موهبة المسيح والروح القدس، إذ يصير فعالاً بحضور لاهوته» (القديس كيرلس الأورشليمى٣:٣) .

(٥) «الماء ليس شيئاً سوى أنه الماء ، ولكنه يتقدّس من فوق بالنعمة فيجدّد الإنسان بالتجديد الروحانى» (القديس غريغوريوس النيسى) .

(٦) «هكذا فى المعمودية أيضا، فبالشئ الحسّى تحصل منحة الماء، وأما المُتمم فعقلى، أعنى الولادة والتجديد» (ذهبى الفم تفسير مت ٤:٨٢) .

(٧) « إن التناول من جسد ودم المسيح المقدسين جيد ومفيد ....، لأنه يُعطى حياة أبدية » (باسيليوس الكبير، رسالة٩٣) .

(٨) «الله يمنح نعمة الدرجة الأسقفية برسم الخادم ، والله يمنحه الكفاية فى الوظائف الكهنوتية» (القديس إمبروسيوس، فصل ٥) .

هذا وقد ظلت الكنيسة القبطية محافظة على طقوس كنيستها «بدون تغيير» ، كما شهد به البعض[٨] .

+ + +

(٨) كما ذكره الأرشيدياكون « الجرنون» بمجلة الشرق والغرب وترجمته مجله التوفيق (مرآة الحقائق الجلية، للأسقف إيسوذورس (١٩١٤) ص٢٣٣) ، عن القمص ابراهيم جبره، المصدر السابق ص ١٨ .

س (٩٨) هل الإيجاز فى الصلوات أو السرعة فى ممارسة السر يحدّان من فاعليته فى النفس؟

لابد أن تتم الصلوات كاملة سواء بسرعة أو ببطء، وتكون لها نفس النتيجة، فصلاة مُباركة ماء المعمودية تتم فى أكثر من ساعة، وأما دخول الطفل بعد ذلك لجرن المعمودية لتعميده، فهى عملية لا تستغرق سوى دقائق، وقد يظنه البعض إيجازاً، ولكن الكاهن يكون قد مارس الطقس كاملاً قبل ذلك.

وفى القداسات تتم الصلوات الأساسية للتقديس مثل الرشومات واستدعاء الروح القدس والاعتراف الأخير ... الخ بدقة وهدوء، أما صلوات الأواشى والمجمع والالحان مثلاً، فهى ليست خاصة بتقديس السر، ولهذا قد تتلى بسرعة أو باختصار (=دمجاً) أو سراً (دون أن يسمع الشعب) ولا تؤثر فى فاعليه السر.

+ + +

س (٩٩) هل تتأثر فاعلية السر بسيرة الخادم الذى يُمارسه؟

(أ) يقول الأرشيدياكون حبيب جرجس[٩]: « إن صحة السر لا تقتضى لها إيمان الخادم ولا صلاحه ـ أى وجوده فى حالة النعمة ـ لأن قوة السر (فاعليته)، والنعمة التى تمنح به، ليست متعلّقة بخادمه (الأسقف أو الكاهن)، ولا متوقفة على استحقاقه، بل باستحقاق وإرادة مخلصنا يسوع المسيح، **الذى يمنح النعمة** (فالمياة الحلوة تخرج من الساقية، حتى ولو كان الحيوان الذى يديرها غير سليم) وقد كان يسوع « يعمد بالروح القدس ونار» (مت٣:١١، يو١:٢٣)، مع أنه لم يعمِّد بنفسه بل عن طريق تلاميذه (يو٤:٢) «وليس الغارس شيئاً ولا الساقى. بل الله الذى ينمّى» (اكو٣:٧).

ولا يمكن التحقّق من صلاح الخادم أو فساده (لأنه حكم ظاهرى وغير سليم). وقد كان «**بلعام**» خاطئاً؛ ومع ذلك تنبأ عن مجئ المخلّص !! وكان يهوذا الإسخريوطى يبشّر بالخلاص؛ وكان قيافا رئيساً للكهنة، وكان ظالماً وغير حكيم، ومع ذلك تنبأ عن موت يسوع عن الشعب، ثم بإيعاذ منه حكم عليه بالصلب !!

(٩) حبيب جرجس ، أسرار الكنيسة السبعة ، ص ٢٣ .

(ب)ومن أقوال الآباء فى هذا المجال ما يلى:

+ « إن الكاهن لا يقُدسّ الماء (للعماد) بلْ يتّمم الخدمة الواجبة، وقد أُخذ لها نعمة من الله » (البابا أثناسيوس الرسولى، الثالوث ٤٠).

+ «إن عمدّنا، وإن ثبتّنا (بالميرون) وإن صفّحنا (فى سر التوبة) فإن المسيح هو علة هذا كله وفاعله» (الأنبا أثناسيوس رسالة ٣:٧).

+ «إن النعمة ليست من بشر ، ولكن من الله بواسطة البشر، وعندما تدنو لا تنظر الى الشخص الذى تراه (الكاهن)، بل إذكر الروح القدس، لأنه حاضر، ومستعد لأن يختم الآن نفسك» (كيرلس الأورشليمى عظة ١٧ :٣٥).

+ إن اليدِ توضع على الرجل ، والله يعمل الأمر، ويده هى التى تلمس رأس المرسوم، إن كان لا يرسم كما يجب (طقسياً) ... » (ذهبى الفم، تفسير أعمال الرسل ١٤ :٣).

+ إن الإنسان لا يُضيف شيئاً الى ما هو موضوع الى أمانة السر، بل كان شئ هو عمل الله، وهو الذى يمنح نعمة السر» (ذهبى الفم مقالة ٨:١ على كورنثوس الأولى)

+ «صدّقوا أن كل واحدٍ (كاهن) يُطهركم (بصلواته الى الله). ويكفّيه أنه قد أخذ السُلطان من الله، ولم يصر مرفوضاً علانية (محروماً من شركة الكنيسة). فلا تبحثوا عن أهلية الخُدّام، ولا تُجرُوا إنتخاباً على والديكم (الروحيين) فلو أن عندى خاتمان من ذهب ومن حديد، فهل تختلف صورة طبعَهما على الشمع ؟» (غريغوريوس الناطق بالإلهيات ، فى المعمودية).

+ «إن السر يتعلّق بالله، وما الإنسان إلا خادم بسيط. فإن كان شريراً ، فالله يمنح به نعمته غير المنظورة، كما بآلة. فالأسرار (المقدسة السبعة) لا تتعلّق بآداب البشر وأعمالهم (الصالحة أو الطالحة) لأنها نابعة من الله القدوس » (أغسطينوس ٣٧ :٨٨).

+ وقال أيضاً: «لافرق أن توزّع الأسرار من خُدّام أبرار أو خطاة «فالبذور (التقاوى) تُلقى على الأرض بيد أى فلاح ، وتأتى بثمر (من الله) والماء النقى يمكن أن يمر خلال أنابيب من فخار أو من بللور أو معدن».

+ «لو كان سر التناول يتوقّف على إيمان المشتَرِك، لكان المشتركون بغير استعداد لا يلحقهم شئ من الدينونة، لأنهم بعدم إيمانهم يكونون قد اشتركوا فى خبز بسيط (عادى) وخمر بسيط ليس إلاّ». (القديس كيرلس الكبير = عامود الدين).

+ وقال أب معاصر « إن الأسرار تعمل بقوة الروح القدس، بدون النظر الى صِلاح الخادم ، ولا إيمان الشخص القابل لها، وإن كان ينبغى على الكاهن الخديم (مُصلى القداس أو ممارِس الأسرار) أن يكون بالطبع مُنزهاً عن الخطأ ، طاهر الروح والجسد ، مؤمناً بصدق مايُباشره».

+ + +

أسئلة عن سر المعمودية

س (١٠٠) ما المقصود بالعماد (أو المعمودية) ؟ وما سبب تسميتها بهذا الإسم ؟

+ تسمى «**المعمودية**» لإنها عماد (أساس) الخلاص والحياة الروحية المسيحية فى رأى البعض وهى مأخوذة من الكلمة السريانية «عمّد» وتعنى حرفيا «**بلل بالماء**» .

+كما تُسمّى : «**الصبغة**» لأنها **تصبغ** (to dye) قابلّها بصبغة المسيح بالروح القدس، ويشرب كأس الآلام لأجله (مت ٢٠:٢٢) وفى اليونانية « **بابتزما**» (Baptisma) أى يصبغ بإمعان، وينتظر حتى كمال تشرُب الملابس الصبغة. وهو مايُعبّر عن فاعلية المعمودية فى النفس البشرية (كالثوب القديم الباهت ـ الكالح اللون ـ الذى يخرج من وعاء الصبغة جديداً وزاهياً) .

وهو نفس المعنى الذى ورد فى القرآن الكريم ، حيث نقرأ فى سورة البقرة ما نصه: «**صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبّغَه** ، ونحن له عابدون» .وقد فسّرها الإمام البيضاوى بقوله: «إن الله تعالى قد صبغنا ـ أو هدانا ـ وظهر أثره ظهور الصبغ على الثوب» ويضيف بقوله: «إن النصارى (المسيحيين) يغمسون أولادهم فى ماءٍ أصفر (به قطرات من الزيت المقدس) يسمونُه «المعمودية» ويقولون هو تطهير لهم، وبه تتحقق نصرانيتهم» (ولهذا لا يزال العامة فى مصر يقولون عن العماد أنه «**التنصير**» ، «وأحد التناصير») .

+ كما تُسمّى المعمودية «**باب الأسرار**» لأنها تؤهل المُعمّد لنوال نعم الله فى الأسرار الأخرى. ولذلك يقول القديس يعقوب السروجى: «المعمودية هى الطريق العظيم الى بيت الملكوت، يدخل الذى يسير فيه الى بلد النور» .

+وتسمى فى القبطية (oms) أى التغطيس، أو الغسل، أو الحميم، وفى العبرّية «عمدّ» (amad) بمعنى وقف أو قام .

+كما تُدعى «الولادة الثانية»، كقول الرب يسوع لنيقوديموس : « الحق الحق أقول لك

إن كان احد لا يولد من فوق ، لا يقدر أن يرى ملكوت الله» (يو٣:٣) . ويقول ترتليانس «نحن كالسمك» الذى يولد فى الماء. ونخلق على مثال إسم المسيح (لأن كلمة «سمكة» فى اليونانية هى تجميع للحروف الأولى لعبارة « يسوع المسيح ابن الله مخلصنا») ويسميها القديس كيرلس الأورشليمى « الميلاد الثانى للنفس» .

+ ويسمّيها القديس غريغوريوس النزينزى: « الإستنارة، وثياب عدم الفساد، وحميم الميلاد الجديد» .

س (١٠١) لماذا يُستخدَم الماء فى التعّميد ؟ (Baptism)

مادة سر المعمودية هى «الماء» (يو٢:٥) ولم يستعمل الرسل سوى الماء (أع٨:٢٦) فالماء يستخدم لنظافة الجسد من الأقذار. ويسجّل الكتاب المقدس أنه يطهّر من أحد عشر نوعاً من الدنس والتلوث الجسدى، وهو أمر قديم العهد بالإنسان، إذ كان كهنة قدماء المصريين يستخدمون الماء للتطهير الطقسى قبل العبادة ـ فى المعابد ـ كما روى المؤرخ هيرودت فى القرن ٥ ق.م (١٠).

وقد شددت شريعة موسى (التوراة) على ضرورة الإغتسال للطهارة الجسدية (Purification) ، ولاسيما قبل الرسامة الكهنوتية لبنى هارون (خروج٢٩:٤ ،لاويين٨:٦) . كما شددت على ضرورة «الوضوء» (ablution) قبل الصلوات اليومية (وكما يفعله المسلمون) . ومن المعروف أن المياه هى أساس الحياة .

ومن الجدير بالذكر، أن السيد المسيح **أكدّ على أهمية وأولوية الطهارة الداخلية** (نقاوة القلب، والنيّة السليمة) . وأنه لا فائدةمن الغسلات الفريسّية الكثيرة والقلب مُدنّس بالشر والشهوات، والعادات الشريرة الضارة بالنفس والجسد.

وقال أحد الخُدام عن سبب استخدام المياه فى العماد كما يلى:

+ الماء يغسل من الأقذار، والمعمودية تنقّى من الخطايا السابقة (والموروثة)

+الماء يجدد وينعش الجسم، والمعمودية تُحيّى موات النفس.

+ أن المعمودية على مثال موت المسيح ودفنه، ولا سبيل للدفن (التغطيس) إلا فى المياه (جرن المعمودية) (رو٦:٤ـ٥).

(10) Herodotus, History , vol. 11,37

وقال آخر،إن مادة المعمودية هى الماء، لأنه صالح للغسل، وقد اعتمد السيد المسيح فى مـــيـــاه الأردن (مت٣:١٦) وقـــال إن الانســـان «يولد من المـــاء والروح» (يو٣:٥ ،أف٥:٢٥ ،أع١٠:٤٧) ولسـهـولة وجـود المـاء فى كل مكان، ولكون التـبـرّير هو بمنزلة غـسل للنفس من أقـذار الخطيـة (١بط٣:٢١) . ولأن المـاء هو قـوام الحـيـاه، والمعمودية تمنح الخلاص والاستعداد للحياة الأبدية.

وقال القـديس أغسطينوس: «مـاهى معـمـودية المسيح سـوى حـميم مـاء نقى، وبعض عبارات (صلوات) تُقال عليه (لإستدعاء الروح القديس لينسكب على المياه فتصير مياه نارية) ، فإن نزعتم الماء، فليس تعميداً، وإن حذفتم الصلوات فليس تعميداً أيضاً» .

وقال القديس غريغوريوس الكبير «بما أننا مُركّبون من نفس وجسد، وأحدهما طبيعته منظورة، والآخر طبيعته غير منظوره، لهذا جعِل التطهير مضاعفاً ـ أعنى بالماء والروح القدس ـ أما الواحد للجسد المنظور، وأما الآخر فللنفس الغير منظورة» .

+ + +

س (١٠٢) كيف تأسس سر المعمودية ؟

+ الرب يسوع هو الذى أسسه عندما جاء الى شاطئ نهر الأردن ليعتمد من يوحنا «المعمدان» (Baptist) ، ولكن يوحنا منعه قائلاً: «أنا محتاج أن أعتمد منك، وأنت تأتى الىّ؟!» .

فأجاب الرب باتضاع عملى«إسمح الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نُكمّل كل بر» . حينئذ سمح له (متى٣:١٣ـ١٧) .

+كما أمر به الرب تلاميذه: «**اذهبوا وتلمذّوا جميع الأمم وعمدُّوهم** بإسم الآب والإبن والروح القدس» (مت٢٨:١٨ـ١٩) . أى أنه سر عام لجميع البشر الداخلين للإيمان المسيحى، وأنه سيتُمم للمؤمنين الجدد والأطفال الى إنقضاء الدهر.

+ **وأكد الفادى على ضرورته** فى حديثه الشامل مع نيقوديموس (يو٣) .

+ + +

س (١٠٣) ما هى رموز سر المعمودية فى العهد القديم؟

+ «كان روح الله يرّف على وجه المياه» (تك١ :٢) إشارة الى بث روح الحياة فى المادة.

+ والطوفان الذى قال عنه القديس بطرس: «كانت أناة الله تنتظر (مرّة) فى أيام نوح، إذ كان الفلك (Ark) يبنى، الذى فيه خلص قليلون، أى ثمانى أنفس بالماء، الذى مثاله يخلصّنا نحن الآن، أى **المعمودية**، لإزالة وسخ الجسد (الخطية الجدّية) بل (أيضاً) سؤال ضمير صالح من الله بقيامة يسوع المسيح» (١بط٣ :٢٠ـ٢١).

+وعبور بنى إسرائيل فى البحر الأحمر وغرق فرعون مع جيشه ومركباته (خر١٤ :١٩ـ٢٩). **فالبحر** كان رمزاً لماء المعمودية (فى العهد الجديد)، **والسحابه** إشارة الى الروح القدس، **وفرعون** كان رمزاً للشيطان الذى ينسحق فى ماء المعمودية .وكانت **عصا موسى** هى رمز « **للصليب**».

+وهو ما أكدّه بولس الرسول بقوله: « لست أريد أن تجهلوا ـ أيها الإخوة ـ أن أباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة، وجميعهم اجتازوا من البحر (الأحمر) وجميعهم **اعتمدوا** لموسى في السحابة وفى البحر» (اكو١٠ :١ـ٣).

+ لم يعطَ الكهنوت «لهارون» إلا بعدما غسل جسده(خر٢٩ :٤).

+اغتسال الكهنة اللاويين ـ عند دخولهم خيمة الإجتماع ـ فى المرحضة المقدسة (خر١٠ :١٨).

+لم تنزل النار على ذبيحة إيليا النبى من السماء، إلا بعد سكب الماء عليها ٣ دُفعات (امل٢ :٢ـ٨).

+قال الوحى المقدس «تستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص» (أش١٢ :٣). وقال أيضاً: «أيها العطاش جميعاً هلمُّوا الى المياه» (أش ٥٥ :١).

+ذكر يوحنا المعمدان أنه كان يعمّد بالماء، وأما الذى يأتى بعده (المسيح) فسوف «يُعمدّهم بالروح القدس ونار» (مت٣ :١١). وكان التلاميذ يعمدون أيضاً (فى البداية) على مثال معمودية يوحنا (يو٤ :٢).

+ + +

س (١٠٤) ما الفرق بين معمودية يوحنا المعمدان ومعمودية التلاميذ قبل القيامة ؟

لم تكن تلك المعموديات سوى «رموز» لمعمودية المسيح، وهي كلها للتوبة والاستعداد (قبل القيامةوحلول الروح القدس) . أى لم تكن ذبيحة الصليب قد قدمت، ولا انحدر الروح القدس، ولا محيت اللعنة القديمة.

كما أن يوحنا المعمدان قال بالتدقيق أنه أتى لينذر بمعمودية التوبة فى البّرية (مر١ :٤) . ومن ثم كانت معموديته تفتح طريقاً لمعمودية المسيح (ذهبى الفم، تفسير مت١٠ :١ـ٢) .

إذن لافرق بين معمودية التلاميذ ومعمودية يوحنا، لأنها كانت للتوبة، لأن المعمودية لم تأخذ قوّتها إلا بعد موت الفادى وقيامته وحلول الروح القدس لأنها مثال موته ودفنه وقيامته.

+ + +

س (١٠٥) ما الفرق بين معمودية يوحنا ومعمودية المسيح بعد القيامة ؟

+ معمودية يوحنا كانت بالماء فقط، ومعمودية المسيح بإسم الثالوث القدوس.

+معمودية يوحنا كانت قاصرة على بنى إسرائيل، وأما معمودية الرب يسوع فهى لجميع الأمم.

+ معمودية يوحنا ترمز للتوبة والإيمان بالمسيح الآتى . أما معمودية المسيح فهى للإيمان بالمسيح الذى أتى لغفران الخطايا.

+ معمودية يوحنا كانت وقتيه، والذين اعتمدوا بها إلتزموا أن يعتمدوا ثانية، بعد إيمانهم بالمسيح (أع١٩ :٥) . أما معمودية المسيح فهى دائمة(أف٤ :٥) ولا تتكرر.

+ + +

س (١٠٦) هل هناك لزوم للمعمودية المسيحية للخلاص؟

+ أوضح رب المجد ضرورة المعمودية للخلاص بقوله « من آمن واعتمد خلص».

+وقال أيضا: « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت السماوات» (يو٣).

وإذا سأل أحدهم: «أليس الخلاص بدم المسيح؟!».

نؤكد أن الخلاص بدم الفادى وحده، ولكن نحصل على استحقاق دم المسيح بالمعمودية، إذا نؤمن أنه مات بديلاً عنا، الموت الذى كان محكوماً به علينا ، كما قال الرسول بولس: « مدفونين معه فى المعمودية، التى فيها أيضاً أقمتم معه» (كو٢ :١٢). ولهذا نغطس فى جرن المعمودية ثلاث مرات بإسم الثالوث القدوس، وعلى مثال ثلاثة الأيام التى دفن فيها المخلّص فى القبر.

+ + +

س (١٠٧) ما هو دور الروح القدس فى سر المعمودية؟

يقول بولس الرسول: «بمقتضى رحمته خلصّنا، بغسل الميلاد الثانى، وتجديد الروح القدس» (تى ٣:٣ـ٥). وغسل الميلاد الثانى هو «المعمودية»، وتجديد الروح القدس هو عمله بعد حلوله على المؤمن ـ بعد العماد ـ فى سر التثبيت (الميرون).

ويقوم الروح القدس بعملية التجديد (Renewal): «خلع الإنسان العتيق الفاسد بشهوات الغرور» واستبداله بالإنسان الجديد (Regeneration) الذى خلق على مثال الله، «فى البّر وقداسة الحق» (أف٤ :٢٢ـ٢٣) .إذن: «فالأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديداً» (٢كو٥ :١٣).

فالروح القدس يعمل «فى المعمودية»، بحلوله على الماء ـ فى جرن المعمودية ـ فيصير ماءً نارياً، يمنحه خاصية قادرة على منح المعتمد طبيعة جديدة، غير طبيعته الأولى التى ولد بها (مز٥٠).

+ + +

س(١٠٨) ما هى ثمار المعمودية فى حياة المُعَمَّد ؟

(أ) تمنح نعمة التقديس والتبرّير وغفران الخطايا الجديّة والفعلية التى ارتكبت قبل العماد(أع٢ :٣٨ ،ابط٣ :٢١ ،أف٥ :٢٧ ، ا كو٦ :١١) . أى أنه بالمعمودية ننعتق من الخطية الجدّية (التى ورثناها من آدم)، كما قال الوحى : «من آمن واعتمد خلص» (مر١٦ :١٦) .

أى أن نعمة هذا العمل الروحى السرى العجيب، تتم تحت ستار الماء البسيط (تطهير نعمان السُوريانى من برصه بمجرد غطسه فى مياه نهر الأردن، هى برهان ملموس على إمكانية تطهير الخاطئ من برص الخطية بماءالمعمودية) .

وقال القديس كيرلس الأورشليمى: «الماء يغمر المُعَمَّد من الخارج، والروح يُعمّد النفس داخلياً بلا إنقطاع» . ويقول أيضا:

«إنسكاب الروح على الماء باستدعاء الكاهن . والحمامة التى ظهرت عند عماد المسيح هى بمثابة أصبع تشير للحاضرين ـ وإبوحنا المعمدان ـ عن ابن الله، ولكى تتعلّم أن الروح (القدس) يأتى عليك عندما تغطس تحت الماء كأنه قبر، تدفن وتغطس كل إنسانيتنا القديمة، وبعد ذلك تطفو وتخرج إنساناً جديداً» .

ويقول القديس أغسطينوس (٣٥٤ـ ٤٣٠) «من يترك الحياه حالاً (يموت) بعد المعمودية، لم يبق عليه شئ ، لأن كل شئ قد غفر له » .

ويقول أنبا ساويرس (ابن المقفع، فى القرن العاشر): «بالمعمودية ينعتق الإنسان من سلطان إبليس» .

(ب) بها يتم غسل الجسد وتطهير النفس:

«مُطهراً إياها بحميم الماء بالكلمة» (بصلوات الكاهن) (أف٥ :٢٥ـ٢٦) وقد قال القديس حنانيا لشاول الطرسوسى (بولس فيما بعد) : «الآن لماذا تتوانى ؟ قم واعتمد واغسل خطاياك» (أع٢٢ :٦) .

وقال الرسول بولس: «قد اغتسلتم، بل تبررتُم بإسم الرب يسوع، وبروح إلهنا» (اكو٦ :١١) .

وقال القديس يوستينوس الشهيد (١١٠ ـ١٦٥م) : «نغتسل بالمعمودية لغفران الخطايا، وهكذا نبتدئ أن نعيش بالقداسة».

ويقول العلامة إكليمنضس الإسكندرى «العماد هو حميم، لأننا به نغسل خطايانا».

(ج) تمنح نعمة الميلاد الثانى (الميلاد الروحى) :

أى أن الله قد أوجد المؤمن المعمَّد وجوداً ـ من الماء والروح القدس ـ بالمعمودية. وإذا كانت الكائنات الحيّة قد خلقت من الماء، فقد أراد الله أن يأخذ ابن آدم وجوداً جديداً من الماء، ونعنى به وجوداً روحياً إلهياً يستحق الملكوت، كما أكده فى حديثه مع نيقوديموس (يو ٣:٣ ـ٩).

«وقد شاء فولدنا بكلمة الحق، لكى نكون باكورة من خلائقه» (يع١ :١٨).

(د) تمنح نعمة التبنّى لله والوراثة للسماء والإتحاد بكنيسة المسيح :

+ قال القديس بولس: «لأنكم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح. ليس يهودى ولا يونانى. ليس عبد ولاحرّ. ليس ذكر وأنثى، لأنكم جميعاً واحد، فى المسيح يسوع» (غل٣ :٢٧).

+ وقال أيضاً: «إذن لستُ بعد عبداً، بل إبناً. وإن كنتُ إبناً، فوارث لله بالمسيح» (غل٤ :٧)

+ «لأننا جميعاً ـ بروحٍ واحد ـ أيضاً اعتمّدنا الى جسد واحد، يهوداً كنا أم يونانيين، عبيداً أم أحراراً، وجميعاً سُقينا روحاً واحداً» (اكو١٢ :١٣).

+وقال القديس باسيليوس: «المعمودية هى فدية المأسورين، وصفْح عن الأوزار، وموت الخطية، وإعادة ولادة النفس، وثوب نيّر، وختم لا ينفك، ومركبة تؤدى الى الملكوت، ومنحة التبنّى».

+ + +

س (١٠٩) هل كان السيد المسيح محتاجاً فعلاً لمعمودية يوحنا المعمدان؟ ولماذا اعتمد منه؟!

+ بالطبع لا. ولم تكن معمودية الفادى مثل معمودية باقى البشر الخُطاه. وقد أشار السيد المسيح الى أحد أهدافها بقوله «لنكملّ كل برّ»، أى ليربط نفسه بالتائبين (وهو قدوس وبار) لكى يخلصّهم جميعاً.

+ وأيضاً لكى يتمم الناموس الطقسى القديم.

+ ويرى البعض أنها بداية لقيامه علناً بممارسة وظائفه كملك ونبى ورئيس كهنة أعظم (يقدم نفسه ذبيحة للآب، نيابة عن البشر الخطاة).

وكانت الشريعة الموسوية تتطلّب أن يُدعى المرء للخدمة الدينية فى سن الثلاثين (عد٤:٣) وهى السن التى بدأ بها يسوع خدمته الجهارية (لو٣:٢٣).

+ وأضف الى ذلك، لكى يكون فادينا الصالح «مثالاً عملياً» للمؤمنين.

+ومن أهدافها أيضا إظهار سر «الثالوث القدوس» (Trinity) إذ لما إعتمد الفادى حل عليه الروح القدس فى هيئة «حمامة» (رمزاً لوداعته وبساطته وبرارته) ليكون كاهناً ـ الى الأبدِ ـ على طقس ملكى صادق (مز ١١٠ : ٤٠) وليكرّس نفسه لعملية الفداء العظيم ومن ثم يسمى بعيد الظهور الإلهى (Theophania) (مت٣:١٦ـ١٧، يو١:٢٩ـ٣١).

+ وليعلن أن معمودية يوحنا ـ وإرساليته ـ هى من الله، ولكى يثق الناس فى شهادة يوحنا المعمدان عن المسيح (يو١ :٢٩).

+ ويظهر تواضع المخلّص العملى فى وقوفه آخر صفوف المتقدمين للعماد(لو٣:٢١) وهو درس لإنكار الذات، بعدم مزاحمة الآخرين، أو محاولة أخذ نصيبهم ، أو الإرتفاع عليهم بما للمرء من مركز رفيع أو من سلطة ونفوذ (وهو درس عملى لكل نفس).

+كما أعطانا الفادى درساً عملياً آخر، وهو أن الصلاة هى «مفتاح السماء» إذ يُسجّل البشير لوقا ما نصه: «إذ كان (يسوع) يصلى انفتحت السماء» (لو٣:٢١) ولاشك فإن «طلبة البار تقتدر كثيراً فى فعلها» (يع٥:١٦).

+ + +

س (١١٠) هل ثمة ضرورة للعماد فى العهد الجديد؟

المعمودية ضرورية جداً لخلاص النفس، كما أكده الرب بنفسه بقوله «من آمن واعتمد **خَلُص**» (مر١٦:١٦).

وقال الرسول بطرس: «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على إسم المسيح، لغفران الخطايا» (أع٢: ٣٨).

وقال القديس بولس «بمقتضى رحمته خلصّنا بغسل الميلاد الثانى، وتجديد الروح القدس» (تى٣: ٥).

وأكد الرب على أنه بدون المعمودية « لن يعاين أحد الملكوت» (يو٣: ٣).

+ + +

س(١١١) هل يتم العماد «بالتغطيس» أم «بالرش» بالماء فقط؟

+كان العماد يتم بالتغطيس بدليل وجود جرن للمعمودية فى الكنائس القديمة.

+ أن كلمة المعمودية فى اليونانية (Baptisma) تعنى حرفياً التغطيس (dipping = imersion) وليس بالرش (sprinkling) كما تفعله الطوائف المحدثة[١٢] (وانحرفت اليه الكنيسة الغربية منذ ق ١٣)

+ أن السيد المسيح إعتمد **بالتغطيس فى المياة**، كقول الكتاب: «لما اعتمد **صعد للوقت من الماء**» (مت٣: ١٦).

+ويسجّل سفر أعمال الرسل ما نصه: «فنزلا كلاهما (= فيلّبس والخصى الحبشى) فعمده. **ولما صعد من الماء** ... الخ» (أع ٨ : ٣٨ ـ ٣٩).

+أن يوحنا المعمدان عمد القادمين اليه فى نهر الأردن، فلو كانت المعمودية بالرش ماكانت ثمة حاجة الى وجوده بجوار النهر.

+من التشبيهات الرمزية للمعمودية: كالطوفان ـ الفُلك ـ عبور البحر الأحمر ...الخ.

+ومن أقوال الرسل عن المعمودية «دفُنّا معه بالمعمودية» (رو٦: ٣ـ٥)، «وغسل الميلاد الثانى» (تى٣: ٥) فهو غسل وليس سكب أو رش.

---

(12) The New Smith's Bible Dict. p.41.

+بدأت الكنيسة الغربية التعميد بالسكب والرش حديثاً، وهو لم يحدث قديماً، بدليل وجود أحواض (جرن) للمعموديات فى كنائس روما القديمة، وقد شاهدها الكاتب بنفسه هناك(١٩٧٢) . ومع ذلك كانت الكنيسة تسمح بالرش فى ظروف استثنائية خاصة بالمرضى والمقعدين، الذين لا يمكن عمادهم بالتغطيس.

كما أشار اليه ترتليانوس (فى التوبة فصل٦) والمؤرخ أوسابيوس القيصرى (تاريخ الكنيسة ٦ :٤٣) وأغسطينوس (فى تفسير إنجيل يوحنا :٨٠) . (١٣)

+ ومن أقوال آباء الكنيسة الأولى:

(أ) قال يوستينوس الشهيد(Apolog,7.) «يستحمون فى الماء على إسم أبى الكل الإله السيد، ومخلّصنا يسوع المسيح والروح القدس ».

(ب) وقال القديس كيرلس بطريرك أورشليم: «الماء يغمر المُعَتمد من الخارج». (عظه٣ :٢)

(ج) وقال العلامة اكليمنضس الإسكندرى: «ويُدعى هذا الفعل (العماد) بأسماءٍ كثيرة: أعنى نعمة، واستنارة وكمالاً وحميماً ... وحميماً لإننا به نغتسل من خطايانا» (المرّبى ك ١ ف ٦ :٢٢٦).

(د) وقال القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات : « إن المعمودية تنقى من كل خطية، وتغسل من الخطايا اللاحقة» (عظة عن المعمودية).

(هـ) وقال ذهبى الفم « إن معمودية النعمة تُطّهر كل إنسان، سواء كان فاسداً أو زانياً أو عابداً للأصنام، أو غير ذلك».

(ز) وقال القديس أغسطينوس «بميلادنا من الماء والروح القدس نتطّهر من كل خطية، سواء كانت من آدم، الذى به أُخطأ الجميع، أو بفعلنا وقولنا، لإننا نغتسل منها بالمعمودية» (رسالة ١٧٨ :٢٨).

(ح) وذكر المؤرخ البروتستانتى موسهيم «إن التغطيس هو العادة التى استعملت فى طقس المعمودية فى الكنيسة الأولى، وهو ما حدث بالنسبة للثلاثة الآلاف الذين آمنوا خلال عيد الخمسين فى أورشليم».

---

(١٣)الأرشيدياكون حبيب جرجس ، أسرار الكنيسة السبعة، ص ٤٦ .

س(١١٢) بإسم مَنْ يتم العماد؟ وما معنى «الاعتماد بإسم المسيح» ؟

يتم تعميد المؤمن الجديد (أو الطفل) بإسم الثالوث القدوس، كطلب الرب نفسه (مت٢٨ :١٩)، وكما جاء بقوانين الرسل، وكما قال القديس كبريانوس، بطريرك قرطاجنة الشهيد: «إن الرب ذاته أوصى بأن نعتمد بإسم الثالوث الأقدس بجملته» (رسالة ٧٣). كما «أن الكمال فى الثالوث» (أثناسيوس) أما إذا ورد عن المعمودية بأنها «بإسم المسيح»، أو«فى المسيح يسوع». (أع٢ :٣٨، ٨ :١٦) فلا يقصد منها نفى أن المعمَّد قد تعمَّد بإسم الثالوث الأقدس، بل أن نعتمد بالمعمودية التى أسسها ورسمها ربنا يسوع المسيح، كما قال القديس إفلوجيوس (Eulogius) : «إن الإعتماد بيسوع المسيح، هو الاعتماد حسب وصية يسوع، وتسليمه الصحيح، أعنى بإسم الآب والإبن والروح القدس».

وهو نفس المعنى الذى ذكره القديس باسيليوس (فى الروح القدس فصل ١٥).

وعلى أية حال، فإن صورة المعمودية الارثوذكسية لا تزال كما هى، أى تغطيس المعَّمد ثلاث دفعات بإسم الثالوث القدوس، لإعلان الاعتراف به، وتوضيحا للأقانيم الثلاثة، التى ظهرت بعلامة محسوسة فى عماد المسيح: «ولأن الإيمان والمعمودية هما معاً طريقة الخلاص، فالإيمان يكمل بالمعمودية، والمعمودية تؤيد بالإيمان» (القديس باسيليوس).

+ + +

س (١١٣) متى يتم الاحتفال بقداس عيد الظهور الإلهى (الغطاس) ؟

يتم الاحتفال به ليلاً، حسب التقليد القديم الذى يذكره القديس باسيليوس الكبير بقوله «إن الرب يسوع **قد ولد واعتمد وقام** بالليل»[١٤](ويقال أنه سيأتى ثانية بالليل أيضاً).

ولهذا تتم قداسات الميلاد ـ الغطاس ـ القيامة ليلاً، أما باقى القداسات فتتم نهاراً أو تبدأ عند الفجر (مثل قداس سبت النور = سبت الفرح).

+ + +

(١٤) الدويهى، منارة الأقداس، جـ ١ ،ص ٧٩.

س (١١٤) مَنْ له حق تعميد المتُقَدمين لسر العماد؟

أعلن الرب هذا الحق للرسل (مت ٢٨ :١٩، مر١٦ :١٦) وانتقل من الرسل الى خلفائهم الأساقفة. ولما زادت الكنائس وكثر الشعب المسيحى أُعطِى هذا الحق للكهنة ، وأن يعاونهم الشمامسة (deacons)، كما جاء فى القوانين الرسولية.

وهو ما ذكره القديس إغناطيوس الإنطاكِى الشهيد (نحو١١٠م) فى رسالة له الى شعب أزمير . وقال العلاَّمة ترتليانوس : «إن السلطة فى تتميم المعمودية منوطة بالأسقف، ثم بالقسوس مع الشمامسة».

وقال القديس إبيفانيوس أسقف قبرص (٥م): «إنه حسب النظام الكنسى لا يتمم الشمامسة سراً من الأسرار (السبعة). ولكنهم يخدمون (يشاركون) فى خدمة الأسرار» (ضد الهرطقات ٨٩).

غير أنه قال أنه حينما تدعو الضرورة يسمح للعلمانيين أيضاً أن يُعَمدوا» (ضد الهرطقات ٨٩) مثل إشراف الطفل على الموت, ولا تسمح حالته المرضية الشديدة بالذهاب به ـ مع الأهل ـ لتعميده بالكنيسة .

ولكن لا يُسمح للنساء بالتعميد (ولا إتمام باقى الأسرار) كما قال القديس إبيفانيوس: «لو كان التعميد مسموحاً به للنساء، لما تقبَّل ربنا يسوع المسيح المعمودية من يوحنا (المعمدان) بل من أمه القديسة مريم الكلية القداسة».

ويذكر القمص صليب سوريال (الطقوس جـ٣ص١٢) «أنه جاء فى كتابات الآباء الأولين «أنه على العلمانيين ألا يترددوا فى إجراء العماد فى حالات الضرورة القصوى». ويذكر مثالاً على ذلك، فى حالة **عدم وجود كاهن أوشماس** (دياكون) فى المنطقة والطفل على وشك الموت. ويضيف بقوله « ولم يسمح للنساء بالتعميد إلا فيما ندر، وللضرورة القصوى كأن تكون الأُم وحدها مع طفلها وهو فى ساعة الموت، وأن تقوم **بسكب** (Affision) أو **رش** (Aspersion) **الماء على الطفل** الذى ينازع الموت، واذا ما أراد الله أن يعيش هذا الطفل لا يُعَمد، بل يُمسح بالميرون فقط».

ويذكر العلاَّمة «ترتليانوس» أنه فى الظروف الحرجة على والد الطفل ـ أو أمه ـ أن

يقوم برشه بالماء، ولا يُصرّح للشماس بذلك الأمر فى هذه الحالة . وربما كان الأصح هو قيام «الدياكون» بهذا العمل فى حضرة الوالدين، متى كان موجوداً فى تلك الظروف بالبيت، كما ذكره أستاذنا القمص صليب.

+ + +

س (١١٥) ما هى واجبات المتقدّم للعماد (من الكبار) ؟

(أ) الايمان بالرب يسوع كفادى ومخلص له (مر١٦ :١٦ ،أع ١٦ :٣١).

(ب) الاعتراف بهذا الإيمان اعترافا علنياً وصريحاً.

(ج) التوبة والندم على الخطايا السابقة (أع٢ :٣٨،٣ :١٩) . وهذا بالنسبة لكبار السن. أما بالنسبة للأطفال الصغار فيعُمّدوا على إيمان والديهم (أو الإشبين) الذين يُقرُّون أنهم سيقومون بتعليمهم مبادئ الإيمان المسيحى.

(د) بما أن ابن الله جاء لينقض أعمال إبليس (ايو٣ :٨)، لذا يجب على المعتمد (الكبير) أن يجحد الشيطان، ويرفض أعماله، ويتعّهد بأن يترك أباطيل العالم وأعمال إبليس (وإن كان يعمل بحرفة غير مناسبة له كمؤمن يتحوّل الى غيرها) .وينبغى أن يتلو المعمّد هذا الإعتراف علناً، أو أم الطفل المعتمد، أو الإشبين، الذى سيتكفّل برعايته روحيا.

+ + +

س (١١٦) ما المرّاد «بجحد الشيطان» أثناء ممارسة طقس العماد؟

المقصود بجحد الشيطان هو ترك الخطية التى يدفعه اليها عدو الخير، ورفض كل أعمال إبليس ، وإتباّع السيد المسيح، والسلوك بأمانة، حسب وصاياه (تعاليم الإنجيل وأقوال الرسل) .

ويتفق هذا الطقس مع روح الكتاب المقدس: «لينتهّرك الرب يا شيطان» (زك٣ :٢)، «اذهب عنى يا شيطان» (مت٤ :١٠) ويمارس هذا الطقس ضمن ممارسات سر المعمودية، منذ عهد الكنيسة الأولى، كما ذكره ترتليانوس (فى المعمودية:٢٠) وإكليمنضس

الاسكندرى (الرسومات ٥ :١١) وكيرلس الأورشليمى (عظة ١ :٣٥) وذهبى الفم (تفسير رسالة أفسس).

ويشهد المؤرخ البروتستانتى «موسهيم» أنه كان يتم هذا الطقس فى الكنيسة الأولى، ويوضح أن الأساقفة والقسوس كانوا يغطسّون المعَمدين فى الماء كليةً، مع الإبتهال للثالوث الأقدس، وبعد ترتيل قانون الإيمان، وان يرفضوا كل خطاياهم، ولاسيما الشيطان وجنوده» (موسهيم ك ٢، فصل ٤، عدد ١٣).

+ + +

س (١١٧) ما المقصود «بالإشبين» (guardian)؟ وما هى واجباته؟

كانت الكنيسة الأولى تتلمذ المقبلين على العماد، وتراقبهم روحياً بعد عمادهم، وكان ذلك يتم عادة فى «أحد التناصير» حتى يشتركوا فى أسبوع الالام. ويدخلون الكنيسة للتناول. وقد أسمتهم الكنيسة «**الموعوظين**» (Catechumens) وكانوا يسجّلون فى الكنيسة القبطية بسجل المرشحين للعماد (Candidates) ثم يحفظون قانون الإيمان النيقوى (٣٢٥م) ويتلونه عن ظهر قلب جهاراً، أمام الأسقف. (قالت بعض المصادر أنهم كانوا يعمدُّون ليلة عيد القيامة) ثم يسجلُون فى سجل «المستنيرين» (enlighted)[١٥] وأن يتدرجوا فى التعليم(والنمو الروحى).

وخلال ممارسة طقس المعمودية للموعوظين يتم جحد الشيطان (Renunciation of devil) إذ يتجه المرشح للعماد نحو الغرب (رمز الظلمة) ويعلن رفضه لإبليس وأعماله وعبادته. ثم يتجه نحو الشرق (رمز النور والحياة) ويتلو قانون الإيمان ثم يخلع ملابسه، ويدهن بالزيت (exocrism) ثم ينزل لجرن المعمودية (font) ويعلن إيمانه بالمسيح. ثم يغطّس القس رأسه فى الماء ٣ مرات ، تالياً له صيغة العماد.

وكان الأطفال يُعمدُّون على إيمان والديهم ـ أو الأشابين ـ الذين يتعهدُّون أمام الكنيسة بتعليمهم مبادئ الإيمان حتى يسلمونهم فى سن الثانية عشرة لأب اعتراف حكيم، يتولى قيادتهم روحياً بعد ذلك.

(15) St. Cyril of Jerusalem's Lectures of Christian Sacraments, ed. Cross, London 1951.

وكلمة «**إشبين**» (guardian) سُريانية الأصل، وتعنى«الحارس أو الوصى أو الكفيل». ويتم اختيار الإشبين للطفل من بين أحد الأقارب أو أحد الشماسة، عندما لا يكون فى استطاعة الوالدين القيام بهذا التعليم للمعمَّد، وهو أمر قديم العهد (من أيام الرسل).

فقد عهد الرب الى حنانيا الرسول بتعليم شاول الطرسوسى ، وإرشاده لمبادئ الإيمان قبل عماده (أع٩) . وكذلك عهد الرب الى القديس بطرس الرسول بتعليم كرنيليوس القائد الرومانى المؤمن، بعد تعميده(أع١٠) ونحن فى حاجة الى إحياء هذا الأمر الهام، وتحديد مسئولية تعليم الطفل روحياً، حتى موعد تسليمه لأب إعترافه.

وفى هذا المجال يقول القديس ديونيسيوس الأريوباغى (الأثينى) تلميذ القديس بولس مانصه: «كان يُسلِّم الوالدان ولدهما لمربٍ صالح، يبقى تحت إدارته، وكفيل مقدس له» (فى رئاسة الكهنوت :١١) .

وقال ذهبى الفم «إن كان المُعَمدون أطفالاً، أو لا يسمعون، **فليُجاوب أشابينهم عنهم، حسب العادة**» (عظة على مرقس ١٤) .

وقال القديس أغسطينوس: « إننا نؤمن أن إيمان الوالدين **والأشابين** ـ يفيد الأطفال؛ **وعلى هذا الإيمان يعمدُّون**» (رسالة١٩٣:٣) .

+ + +

س (١١٨) لماذا يجب تعميد الأطفال، رغم أنهم يكونون قاصرين عن إدراك الإيمان، كما يقول البعض؟

(١) ليس هناك نص كتابى يمنع تعميد الأطفال، بل يلزم تعميدهم فى أقرب وقت ممكن، خوفاً من مرضهم وموتهم فجأة.

(٢) لأنه بدون المعمودية لن يدخلوا ملكوت السماوات. فهى ضرورية للجميع، بدون استثناء، للخلاص (مر ١٦ : ١٦، يو ٣ : ٥) .

(٣) أن الأطفال يرثون الخطية الجدِّية مثل الكبار تماماً.

(٤) من التشابه بين الختان والمعمودية . وكان «الختان» علامة للدخول فى عهد مع

الله، وأن الطفل كان يُختَن فى اليوم الثامن لميلاده، والختان رمز للمعمودية (كو٢:١١-١٣).

(٥) دعا السيد المسيح الأطفال إليه (مت ١٩:١٤) وقدّس بعضهم - فى صغرهم - قديماً، كما فعل مع إرميا (١:٥). وامتلأ يوحنا المعمدان من الروح القدس، وهو لم يزل فى بطن أمه (لو ١:١٥,١٠:٤١).

(٦) قال القديس بطرس «توبوا وليعتمد كل واحد منكم ... **لأن الموعد هو لكم ولأولادكم**» (أع٢:٣٨). وهو تصريح واضح لقبول الأطفال فى الإيمان والمعمودية.

(٧) أن الرسل قد عمدّوا عائلات بأكملها - من الكبار والصغار - مثل ليديا، التى إعتمدت مع أفراد أسرتها (أع١٦:٢٤-١٥) وقال القديس بولس: «عمدّت بيت اسطفانوس» (اكو١:١٦) وسجّان فليبى وأسرته (أع ١٦:٣٣) ولايعقْل أن يكون بيتاً بلا أطفال، إلا فى النادر.

(٨) أن الآباء الأوائل قد أخذوا مبدأ تعميد الأطفال من الرسل:

+ قال القديس أغسطينوس: «إن الكنيسة كانت تتمسّك دائماً بتعميد الأطفال، متسلّمة إياه من السلف، ولم تزل حافظة إياه الى الآن (أوائل القرن٥م) وسوف تحفظه أيضاً الى نهاية الدهر» (خطاب ١٧٦).

+وقال العلاّمة المصرى أوريجانوس (القرن ٣م): «إن الكنيسة تسلّمت من الرسل تقليد عماد الأطفال».

+وقال القديس كبريانوس (٢٥٨م): «إن المعمودية للجميع، وخصوصاً للأطفال الصغار» (رسالة٥٩).

+ وقال أيضا «إن الخطية الجدّية كامنة فى الأطفال (كمرض وراثى روحى) وقد تدنسُوا بها، وصاروا مُشاركى الموت الآدمى، ويحتاجون هم أيضاً للمعمودية، لأنها شرط للخلاص، والصفح عن الخطايا الشخصية بل الجدية».

+ وقال القديس إيريناوس (١٢٠-٢٠٢م): «إن المسيح جاء ليُخلّص جميع البشر، أى

الذين به ولدوا ثانية لله، سواء كانوا أطفالاً أو شباباً أو شيوخاً (ضد الهراطقة ١١ :٢٢ ،فصل٥ :١٥) .

(٩) أن القانون رقم ١٢١ من قوانين مجمع قرطاجنة (٤١٨م) قد أكد على ضرورة عماد الأطفال المولودين حديثاً.

(١٠) وقد دحضت الكنيسة بدعة «بلاجيوس» Pellagius (٣٦٠ــ٤٣٠م) الذى زعم بأن خطية آدم قد أضرّته وحده . وعُقدت عدة مجامع بهذا الخصوص، ومنها مجمع قرطاجنة(٤١٨م) الذى حرم بلاجيوس الهرطوقى، وكل من يرفض معمودية الأطفال، وصادق على هذا الحكم المجمع المسكونى الثالث فى أفسس سنة ٤٣١م.

(١١) ويقول قداسة البابا شنودة الثالث (وطنى فى ٥/٨/٩٠) «إن الأطفال يُعمَّدون على إيمان والديهم، وينالون الخلاص، ويدخلون فى عضوية الكنيسة»، ويقدم قداسته أمثلة لذلك مثل: خلاص الأبكار بدم خروف الفصح (خر١٢ :١٣ ،اكو٥ :٧) . والأطفال الذين خلَصوا بعبور البحر الأحمر (الذى اعتبره الرسول بولس معمودية = اكو١٠ :٢) . والأطفال الذين كانوا يختنون فى اليوم الثامن على إيمان والديهم، وينضمون لشعب الله، والأطفال الذين اعتمدوا ضمن أسرات **بأسرها** (أع١٦ :١٥، ٣٣، ١٨ :٨، أكو١ :١٦) .

ويضيف قداسته بقوله: «وعموما لاتوجد آية فى الكتاب تمنع معمودية الأطفال ،ومع ذلك عندما يكبرون سيختبر إيمانهم، إن ثبتوا فيه استمروا، وإن لم يثبتوا لا ينتفعون، كأى كبير إعتمد وكان مؤمناً، ثم لم يثبت فى إيمانه».

+ + +

س(١١٩) ما هى أنواع المعموديات حسب الكتاب والتقليد المقدس؟

(أ) معمودية يوحنا:

وإن كانت تأمر بالتوبة والإبتعاد عن الشرور، وعمل أثمار تليق بالتوبة (مت٣ :١١)إلا أنها كانت خالية من عمل الروح القدس، لعدم إتمامها بإسم «الثالوث القدوس». ولهذا كان يتحتم على من تعّمد بها أن يتعمد مرة أخرى على إسم المسيح (أع١٩ :١ــ٧) **«بالماء**

والروح» (مت٣:١١)، كما أنها لم تكن سراً مقدساً (Sacrament) بل كانت مجرد طقس متوسط بين الناموس والعهد الجديد». (١٦)

(ب) معمودية التلاميذ بإسم المسيح قبل قيامته وموته وقبل حلول الروح القدس عليهم:

وتُقرب من معمودية يوحنا بالماء، وتهّئ الناس للتوبة عن شرورهم السابقة، وقبول المسيح الآتى الى العالم، ليدخلوا فى ملكوت نعمته.

(ج) معمودية كاملة بإسم المسيح:

وهى كاملة وتهب الخلاص وغفران الخطايا بقوة الروح القدس المُجِدّده (تى٣:٥) وهو ما تعتقد به الكنائس الشرقية والغربية التقليدية.

(د) معمودية الدم:

من ينال إكليل الشهادة (الشهداء وأطفال بيت لحم) وهو غير معّمد، يتعمّد فى دمه الذى سال من أجل الإيمان بالمسيح: «فالألم الذى قبله ـ لأجل المسيح ـ يكون له بمثابة معمودية سليمة، لأنه مات مع الرب يسوع، لما نال مثال موته» (الدسقولية باب٢٠).

وفى هذا المجال، يقول القديس باسيليوس الكبير: «إن الذين نالوا الموت (الإكليل) باحتمال الألم لأجل المسيح، لم يحتاجوا الى شئ من الرسوم (الطقوس) التى من الماء لخلاصهم، لأنهم تعمدُوا بدمهم».

وقال القديس كيرلس (عامود الدين): «إن الشهداء وحدهم الذين بدون ماء ينالون الخلاص لأنه قد سال من جنب المخلّص **«دم وماء»**، ليعتمد البعضِ بالماء، فى أوقات السلام، وليتمموا ذلك بدمهم، فى أوقات الإضطهادات». وقد دعا المخلّص **«الشهادة» صبغة** (معمودية) (مت٢٠:٢٢).

ويذكر الأرشيدياكون حبيب جرجس (الأسرار السبعةص٥٣). أن البعض يسميها **«معمودية فوق العادة»**.

ويُدلل على سمُوها من الكتاب ومن أقوال الآباء كما يلى:

(١٦) القمص ميخائيل مينا، علم اللاهوت، جـ١، ص٣٣٩.

+ قال الرب يسوع «كل من يعترف بى قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قُدّام أبى الذى فى السموات» (مت١٠ :٣٢) . «وطوبى للمطرودين من أجل البّر، لأن لهم ملكوت السموات» (مه٥ :١٠) . «والذى يحبنى يحبّه أبى، وأنا أحبُّه، وأُظهر له ذاتى» (يو١٤ :٢١) .

+قال القديس كبريانوس: «إن الموعوظين ـ بعد استشهادهم ـ قد اصطبغوا أعظم صبغة (Baptism) وأشرّفها، أى صبغة الدم، التى تكلم عنها الرب» .

+ « وأن الرب نفسه دعى «الشهادة» (martyrdom) صبغة (معمودية) بقوله: «هل تستطيعان (إبنّى زبدى) أن تشربا الكأس النى أشرّبها (الآلام) وأن تصطبغا بالصبغة التى بها أصطبغ» (كبريانوس عظة٣ :٨) .

+ وقال القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات (Theologos): «إن معمودية الشهادة والدم ـ المعمودية التى تعمّدها مخلّصنا نفسه ـ هى أكثر مجداً من غيرها» (عظة فى عيد الظهور الإلهى = الغطاس) .

+ وخاطب القديس أغسطينوس أطفال بيت لحم: «طوبى لكم لأنكم بعد الولادة ـ وقبل المحاربة من الشيطان ـ قد تكللتم بالإنتصار، وإنى لا أشك فى أن استشهادكم قداسة، ولكم إكليل عدم الموت، كما أؤكد أن المعمودية مفيدة للأطفال» .

+ + +

س (١٢٠) هل يمكن إعادة المعمودية القانونية (Legal) بعد ترك الإيمان والعودة ؟

لا يمكن إعادة المعمودية «القانونية» التى يقوم بها كاهن شرعى (ولكن تُعاد معموديات الهراطقة، والطوائف الغير تقليدية، لأنه لا يعترف بها فى الكنيسة المصرية) والمرتد العائد يُمارّس له طقس التوبة ولا تعاد معموديته الشرعية .

وعدم إعادة المعمودية القانونية يرجع الى ما يلى :-

(أ) لأنها مثال موت المسيح ودفنه وقيامته . والمسيح مات مرة واحدة فقط (رو٦ :٤ ،كو٢ :١٢)

(ب) لأنها ولادة روحية . والإنسان يولد مرة واحدة (يو٣ :٥) .

(ج) لأنها تطبع فى المعتمد «**ختماً لا يُمحى**» ولا يُستأصَل طوال عمره، إذ أنه بالميلاد الجسدى (من الوالدين) يأخذ المرء صورة وهيئة خاصة (شكل معيَّن) يبقى عليها مدى حياته، كذلك فى ميلاده الروحى يأخذ رسماً لا يزول (أو امر الرسل ك٣ فصل١٦)

(د) زعم البعض أن فى تكرار العماد تطهيراً للخطايا، وهو ما يتم الرد عليه بقول الرسول بولس: «بأن الذين استنيروا مرة (تعمدُّوا) وذاقوا الموهبة السماوية، وصاروا شركاء الروح القدس .. وسقطوا، لا يمكن تجديدهم (أي إعادة تعميدهم، حسب تفسير القمص ميخائيل مينا)[17] إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهِّرونه» (عب٦:٤).

(هـ) وقال ذهبى الفم « قد دُفنَّا معه للمعمودية للموت، وكما أنه غير ممكن أن يُصلب المسيح مرة ثانية، هكذا لا يقدر من إعتمد مرة واحدة أن يتقبلّ معمودية ثانية» (مقالة١١ :٣ على رسالة العبرانيين).

(و) وقال القديس مار إفرآم السرياني: «إن الرب أوصَّى تلاميذه بأن يطهرُّوا بمياه المعمودية خطايا الطبيعة البشرية **مرة واحدة**» (كتاب الإيمان ٤ :٩) هذا ويذكر القمص صليب سوريال [18] أنه يجب أن يتم إعادة التعميد (interation of Baptism) فى حالة عدم معرفة إن كان الانسان قد تعمّد أم لا، أو أنه قد تعمدٌ لدى الطوائف (المحدثة) على أساس أن الذى مارس له العماد ليس له كهنوت رسولى (شرعى).

+ + +

س (١٢١) أين يذهب الأطفال الذين يموتون بدون عماد؟!

+ لم يرد فى الكتاب إشارة الى ذلك، ولكن على ضوء روح الكتاب يرى بعض اللاهوتيين أنهم يكونون فى **حالة «متوسطة»** (وليس فى مكان متوسط لأنه لا يوجد مكان متوسط بين الملكوت وجهنم كالمطهر الكاثوليكى) فلن يعذبوا لأنهم لم يفعلوا شراً يستحقون عليه العذاب، ولا يتنعمون كل التنعُّم، لأنهم لم يتقبلُّوا العماد ، الذى هو شرط أساسى للنجاة من العقاب الأبدى (مر١٦ : ١٦).

---

(١٧) علم اللاهوت ، جـ ٢ ، ص ٣٣٢.

(١٨) مذكرات فى طقوس الأسرار، جـ ٣ ، ص١٣.

+ وقال آخرون أنهم لا يرون الرب يسوع بسبب الخطية الأصلية التى ورثوها من آدم، وفى نفس الوقت لا يعذبون.

+ وقال القديس غريغوريوس الكبير، إنهم لا يمجدون ولا يعذبون، لأنهم وإن كانوا غير مستنيرين، وغير مقدسين بالمعمودية لم يخطئوا خطية شخصية، ولذلك لا يستحقون كرامة ولا قصاصا».

وهو نفس الرأى الذى ذكره القديس أغسطينوس بهذا الخصوص.

ومن هنا تتضح مسئولية الأسرة عن **تأخير المعمودية**، ومن المعروف أن الأم يمكن أن تذهب الكنيسة لتعميد طفلها بعد ٤٠ يوما من ولادة الطفل الذكر، وبعد ٨٠ يوماً من ولادة الطفلة (الأنثى) (لاويين١٢ :١ـ٥) بعد قيام الكاهن بصلاة تحليل المرأة.

ويمكن قيام « الإشبين» بالذهاب للكنيسة لتعميد المولود ، فى حالة الخوف عليه من الموت، على أن تبقى الأم فى رواق الموعوظين (١٩) الى اكتمال المدد السابقة، حتى تدخل الكنيسة بعدها، بعد صلاة التحليل لها.

وتفرض الكنيسة **عقاباً على الآباء والأمهات** بإهمالهم فى حالة موت الطفل بدون عماد، بأن يصوم الإنسان فترة معينة، وأن يصلى (مع المطانيات) حسب مايحدده أب الإعتراف . وقال القديس غريغوريوس «يجب أن يمنع من تناول القربان المقدس، الذى هو عربون الحياة الأبدية». وكما قال الأنبا أثناسيوس الأسقف فى القرن ١٢ م، بضرورة حرمان المتهاون فى عماد طفله، من التناول فترة معينة.

+ + +

س (١٢٢) هل يجوز تعميد «الجنين» وهو لم يزل بعد فى بطن أمه؟

هناك بدعة كاثوليكية توجب تعميد «الجنين» بإيصال ماء اليه ـ إن أمكن بآلة أو جهاز طبى ـ بحيث يمسّه الماء فى رحم أمه. (٢٠) وهو أمر لم يذكره الكتاب المقدس أو التقليد الرسولى ، وترفضه الكنيسة القبطية الأثوذكسية (٢١).

(١٩) هيبوليتس، قانون ١٨ ، المجموع الصفوى باب ١/٣ ، وابن السباع، الجوهرة النفيسة ص٥٠، والقمص يوحنا سلامة، اللآلئ النفيسة جـ٢ ص (٥)

(٢٠) الأب بطرس خورى، اللاهوت الأدبى، جـ٢ ، ص ٢٠٣.

(٢١) ميخائيل مينا، علم اللاهوت، جـ٢ ،ص٣٤٨ـ٣٤٩.

«فالمرأة الوثنية الحُبلىّ تستنير بالمعمودية (متى آمنت) ومتى أرادت، ولكنها لاتشارك الطفل (=الجنين) فى هذا الأمر» (قانون ٦ من قوانين مجمع قيصرية الجديدة س٣٧٥م).

+ + +

س (١٢٣) ما هى أنواع الزيوت المستخدمة فى طقسىّ العماد والميرون؟

(أ) **الزيت الساذج** (=العادى) أى غير المضاف اليه زيت آخر ويشبه زيت القنديل (فى سرمسحة المرضى) ويسمى هكذا لتمييزه عن الزيوت الأُخرى، التى تكرّس لممارسات محددة، ويدهن به الكاهن الموعوظين عند عمادهم.

(ب) **زيت الغاليلاون**: ويعنى بهذا الإسم اليونانى زيت الفرح (أو البهجة) وهو من بقايا طبخ زيت الميرون، ويُدّهَن به المُعمد، عند ممارسة طقس جحد الشيطان.

(ج) **زيت الميرون** (oil=Myron) وهو زيت مقدس يستخدم لسر التثبيت (المسحة المقدسة) ويُدّهن به المُعمد بعد التغطيس فى جرن المعمودية ، ويُسكب بضع قطرات منه فى ماء المعمودية (Commixture) ثلاث مرات، لتقديس الماء.

+ + +

س(١٢٤) ما المقصود بصلاة «تحليل المرأة» ومتى وأين تتم؟

(Absolution)

عندما تريد المرأة دخول الكنيسة (بعد ٤٠ يوما من ولادة الولد، ٨٠ يوما من ولادة البنت) (دون أن تقوم بعماد طفلها، الذى يكون قد تعمد بالكنيسة ـ مع الاشبين الذى اتى به ـ قبل إنقضاء المدة السابقة، أو أن يكون قد تعمدّ المولود فى البيت لظروف مرضية طارئة، أو أن يكون قد مات قبل أن يُعمّد ... الخ).

ويذكر العلاّمة السُريانى «الدويهى» أن هذه الصلاة للمرأة تُسمى فى سوريا وروسيا «صلاة الباب»، لأن هذا الطقس للمرأة يُمارس على باب الكنيسة، حيث يصلى الكاهن للمرأة صلاة التحليل والبركة، ثم يدهنها بالزيت، ثم تعترف بخطاياها وتتناول من السر

الأقدس، وإذا ما دخلت الأم لعماد طفلها تتم صلاة التحليل هذه ـ للأم ـ قبل عماد طفلها مباشرة.

+ + +

س (١٢٥) ما رأيك فى الآباء والأمهات الذين ينذرون تعميد أطفالهم فى مناسبات معينة ؟ أو فى أديرة أو أماكن معينة ؟

+ التعميد فى المناسبات (كأعياد القديسين أو فى الموالد) لا يتم بالطقس الكامل للمعمّدين، فى حالة وجود أعداد كبيرة جداً.

ومثال ذلك ضرورة رشامة الطفل ٣٦ رشماً، فهل يستطيع الكاهن أن يقوم بذلك «لمئات» من المتقدّمين للعماد فى اليوم ؟ وقد لوحظ سرعة التعميد وعدم اكتمال الرشومات فى تلك المناسبات (وخاصة بالموالد).

+ كما أنه ينبغى توعية الوالدين بعدم النذر للعماد فى مكان معين (كالتعميد فى القدس، أو فى دير بعيد ... الخ) ولا يستطيع الوالد الذهاب فعلاً لتلك الأماكن البعيدة أو المكلفة فى السفر، وبالتالى يتأخرّ تعميد الطفل، وما فى ذلك من خطر على خلاصه، إذ قد يتعرض للموت فجأة وتتحمّل الأسرة المسئولية أمام الله.

+ وإذا ما نذر أحدهم لتعميد إبنه ـ أو إبنته ـ فى كنيسة ـ أو دير ـ بإسم قديس معين، فإنه يمكن أن يتم التعميد فى أقرب كنيسة ، تحمل نفس إسم القديس، وبذلك لا يتحلّل الإنسان من نذره، علماً بأن كل الأماكن صالحة للتعميد، وكل الآباء يقومون بنفس الطقس ـ فى أى مكان ـ سواء فى المدن أو فى البرّية، وينال المعمّد نفس بركات سرّى العماد والميرون، فى أى مكان وزمان.

+ + +

س (١٢٦) ما هى طريقة إتمام سر العماد (المعمودية) طقسياً ؟

أولاً: يبدأ الكاهن برفع البخور ثم صلاة الشكر ثم يقرأ البولس فالمزمور فالإنجيل ثم يصلى الثلاث أواشى الكبار (Litanies) ثم يتلو قانون الإيمان. فالطلبة على أم الطفل المعمّد. وأخيراً يدهنها بالزيت.

+ ويفحص حال الأطفال إن كان فى آذانهم حلق أو فى أرجلهم خلاخيل أو فى أيديهم خواتم، أو أى شئ آخر، فيأمر الكاهن بخلعها.

+ ويبدأ بِرشم الطفل الذكر، ثم الأُنثى، بإسم الثالوث الأقدس، فى جبهته وقلبه ويديه وظهره، ثم يكمّل الصلاة بتقديس الطفل بذكر «إسمه» (ويعطيه إسماً روحيا إن كان إسمه من أسماء العالم) وأن يجعل الله إسمه مكتوباً فى سفر الحياة (يقيَّد فى سجل السماء).

+ يوجه المُعَمَّد نحو الغرب (الظلمة = سُلطان الظلمة = البُعد عن الله = إشارة الى أنه كان غريباً عن الله = أف ٢ :١٢).

+ ثم يُلقّن الموعوظ الكبير، أو أب الطفل، أو أمه، أو الإثنين ـ أو الإشبين ـ ويقول معه: «أجحدك أيها الشيطان وكل أعمالك النجسة، وكل جنودك الشريرة وكل عبادتك المرذولة، وكل حيلك الرديّة المضلّة، وكل جيشك (الشياطين) وكل سلطانك، وكل بقية نفاقك. أجحدك أجحدك أجحدك».

+ ثم ينفخ الكاهن(Insufflation) فى وجه المعتمد، آمراً الروح النجس أن يخرج منه ـ ٣مرات ـ بإسم الرب. قائلاً «أخرج أيها الروح النجس»

+ثم يتجه بالمُعمَّد الى الشرق (نحو النور=المسيح شمس البّر= وكوكب الصُبح المنير = رؤ٢٢ :١٦) . ويقول الكاهن «لتفتح عيونهم كى يرجعوا من ظلمات الى نور، ومن سلطان الشيطان الى الله» (أع٢٦ :١٨) ولينال بالإيمان به غفران الخطايا ونصيباً مع القديسين.؟»

+ ويرفع الكاهن يدىّ المعمد الاثنتين ـ أو يده اليُمنى أولاً ـ ويشير برفع يده اليُسرى على أنه كان من أهل اليسار، ورفع اليد اليمنى على أنه صار من أهل اليمين (مت٢٥) حيث يسوع جالس عن يمين الآب، وليشهد أمام الجميع (الكنيسة) بما يقول.

+ثم يلقنه الكاهن «**الاعتراف**» بالآب والإبن والروح القدس، وبقيامة الأجساد والكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية. كما يقر بغربته عن الشيطان وعن شهواته، وغربته عن العالم؛ وقبوله المسيح رباً ومخلصاً وفادياً، ومؤمناً بقبوله بموته، والموت معه عن كل شهوات العالم. ثم يتلو قانون الإيمان.

+ثم يسأله أمام الحاضرين (إن كان كبيراً) هل آمنت؟ أو يقول للوالد أو الأم (أو

الاشبين) هل تؤمن عن هذا الطفل ؟ فيجاوب «آمنت»، لأخذ إقراره وشهادته أمام الله والكنيسة بأنه سيكون أميناً على تربية الطفل تربية مسيحية.

+ ثم يدْهن الكاهن المعَمد بزيت الفرح (=الغاليلاون) كالمرة السابقة، وهو يقول: «أدهنك (يافلان) بدهن الفرح، مضاداً لكل أفعال المضاد (أي الشيطان) الذى أنت فى طريقك للنصرة عليه، لتنال الفرح الحقيقي، الذى يكمل بعمادك، لتغرس فى شجرة الزيتون المباركة كما يقول القديس بولس: «أنت زيتونة بريّة طعّمت فيها (فى المسيح) فصُرت شريكاً فى أصل الزيتونة ودسمها" (رو ١١ : ١٧) فى الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية، كنيسة الله، آمين».

+ وهذا الزيت الثانى القصد بالمسح به منح نعمة للمتقدّم للعماد، حتى ينتصر داخلياً على ظلمات الجهالة، ويعرف مقدار كرامة المعمودية المقبل عليها، فلا يعطله الشيطان عنها، أو تثنيه عن رغبته فى الموت مع المسيح، وعن شهوات العالم، التى يزيّنها له، «لأن مصارعتنا ليست مع دم ولحم (= أناس) بل مع أجناد الشر الروحية» (أف٦ :١٢).

+ويرمز زيت الفرح أيضاً الى «الطيب» الذى دهنت به المرأة الخاطئة جسد المخلص لأجل دفنه كما قال له المجد . ولإننا بالمعمودية نُدفَن على شبه موت الفادى ووضعه فى القبر، وبما أن جسد يسوع تم دهنه أولاً بطيب يوسف الرامي ونيقوديموس، كذلك المعتمد يُدهَن أيضاً ويصير على شبه موت الرب يسوع، ولذلك فهذا الرشم يختلف عن ختم الميرون.

+كما أن الطفل المرشح للعماد يُعتَبر فى حالة مرض روحى لذا يلزم له دهن بالزيت (يع٥:١٤ـ١٥).

+ وهو رمز لتطعيمنا فى أصل الزيتونة الجيدة ودسمها، أى اتحادنا فى الإيمان والقداسة بالرب.

+ وبعد الدهن بزيت الغاليلاون ، يكمل الكاهن الطلبات، ويختم بالصلاة الربانية.

ثانياً: تكميل سر المعمودية:

+ رفع البخور لله، وتُقرأ الرسائل، ثم الثلاث تقديسات، ثم أوشية الإنجيل فالإنجيل،

تقديساً للمعمودية بكلمة الله والصلاة (اتى٤: ٥) ولتفهيم المعتمدين (الكبار) والسامعين عظمة السر، وأهميته (من أقوال الله) عن أهمية المعمودية وفوائدها الروحية والخلاصية، ووعظهم وحثهم على التمسُّك بالإيمان

+ ثم يصلي الكاهن السبع الأواشى الكبار، فقانون الإيمان، ثم ينفخ ٣ مرات بالزيت ويدهن المعمد بزيت الغاليلاون بمثال الصليب، والنفخ هكذا لأنه على إسم الثالوث القدوس، أما رشمه بمثال الصليب، للدلالة على أن المعمودية رسم لموت الفادى على الصليب.

+ ثم يتلو الطلبة، مُلتَمساً من الرب الذى قدّس الماء بمس جسده الأقدس فى نهر الأردن، ومنحة القوة، ليلد الناس ولادة ثانية، ولكى يحل الروح القدس على الماء، لينال المعمَّد من نعمة الولادة من الماء والروح.

+ ويمكن أن يكون ماء المعمودية دافئا فى الشتاء، وغير ممزوج بسوائل أخرى، ولا بالماء المصلى عليه فى طقس لقان الغطاس، أو خميس العهد.

+ ثم ينفخ الكاهن فى الماء ثلاث مرات، بمثال الصليب، وفى كل مرة يقول : «قدّس هذا الماء». على مثال الرب يسوع الذى بارك تلاميذه ونفخ فى وجوههم (يو٢٠: ٢١) ويرشم الماء بمثال الصليب.

+ثم يصلى **«قداس المعمودية»** (من الكتاب الخاص بذلك) ثم يسكب من دهن المسحة «الميرون» ٣ نقط بمثال الصليب (ويرشم الماء بإسم الثالوث)، لتقديس الماء وتكريس المعمودية وتقديس جسد المعتمد، كما أمر بذلك القديس بطرس فى رسالته، والقديس باسيليوس (قانون١٠٥) وأيده آباء المجمع المسكونى الأول فى نيقية (٣٢٥).

+ ويقول الأسقف الأنبا ساويرس (ابن المقفع) : «إذا كنا نرشم بعض أعضاء الجسد بالميرون المقدس ، لتنتفع بعض الأعضاء الظاهرة، فلا مانع من سكب جزء منه على الماء نفسه، الذى يغطس فيه المعمَّد، ليقدسه كله، وتنتفع سائر الأعضاء».

+ ثم يتلو الكاهن بعض المزامير باللحن ، وينزع ثياب الطفل (إشارة الى خلعه الإنسان العتيق الفاسد، مع أعماله وكل غروره وضلاله)(أف٤: ٢٢)، وأنه سيلبس ثوب **«الإنسان**

الجديد، المخلوق بحسب الله فى البّر وقداسة الحق (أف٤ :٢٤) وإشارة الى أن الفادى عند موته نزعت عنه ثيابه (مت٢٧ :٢٨) وتلقى الملابس نحو الغرب لأنها تشير لثياب الخطية، فتلقى نحو الظلمة.

+ وفى حالة تعميّد سيدة أو آنسة، تحضر «الشماسة» (deaconess) عملية تغطيس المطلوب عمادها فى جرن المعمودية (font) بعد خروج الموجودين.

+ يمسك الكاهن الطفل بيده، الواحدة (اليمنى) يضعها على رأسه، وبالأخرى (اليسرى) يمسك برجليه ويغطسه فى ماء المعمودية ثلاث مرات (triple immersion)، ثم ينتشله ثلاث مرات، وفى كل مرة ينفخ فى وجهه. ففى الغطسة الأولى والانتشال الأول يقول: «أعمدك (يا فلان = بإسم المعمودية الذى أخذه للعماد) بإسم الآب ، آمين».ثم يقول فى الغطسة الثانية والإنتشال الثانى: «أعمدّك (يا فلان) بإسم الإبن ، أمين»، وفى الغطسة الثالثة يقول له «أعمدك بإسم الروح القدس، آمين» (مت٢٨ :١٩) .

وهو ما جاء فى قوانين الرسل (قانون ٤٩) وذكره القديس كبريانوس والأنبا أثناسيوس الرسولى.

+ **وتتضمن المعمودية بإسم الثالوث الأقدس ما يلى:**

(أ) الإعتراف بأن الله جوهر واحد فى ثلاثة أقانيم.

(ب) أنها تتم بأمر الله وسلطانه.

(ج) تعهد المعتمد بخدمة الله، والإعتراف بالمسيح علانية.

(د) التمتع بالفوائد الروحية المقترنة بالتعهد لله.

+ وتؤمن الكنيسة أنهأثناء تلفظ الكاهن الخادم ـ بهذه الكلمات ـ يحل الروح القدس على المعمد، وتعمل فيه النعمة الإلهية بطريقة غير منظورة، وتستنير بها نفس المؤمن (illumination) ثم يثبت الروح القدس فيه بسر الميرون المقدس ويتقدم لسر التناول فيتمتع بثلاثة أسرار فى يوم واحد.

+ وتأمر الكنيسة بأن يلبس المعمّد ـ بعد عماده ـ «ثوباً أبيض»، رمزاً للطهارة.

+ ويقوم الكاهن برسم المُعَمّد بزيت الميرون المقدس (كما سيأتى بعد قليل) ثم يقوم بإلباس المعمد هذا الثوب الأبيض ويقول «لباس الحياة الأبدية من قبل يسوع المسيح ربنا».

وقديما كان المُعتّمد يلبسه لمدة أسبوع كامل . وكان البعض يحفظون الثوب لتكفينهم به عند وفاتهم، وكان البعض الآخر يهدونه للكنيسة بعد العماد، لتهدّيه بدورها للفقراء غير القادرين على شرائه للعماد. والهدف من إرتدائه، أن تُذكِّره الكنيسة بحياته الجّديدة النقية التى نالها بالمعمودية ثم تربطه بزنار من الحرير (Zonarion) على مثال الصليب إشارة لشد العزيمة. وهو شريط أحمر اللون، يرْبط فوق الكتف الأيسر، وأسفل الذراع الأيمن ، وهو يشير أيضا الى الخيط القرمزى (الأحمر) الذى كان سبباً فى خلاص «راحاب» وأهل بيتها من الموت فى أريحا (يش٢ :١٨ ــ ٢١) . كما يشير الى ارتباط المُعمّد بالكنيسة وعضويته بها وشدّه به رمز لقوة الله (أف٦ :١٤) ، التى تسنده، والوفاء بما وعد وتعهّد به، والتجنُّد فى جيش الله.

+وكانت الكنيسة تضع إكليلاً على رأس المُعمّد، ويرنم الشعب لحن «أكسيوس»=أى مستحق (Axios) ثلاث مرات (وكان فى الأصل إكليلاً من الزهور ثم صار من المعدن، كما جاء فى عظات ذهبى الفم) . وكانت هذه الاكاليل توضع على رأس العروسين فى سر الزيجة، وعلى رأس الكهنة المرسومين، وعلى رأس المنتقل للسماء ، علامة على إتمامه الجهاد المبارك فى العالم = ٢ تى٤ :٧-٨)

+ثم يقرأ الكاهن وصية لوالدىّ المعتمد (أو إشبينه) لحثهم على العناية بتربية المُعمد وتنشأته على التعاليم المسيحية السليمة، على أساس الإيمان والأعمال والارتباط بالرب وبالكنيسة وبوسائط النعمة.

+وبعد تناول المُعمّد يضع عليه الكاهن اليد ليباركه ثم يقوم بصلاة «حل الزنار» (صلاة الشكر ــ رفع بخور ــ البولس والإنجيل ــ الأواشى ــ قانون الايمان) ثم لحن شعانينى، وأكسيوس ٣ مرات، والتحاليل الثلاثة. ويرتل الشعب المزمور ١٥٠ ، ويحل الكاهن الزنار، ويبارك المُعتمد ويصرفه وبذلك يعيش فى حرية مجد أولاد الله، بعد فك قيوده الروحية (رو٦ :٢٢)

+ وقبل ذلك يقوم الكاهن بصلاة خاصة لتسريح مياه المعمودية، حتى تعود الى طبيعتها الأولى (deconsecration) (مياه عادية) ثم يصرفها فى بئر أسفل المعمودية أو فى مياه جارية، ويقول فى هذه الصلاة: «أنت يا سيدنا جعلت هذا الماء طاهراً بنعمة مسيحك وحلول روح قدسك عليه وصار لعبيدك الذين تعمدوا فيه حميماً للميلاد الجديد، وتجديداً من الضلالة القديمة، وأضاءوا بنور لاهوتك. نسأل ونتضرع إليك ـ إيها الصالح محب البشر ـ أن تنقل هذا الماء إلى طبيعته الأولى، آمين».

+ثم يغسل الكاهن يديه فى ماء المعمودية ويغسل ما حولها وينصرف من حجرة المعمودية، إلى ممارسة بقية طقوس القداس الإلهى، إن كان مشاركاً فيه.

+ + +

س (١٢٧) ما هى البركات التى ينالها المُعمَّد؟

(أ) يولد ميلاداً جديداً ويكتب الله إسمه فى سفر الحياة الأبدية.

(ب) يخصص له الرب ملاكاً حارساً، يرعاه ويقوده فى العالم، وفى الخطر ينقذه ويعينه (ويسجل أعماله وأقواله وأفكاره)(٢٢).

(ج) يصير إبناً لله ويستحق الميراث الأبدى اذا ماسار بالأمانة والتقوى، ويُصبح غرساً جديداً neophyte ويكون من حقه التمتع بممارسة أسرار الكنيسة، ووسائط النعمة الأخرى له.

ويقول القديس باسيليوس الكبير «يوحنا كان ينادى بمعمودية التوبة، والرب يسوع ينادى بمعمودية التبنىّ».

(د) التبرير وغفران الخطايا، والعتق من عقوبة الخطية (الهلاك الأبدى).

(هـ) يعطى الاستنارة للذهن (رو١٢ :٢ ،عب٦ :٤ـ٦) . ويقول القديس يوستينوس الشهيد: «هذا الإغتسال ـ أى المعمودية ـ يسمى تنويراً، لأن الذين يتعلمون هذه الأمور يستنيرون فى أفهامهم» . ويقول موسهيم عن المعمودية والتناول : «لا ينبغى ان يعتبران طقسان أو كان لهما معنى رمزى فقط، بل كانت لهما فاعلية مقدسة للعقل».

(٢٢) للمزيد : راجع كتابنا «الملاك الحارس للإنسان، والجان التابع».

(و) أنه عن طريق هذا السر تُفتح لنا أبواب الفردوس، ويؤهلنا لملكوت السموات.

ويقول القديس ديديموس الضرير (مدير المدرسة اللاهوتية الإسكندرية المرقسية) (٣١١-٣٩٦م): «إن الروح القدس من حيث هو الله يجدِّدنا فى المعمودية ... ويجعلنا وارثين معه، ويمنحنا الفردوس، ويجعلنا أكثر كرامة من الملائكة (إن حفظنا على حياة القداسة) وهو يطفئ نار الجحيم فى المياة المقدسة، مياه جرن المعمودية».

فالإنسان يولد من بطن أمه أعمى روحياً (مز٥٠) بسبب وراثة الخطية الأصلية، ولن يعاين أحد الملكوت مالم يغتسل أولاً فى جرن المعمودية، المرموز إليه فى قصة «**المولود أعمى**» الذى طلى السيد المسيح عينيه بالطين، واغتسل فى بركة سلوام، **فعاد بصيراً** (يو٩). ولهذا يتلى هذا الفصل من الإنجيل يوم أحد التناصير.

+ + +

س (١٢٨) ما هو موقف الكنيسة من الأطفال اللُقطاء وخاصة من جهة ممارسة سر المعمودية لهم من عدمه ؟!

+ الكنيسة تريد خلاص جميع النفوس، التى تعيش فى هذا العالم، ومن ثم، فهى تقوم بتعميد **كل نفس**، للتمتع بالبركات السابق الإشارة اليها. ولهذا فهى تقوم بالطبع بتعميد «**اللُقطاء**»، وتضمهم الى شركة الكنيسة المقدسة. وتحنو عليهم وتحبهم وترعاهم، فلا ذنب لهم فيما ارتكبه غيرهم مع أمهاتهم .

+ وقد حددً مجمع قرطاجنة (بالقانون٨٣) بشأنهم مانصه: «إذا لم يوجد شهود حقيقيون يقولون بأن الأطفال (اللقطاء) قد إعتمدوا (فعلاً) وأن هؤلاء الأطفال (الصغار) لا يقدرون أن يجاوبوا عن السر المعطى لهم، فقد تقرر بأنه **يجب - بدون أدنى شك - أن يعمدُوا** ، لكى لا يحرمهم الشك من التطهير، الذى يمنح لهم بواسطة هذا السر المقدس» وبذلك يصيرون أطهاراً مما فعلته أمهاتهم من شر.

+ + +

س (١٢٩) ماهى العادات القبطية المُرتبطة بعيد الظهور الإلهى؟
(Theophania)

فى عيد الغطاس، كان الأقباط يغطسون فى نهر النيل (رغم برودة الجو فى يوم ١١ طوبه = يناير) كما كانوا يغطسون فى مغطس الكنيسة الموجود فى الدهليز الخارجى للكنيسة (كما هو موجود للآن فى كنائس مصر القديمة وخاصة كنيسة أبى سيفين) كما أقاموا القداسات على شاطئ النيل. ومن التراث القبطى القديم والذى لايزال موجوداً فى مصر، أكل نبات «القلقاس» وفيه رمز للعماد، إذ يتم غسله من المخاط الذ علق به ، عدة مرات، بتغطيسه فى المياة فيخرج أبيض نقى، كقلب المُعمد الأبيض.

كما إعتاد الأطفال وضع «الشموع» المنيرة داخل تجاويف ثمار البرتقال (المنزوع عنه الفصوص) وحمل أعواد قصب السكر وفوقها الشموع المضاءة، وهى كلها ترمز لنور الروح القدس للنفس التى تعتمد. ومصّ الأعواد السكّرية، وتزّوق حلاوتها، كرمز عملى على البركات التى نالها المعمد من العماد، والميرون المقدس، وكتعبير عن فاعلية النعمة فى حياة تلك النفس الجديدة. ولذة العشرة مع الرب، الذى سكن بروح قدسه فى القلب الجديد.

+ + +

س (١٣٠) ألسنا نؤمن أن الإنسان ينال تجديداً بعد المعمودية، فلماذا يخطئ بعدها، على الرغم من كل هذا التجديد؟

يقول قداسة البابا شنودة الثالث رداً على هذا السؤال : « لايوجد إنسان معصوماً ، وقد حل الروح القدس على داود وشمشون، ولم يمنع الروح خطأهما (١ صم ١٦ :١٣، ٢صم ٢٤ :١٠، قض ١٤ :٦، ١٦ :١٩).

«فالتجديد فى المعمودية لا يعنى أن الأنسان لايخطئ بعدها، مع العلم بأن طبيعته تميل للبر، والخطأ عارض. أما عدم الخطأ كلية، فيكون فى الأبديه، أما هنا : «فالصدّيق يسقط سبع مرات ويقوم» (أم ٢٤ : ١٦) ومع ذلك نعتبره صدّيقاً لأن البر هو قاعدته الأساسية، بينما السقوط أمر عارض، يقع فيه ويتطّهر منه بالتوبة».

أسئلة عن سر الميرون المقدس

س (١٣١) لماذا يُسمّى «سر الميرون» بهذا الإسم؟ وما أسماؤه الأخرى؟

يسمى «الميرون» لأن المعتمد يُمسح (يُرشم) بزيت الميرون المقدس(Myron) وهى كلمة يونانية انتقلت الى القبطية ومعناها «طيب أو دهن» أو زيت عطرى إشارة الى المواهب الزكية المتنوعة التى يمنحها الروح القدس للمتعمد الذى ينال هذا السر. وهو عبارة عن خليط من عقاقير وأطياب مطبوخة فى زيت الزيتون، ومضافاً إليها الحنوط التى كانت على جسد المخلص عند تكفينه، والتى أُخذتْ من كفنه المقدس بعد قيامته.

+ يسمى أيضا سر «المسحة» (Chrism) لأن الأب الكاهن يمسح به المُعَمَّد، بعد خروجه من جرن المعمودية. ولذلك نسمَّى «مسيحيون»، كقول القديس ثاوفيلس الإنطاكى (القرن ٢م) «نحن ندعى مسيحيون لأننا ممسوحين بزيت الله» (رسالته الى أوتوليكس).

+ كما يُدّعى «سر التثبيت» (Confirmation) [ايو ٢:٢٧] لأنّنا نثبُت فى المسيح، وهو يثبت فينا، ونجنى ثمار عمل الروح القدس فينا.

+ كما سُمّى «موهبة الروح القدس، وسر الروح، وعلامة الروح، وختم الروح القدس، وختم الحياة الأبدية».

+ + +

س (١٣٢) متى تأسس سر الميرون ؟ ومتى مارسته الكنيسة ؟

+ سر الميرون هو سر قائم بذاته، وهو غير سر المعمودية وله صلواته الخاصة، ويتم ممارسته للمعمد فور عماده.

والذى أسسه هو رب المجد يسوع الذى قال «إن عطش أحد فليُقبل الىّ ويشرب. ومن يؤمن بى ـ كما قال الكتاب ـ تجرى من بطنه أنهار ماء حى»

ويعلق القديس يوحنا البشير على كلمات الرب بقوله «قال (يسوع) هذا عن الروح (القدس) الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه» (يو ٧:٣٧ ـ ٣٩).

وقبل صلب رب المجد وعد رسله قائلاً : «وأنا أطلب من الآب فيعطيكم مُعزياً آخر ليمكث معكم الى الأبد» (يو ١٤: ١٦) وأوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم، بل ينتظروا موعد (وعد) الآب : «لأن يوحنا عمّد بالماء (فقط) وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس» (أع١: ٤ـ ٥).

كان يوم الخمسين Pentecost (العنصرة) هو يوم «ميلاد» الكنيسة الأولى، إذ حل الروح القدس على المؤمنين الأوائل (١٢٠ فرداً من الجنسين) وظهرت ثماره ومواهبه فى حياتهم وفى خدمتهم.

+ وكان الرسل يصلون ويضعون الأيادى على المعتمدين حديثا ليحُل الروح القدس عليهم (أع ٨ : ١٤ ـ١٧).

+ وقد وضع القديس بولس يده على رؤوس المؤمنين بأفسس (الذين سبق أن اعتمدوا بمعمودية يوحنا المعمدان) بعد أن تم عمادهم بمعمودية المسيح، فحل الروح القدس عليهم(أع ١٩ :٥ـ٦).

+ وقال : «والذى يُثبتنا معكم ـ فى المسيح وقد مسحنا ـ هو الله، الذى ختمنا أيضا، وجعل عربون الروح (القدس) فى قلوبنا» (٢ كو ا : ٢ ـ ٢٢)

+ + +

س (١٣٣) ما هو تاريخ عمل الميرون المقدس؟

صنع الرسل الأطهار بأنفسهم زيت الميرون المقدس، إذ أخذوا الأطياب التى كانت على جسد المخلّص (وكانت كمية كبيرة حسب عادة الدفن اليهودى مما أحضره يوسف الرامي ونيقوديموس والنسوة، وأطياباً أخرى (حوالى ٣٠ صنفاً) وكانت مخلوطة بدماء المخلِّص الإلهية الطاهرة، وخلطوها بزيت الزيتون النقى، وقدسوها ووزعوها على الكنائس (أوامر الرسل ك ٦ ف ٣٢) لمنح بواسطة سر «الميرون» مواهب الروح القدس للمعمدين حديثاً. وأحضر مارمرقس الرسول جزءاً منه الى مصر.

ولما نفذ الميرون من الكنائس فى العالم ، قام القديس أثناسيوس الرسولى (٣٢٦ ـ

٣٧٢) بصنع ميرون جديد وخلط به الخميرة القديمة المتبقية فى مصر من أيام الرسل. وقد استخدم فيه الأطياب الواردة فى سفر الخروج (٣٠: ٢٣ـ٣٣) وطحنها وأضاف لها دهن البلسان وزيت الزيتون النقى، وتم طبخها أيام البصخه (وله كتاب خاص) مع الصلوات والمزامير، ثم يُصفى. وما تبقى يُخلط بزيت الزيتون ويُغلى. ويسمى زيت الغاليلاون، الذى يدهن به المعمد قبل المعمودية. وأرسل منه قداسته من مصر الى كنائس العالم.

وقد تم عمل الميرون نحو ٣٧ مرة، آخرها فى عهد قداسة البابا شنودة الثالث.

ومن الجدير بالذكر أنه لايحل للناس أو للشمامسة لمس زيت الميرون، إلا الأساقفه والكهنة فقط وهم صائمون ومستعدون لعمل سر المسحة، أو مسحة الملوك المسيحيين، أويستخدم فى تدشين الكنائس وأوانى الخدمة والأيقونات.

+ + +

س (١٣٤) كيف يتم مسح المُعَمد بزيت الميرون؟

+ يمسح الأسقف أو الكاهن «المُعمد» بعد خروجه من جرن المعمودية، بالميرون المقدس ٣٦ رشماً (على مثال الصليب) وفى كل رشم يقول: «ختم موهبة الروح القدس»، وتشمل الجبهه والحواس والظهر والمفاصل، ولكل منها صلاة معينة.

+ فى الرشومات الثمانية الأولى (فى الرأس) يقول الكاهن: «بإسم الآب والابن والروح القدس، مسحة نعمة الروح القدس، آمين». حيث نعمة الله تُقدس رأسنا ومداخل ومخارج حواسنا.

ويقول فى رشومات القلب والسُّرة والظهر «مسحة عربون ملكوت السماوات آمين». (٢كو ١: ٢١)

+ وفى رشومات مفاصل الذراع اليمنى (الكتف والكوع والكف) يقول الكاهن: «دهن شركة الحياة الأبدية غير المائتة، آمين». وفى رشومات مفاصل الزراع اليُسرى يقول «مسحة مقدسة للمسيح إلهنا، وخاتم لا ينحل، آمين» (أى بقوة المسحة لا تغلبنا أعمال

اليسار ، بل نثبت فى المسيح عريسنا، وبخاتم الزواج المقدس الذى لاينحل) .

+ وفى رشومات مفاصل الساق اليُمنى يقول « كمال نعمة الروح القدس ودرع الإيمان والحق، آمين» (حتى نسعى بأقدام الصلاح نحو الإيمان والحق بكمال نعمة الروح القدس) .

+ وفى رشومات مفاصل الساق اليسرى يقول «أدهنك (يافلان) بدهن مقدس بإسم الآب والإبن والروح القدس، آمين» (لكى يحصننا من السير فى طريق اليسار = الشر) .

(د) زعم البعض أن فى تكرار العماد تطهيراً للخطايا، وهو ما يتم الرد عليه بقول الرسول بولس: «بأن الذين استنيروا مرة (تعمدُوا) وذاقوا الموهبة السماوية، وصاروا شركاء الروح القدس .. وسقطوا، لا يمكن تجديدهم (أي إعادة تعميدهم، حسب تفسير القمص ميخائيل مينا) « إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهُرونه» (عب٦:٤) .

+ هذا ويُمارَس طقس صلاة « الطشت» (Basin) للمولود فى يومه الثامن، وهو طقس اختيارى، لتقديم الشُكر لله على سلامة الولادة، وبركة المولود، ولإطلاق إسم (مسيحى) عليه. وأشار اليه ذهبى الفم (عظة ١٢ على كورنثوس الأولى) ويُفضّل إعطائه اسم قديس (patron Saint) ويصلى الكاهن صلاة شكر ويرفع البخور ويقرأ البولس والإنجيل ثم الأواشى الصغار، وقانون الإيمان، والطلبة، والهوس الرابع، والتحليل. ويقوم بحمام الطفل ثم البركة.

+ + +

س (١٣٥) لماذا يُمنَح سر الميرون بعد المعمودية مباشرة؟

(أ) حل الروح القدس على السيد المسيح بعد المعمودية مباشرة (مت ٣:١٦)

(ب) أن الرسل تمموا هذا السر بعد العماد مباشرة (أع ٨:١٤، ١٩ :١-٦)

(ج) مارسه الآباء بعد العماد. قال ترتليانوس (١٦٠ -٢٤٥م) «بعد خروجنا من المعمودية مسّحنا بزيت مقدس». وقال القديس كيرلس الأورشليمى (٣١٥ - ٣٨٦م) بعد

خروجكم من جرن الينابيع المقدسة، أعطيت لكم المسحة ، وهى رسم المسحة التى مُسح بها المسيح، فهذه هى الروح القدس».

(د) نص القانون ٤٨ من قوانين مجمع اللاذقية (٣٦٤م) أنه «يجب على المستنيرين (= المعمّدين) أن يمسحوا ـ بعد المعمودية ـ بمسحة سمائية، ويشتركوا فى ملكوت المسيح».

(هـ) وهو ما أكده علماء الكنيسة الرومانية أنفسهم [٢٣] !!

(و) إن تأخير ممارسة هذا السر (كما يفعل الكاثوليك الآن) يحرم الطفل المُعمّد من هذه النعمة. وليس ثمة ما يمنع الطفل من قبوله السر فوراً، فقد إمتلأ يوحنا المعمدان من الروح القدس، وهو لم يزل بعد فى بطن أمه (لو ١ :١٥)

(ز) قد يفاجئ الموت الطفل الصغير، فتكون الكنيسة قد حرمته من أفضل المواهب، والخيرات الروحية.

+ + +

س (١٣٦) من له حق إتمام سر المسحة ؟ وهل يُعاد هذا السر؟

+ جاء فى أوامر الرسل : «أيها الأسقف ـ أو القس ـ ينبغى أن تدهن (المُعمّد) أولا بزيت (الغلاليلاون) ثم تعمّد بماء، وأخيراً تمّم بالميرون».

+ يذكر القديس إمبروسيوس (أسقف ميلانو) «أن الكاهن يقوم بإتمام السرّين» (فى الأسرار فصل٧)

+ ويعترض البعض بأن حق المسحة (سر الميرون) للأساقفة وحدهم، بناء على ماجاء فى سفر أعمال الرسل (٨:١٤ـ١٦) بخصوص إرسال بطرس ويوحنا ـ لأهل السامرة المعمّدين ـ لوضع أيديهما عليهم، لحلول الروح القدس عليهم. ولكن يتضح لدارس النص المقدس أن الذى عمّد هؤلاء السامريين هوفيلبس «الشماس»، ولم تكن له السلطة للدهن بالميرون، لأنه لم يكن قساً، وهو مافسره ذهبى الفم (مقالة ١٨ : ٣ على سفر الأعمال)

كما أنه لايُعاد هذا السر، مثل المعمودية، حتى ولو أنكر الإيمان وعاد، حيث أنه

(٢٣) بيرون، مقدمات فى اللاهوت، جـ٦ ص١٢٢ ، عن حبيب جرجس، الأسرار السبعة، ص٦٩

ينطفئ فى الخاطئ، ولكنه لا يفارقه الى مالا نهاية. وعندما يقدم الخاطئ توبة وندامة، ويمارس وسائط النعمة كلها، يشتعل فيه الروح القدس من جديد، ويهبه من ثماره ومن مواهبة الكثيرة (راجع كتابنا « ٦٠ سؤال عن الروح القدس»). وسنزيد هذه النقطة وضوحاً فى السؤال التالى:-

+ + +

س (١٣٧) ما هى الفوائد الروحية (البركات) التى يحصل عليها المدهون بزيت الميرون؟

(أ) تثبيت المؤمن فى حياة النعمة والإيمان : (١ يو ٢ :٢٧) [٢٤]

الميرون هو الأربطة التى تشدنا الى الزيتونة الجيدة لنتطعّم بها (رو ١١ :٢٤) ونتمتع بدسمها (رو ١١ :١٧) ونأتى بثمار كثيرة (يو ١٥ : ٤ ـ ٦) ومنها المحبة والفرح والسلام وطول الأناة (صبر) ولطف وصلاح وإيمان ووداعة وعفة (غل ٥ :٢٢). ومن أقوال الآباء:

+ يقول القديس إمبروسيوس (٣٤٠ ـ ٣٧٩) : «إن الله الآب رسمك بعلامة المسيح ربنا وثبتك وأعطاك الروح القدس عربون الخلاص».

+ ويقول القديس مار إفرآم السُريانى (٣٦٣ ـ ٣٧٩) : «إن سفينة نوح كانت تُبشّر بمجئ المزمع أن يقود كنيسته فى المياه (المعمودية) وأن يرتّد أعضاؤها الى الحرية بإسم الثالوث الأقدس (بالعماد) وأما الحمامة فترمز للروح القدس المزمع أن يضع مسحة هى سر التثبيت».

+ وقال القديس أغسطينوس (٣٥٤ ـ ٤٣٠) : «كل مسيحى يقبل المسحة، إنما ذلك ليس للدلالة على أنه صار شريكاً فى الملكوت فقط، بل صار من المحاربين للشيطان» (راجع أف ٦ :١٠ـ١٨).

(ب) ختم الله على النفس :

قال الرسول بولس « لاتُحزنوا روح الله القدوس الذى به خُتِمْتم ليوم الفداء (أف٤ :٣٠).

(٢٤) نيافة الأنبا غريغوريوس، القيم الروحية الملطوية فى عقائد وطقوس الكنيسة، سر الميرون.

وفى القانون السابع من قوانين المجمع المسكونى الثانى بالقسطنطينية (٣٨١م):

«ويختمون بالميرون المقدس على جباهم وعيونهم وأنوفهم وأفواههم وآذانهم».

وهو سمة باطنية لاتُمحى، يُعرَف بها المختومون فى عالم الروح (رؤ ٢٢ : ٤)، بينما الأشرار عليهم سمة الوحش (رؤ ١٤ : ٩). ومن له هذه المسحة المقدسة ـ أو الختم ـ لا يمسه الشرير (١ يو ٥ : ١٨).

(ح) تكريس النفس (تخصيصها) لله :

بالميرون تتقدس الروح والنفس (٢تس ٢ :٣، ابط ١ :٢) فلاتحيا للشهوات بل لإرادة الله (ابط ٤ :٢). «ومن يفسد هيكل الله (جسده) يفسده الله» (اكو٣ :١٦) أى تتخلى عنه النعمة، فيفسد جسده بالخطية ونتائجها الضارة: «فمجدُوا الله فى أجسادكم، وفى أرواحكم التى هى لله» (اكو٦ :١٩ـ٢٠) «لأنكم قد إغتسلتم (بالمعمودية) بل تقدستم (بالميرون) بل تبُررتم بإسم الرب يسوع وبروح (قدس) إلهنا» (اكو٦ :١١).

ومن أقوال الآباء:

+ يقول العلاّمة ترتليانوس: «يقبل الجسد المسحة (الميرون) لكى تتكرّس النفس».

+ويقول القديس كيرلس الأورشليمى: «انظر واحترس من أن تظن ذاك الميرون بسيطاً، لأنه كما أن خبز الشكر ـ بعد استدعاء الروح القدس ـ يصير جسد المسيح، هكذا هذا الميرون المقِدس **هو موهبة** المسيح، **وحضور الروح القدس فاعلاً فعل إلوهيته.** فإن الجسم يدهن (يرشم) بالميرون الظاهر، والنفس تتقدّس أيضا بالروح القدس المحيِّى».

لذلك تُمسح كل أوانى الكنيسة وهياكلها ومذابحها وأيقوناتها فتصير مقدسة ومكرسّة لله. وعلى ذلك فالمؤمن عليه مسئولية أكثر من الانسان العالمى غير المدهون لانه يصير مقدساً كالأوانى المخصصة للعبادة.

(ج) سر الإنتصار: (أش١١ :٢)

+يقول ذهبى الفم (٣٤٧ـ٤٠٧): «إن الذين كانوا يُمسَحون (بالزيت) فى العهد القديم، هم إما كهنة، أو أنبياء، أو ملوك. أما نحن المسيحيين ـ أصحاب العهد الجديد ـ فيجب أن نمسح (بالميرون) لكى نكون «ملوكاً» متسلطين على شهواتنا، «وكهنة» ذابيحين أجسادنا

ومقدمين أياها ذبيحة حيّة مقدسة مرضيّة عبادتنا العقلية، «وأنبياء» لإطلاعنا على أسرار عظيمة جداً وهامة للغاية».

ويقول القديس كيرلس الأورشليمي: «بعد المسحة تثبتون أمام حيل الشيطان ... لابسين سلاح الروح القدس الكامل، وتحاربون به قائلين «أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوّينى» (فى الأسرار٣: ٤).

(د) سر النمو الروحى:

يتقّوى المؤمن بسر الميرون وينمو فى الروح تدريجياً الى قياس ملء قامة المسيح(أف٤: ١٣ـ١٥) ويستطيع المؤمن أن ينمو بالنعمة وفى النعمة ويعطى الرب مواهب الروح لكل إبن «يحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم وروح المشورة والقوة، وروح المعرفة ومخافة الله». (أش١١: ٢) (راجع كتابنا : أسئلة عن الروح القدس ـ المواهب ـ من ص ٤٧ ـ٦١).

+وقال القديس كيرلس الأورشليمى «هذه المسحة احفظوها طاهرة، لأنها تُعلّم كل شئ، كما قال يوحنا المغبوط (ايو ٢: ٢٠ـ ٢٧)، لأن الروح القدس حصن للجسد، وخلاص للنفس». (فى الأسرار٣: ٧)

+وقال القدديس ديديموس الضرير (٣١١ـ٣٩٦) : (بالميرون) «نتجدّد ونخُتم بقوة الله» وبالتالى لا تقف أمامنا أية عقبات شيطانية، فى سبيل نمونا الروحى المستمر؟

(هـ) التبكّيت على الخطايا والحث على التوبة: (يو١٦: ٨)

يعمل الروح القدس على التبكيت قبل التوبة وإظهار نتائج الخطية المهلكة للروح ويقود للتوبة بعد الندم عليها (ايو٣: ٢٠ ،اكو٤: ٤، ٢كو٧: ٨). وبالنسبة لغير المؤمنين ، **يدفعهم** الى الإيمان: «فنخسوا فى قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل:«ماذا نصنع ؟» (أع٢: ٣٧). ونخس الروح القدس قلب سجّان فيلبى وقال «ماذا ينبغى أن أفعل لكى أخلص ؟» (أع١٦: ٣٠) وعلى أية حال «لا يستطيع أحد أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس» (اكو١٢: ٣).

(و) سر التعزيات الإلهية:

يملأ النفس بالسلام الداخلى والفرح القلبى (غل٥: ٢٢) وكانت تلك هى سمات الكنيسة

الأولى الممتلئة بالروح القدس: «وأما الكنيسة فكانت فى سلام، وكانت تُبنّى، وتزدّاد من تعزية الروح القدس» (أع٩ :٣١).

(ز) سر الشفاعة للمؤمن:

يقول نيافة الأنبا غريغوريوس: «يشفع فينا، أي يُحرّك مشاعرنا الروحية ويُلهب قلوبنا بالمحبة الإلهية، ويثير فينا حاجتنا الى الصلاة، ويلهّمنا أيضاً ما نصلى من أجله. «ويشفع فينا بأنات لا ينطق بها». (رو١١ :٢٦).

(خ) سر الإنارة العقلية للمؤمن:

(١) بالنسبة للماضى:

«يُذكّرنا» بوصايا الله، وأفضاله علينا، وبعهودنا التى قطعنّاها معه (يو١٤ :١٦ ،يو١٢ :١٦ ، أع ١١ : ١٦).

(٢) بالنسبة للحاضر:

«يعلّمنا كل شئ» (يو١٤٤ :٢٦ ، لو١٢ :١٢) «وأما أنتم فإن لكم مسحة من القدوس، وتعلمون كل شئ، فكما علمتكم اثبتوا فيه» (ا يو٢ :٢٠ ـ ٢٧).

(٣) بالنسبة للمستقبل.

« يخبركم بأمور آتيه» (يو٦ :١٣) ولذا يُسمى روح « النّبّوة» (أع٢ ، يوئيل ٢ :٢٧) وقد صدقت نبوة أغابوس عن بولس الرسول (أع٢١).

(ط) سر القوة والشجاعة:

طلب الرب من الرسل قائلاً «لاتبرحوا أورشليم حتى تُلبسوا قوة من الأعالى» (أع١ :٨) «وستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم» (لو٢٤ :٤٩). وبعد يوم الخمسين شهد الرسل للرب يسوع بكل جرأة (أع٤ :٣١) ولم يبالوا بالضرب بل فرحوا به(أع٥) وشهد اسطفانوس للمسيح حتى استشهد: «وكان مملوءاً إيماناً وقوة» (أع ٦ :٨).

وقد وقف الشهداء والمعترفون أمام الوحوش،وتحملوا العذابات التى بلغت نحو أربعين نوعاً، ولم يخافوا أو يهربوا، بل أسرعوا بأنفسهم نحو أقسى الولاة، وأعلنوا أمامهم إيمانهم بشجاعة. وتعذّبوا كثيراً حتى نالوا أكاليلهم، لأن الروح القدس سندهم وقوّاهم، ومستّعد أن

يساعد كل مؤمن أيضاً. وينبغى أن يكون كل مسيحى على مثالهم فى الجهاد الروحى من أجل خلاص نفسه وإخوته. وقال القديس أغسطينوس «كل مسيحى يقبل ختم المسحة، صار جندياً صالحاً لله» (يجاهد من أجل الملكوت، وليس من أجل أمور الجسد).

وينبغى أن يمتلئ «الخُدّام» من الروح القدس، لمساعدتهم فى خدمتهم، وتقوية عزيمتهم فى حربهم ضد الأعداء الخفيين والظاهرين. ويكون هذا الامتلاء للخادم بممارسة كل وسائط النعمة من صوم وصلاة وقراءات وتأملات واعتراف وتناول من الجسد الأقدس وخدمة وعطاء ... الخ فيشتعل فيه الروح، ويفيض عليه بثماره ومواهبة الكثيرة. (٢٥).

+ + +

س(١٣٨) هل تتم ممارسة سر الميرون بالمسحة أم بوضع الأيدى؟

كان الرسل فى البداية يتممون هذا السر بوضع اليد بعد المعمودية (أع ٨:١٤ــ١٧, ١٩ :٢ــ٦) ويصلون الى الله ليحل الروح القدس على المعمّدين. ثم قررت الكنيسة استخدام المسحة المقدسة (Chrism)، كما أشار إليها القديس يوحنا الإنجيلى بقوله « أما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شئ» (ايو٣:٢٠،٢٧).

ويقول الرسول بولس: «الذى يُثبتّنا فى المسيح وقد مسحنا، هو الله الذى ختمنا وأعطى عربون الروح فى قلوبنا » (٢كو١ :٢١ ــ٢٢) فالرسل يسمّون «المسحة» تثبيتاً، وختماً، ووضع الأيادى أيضاً.

وأكدته أقوال الآباء الرسوليين (تلاميذ الرسل) مثل ديوناسيوس الأريوباغى (كتاب رئاسة الكهنوت ٧ :٤ ــ ٧) ، وكيرلس الأورشليمى (مقالة عن الأسرار) وذهبى الفم (تفسير٢كو فصل٢) والقديس إمبروسيوس (الأسرار فصل٥) وأغسطينوس (تفسير يوحنا فصل٦).

وقال العلاّمة ترتليانوس «بعد خروجنا من حميم المعمودية مُسّحنا بزيت (ميرون) مقدس» (فى المعمودية فصل٧).

وقال الشهيد كبريانوس (بطريرك قرطاجنة): «من إعتمد ينبغى أن يُمسح أيضا ... ويأخذ نعمة المسيح » (رسالة٧٠).

(٢٥) راجع كتابنا: «أسئلة عن الروح القدس» ،ص٣١ ــ ٣٧، ص٦٥ــ٧٧.

وجاء فى كتاب أوامر الرسل: «يُعمدّه الكاهن، ويمسحه بالميرون». (ك٧:٤٣).

وقال القديس كيرلس الأورشليمى: «الجسم يُدهن بالميرون الظاهر، ولكن النفس تتقدّس معاً بالروح القدس المحيّى» (تعليم الأسرار ٣٠٣).

وقال القديس كيرلس الإسكندرى (عامود الدين): «إن الميرون يشير حسناً الى مسحة الروح القدس» (عظة على يوئيل ٢ :٢٣).

بالإضافة الى أن سر الميرون معتبر لدى جميع الكنائس الشرقية والغربية التقليدية، مما يدل على أنه تسليم رسولى.

وقال المؤرخ البرتستانتى موسهيم: «وكان يرسم الصليب على المعمدين، ويمسحُون ويستودعون الله بالصلاة بوضع الأيدى» (ك١، ق٢، قسم ٢ فصل ٤ عدد١٣).

وكذلك أكد حدوثه القس البروتستانتى جيمس أنس الأمريكى، والقس بنيامين نيندر الإنجليزى (٢٦) وبالتالى فإن وضع الأيدى قديماً قد حل محله فيما بعد مسح المعمدين بزيت الميرون، وقد تم هذا أيضاً فى عهد الرسل أنفسهم، وانتقل بالتقليد الى الأجيال التالية، ويزال يمارس فى الكنائس التقليدية.

ويذكر الكاتب البروتستانتى «جون لوريمر» وصفاً لممارسات طقس العماد فى العصر الرسولى، كما جاءت فى المصادر المسيحية القديمة (بما فيها طقس جحد الشيطان والعماد بالتغطيس وليس بالرش) وقال « إن المعتمد كان يذوق شيئاً من « الشهد واللبن»، كعلامة على قبوله الميلاد الثانى ودخوله الملكوت وتذوق حلاوة العشرة مع الله ثم كان يتم دهنه بزيت الميرون المقدس (٢٧) وهو أمر صحيح، وجاء فى كتب الطقس، كما كان يأخذ «شمعة» منيرة من يد الكاهن، رمزاً لإستنارته بالروح القدس.

+ + +

س (١٣٩) ما هى رموز ـ وظلال ـ سر الميرون فى العهد القديم ؟

+ كان الزيت المقدس قديماً (الميرون) هو «الدهن» (ointment) الذى يمسح به

(٢٦) جيمس أنس، نظام التعليم فى علم اللاهوت القويم، بنيامين نيندر، ريحانة النفوس فى أصول الإعتقادات والطقوس، عن حبيب جرجس، أسرار الكنيسة السبعة ص٦٦.

(٢٧) جون لوريمر، تاريخ الكنيسة (دار الثقافة ١٩٨٥) ج٢ ،ص٩٦.

الملوك والأنبياء والكهنة، كعلامة وختم بأن (فلان) صار ملكاً على الشعب أو مكرساً (أو مُدَشناً) للرب.

+ وقد طلب الرب من موسى أن يصنع لبنى هارون ملابس للمجد والبهاء (للخدمة المجيدة) : «وتلبس هارون أخاك إياها ـ وبنيه معه ـ وتمسّحهم (ترشمهم) وتقدسهم ليكهنوا لى» (خر٢٨ :٤٠).

+وقد دُعى الممسوح قديماً «مسيح الرب» أى الممسوح بالزيت المقدس.

+وتشير حمامة نوح ـ التى أتت بغُصن زيتون فى فمها ـ الى ظهور حياة جديدة على الأرض بعد الطوفان. كذلك الحمامة التى استقرت على السيد المسيح فى نهر الأردن إشارة الى إنهاء عهد الموت، وبدء حياة جديدة بالروح القدس.

+ وكان غصن الزيتون إشارة الى سر المسحة (الميرون) لأن من شجرة الزيتون أخذت الكنيسة زيت المسحة المقدسة.

+ استخدام صموئيل النبى زيت المسحة بأن صب من القارورة على رأس شاول الملك، وأعلن له أن الرب قد مسحه (anointed him) ليرعى شعب اسرائيل (١ صم١٠ :١).

+وأقَّر داود النبى (فى مزمور الراعى=٢٣) بتلك المسحة التى نالها « مسحّت بالدهن رأسى». وأشار الى الدهن الذى سال على لحية هارون من فوق رأسه.

+وفى سفر حزقيال (١٦ :٩) «حممتك بالماء ... ومسحتك بالزيت».

+وفى سفر يوئيل (٢ :١٨) « أسكب روحى على كل بشر ... وعلى العبيد أيضاً والإماء (الخادمات) أسكب روحى فى تلك الأيام».

+ وقد استخدمت الكنيسة المسيحية وضع اليد (وفى اليونانية «**خرتونية**» أو «**شرطونية**» ، وفى السريانية «**سيامة**» وفى العربية «**رسامة**» ، وهى من الفعل «رسم=رشم=ختم» (ختم الروح القدس على الشخص المكرّس).

+كما استخدمت الكنيسة أسلوب الدهن بالزيت المقدس (الميرون)، كما سبقت الإشارة.

+ + +

أسئلة عن سر التوبة والإعتراف

Repentance & Confession

س (١٤٠) ما المقصود بسر «التوبة والاعتراف» ؟

+ هو رجوع الخاطئ الى الله ومصالحته، باعترافه - بذنوبه وآثامه وذلاته وشروره أمام كاهن الله ، ليحصل منه على «الحِل» أى رحمة الله له، بالسلطان الممنوح له من الرب يسوع (مت١٦: ١٩، ١٨: ١٧، يو٢٠: ٢١-٢٣).

+ ويُسمّيه العلاّمة ترتليانوس « حلاّ للخطايا» (إنعتاقاً منها).

+ ودعاه القديس ايريناوس «إعترافاً» (confession).

+وأطلق عليه القديس أغسطينوس تعريفاً آخر هو «المصالحة» (Reconciliation) بين الخاطئ التائب والله الرحوم.

+ ودعاه مجمع قرطاجنة « معمودية ثانية».

+ وهو السر المختص بفاعلية الروح القدس فى حياة الخاطئ التائب، فينال الغُفران، بفعل الروح القدس، الذى يستدعيه الكاهن فى صلاة التحليل.

+ + +

س (١٤١) ما المقصود بصلاة «التحليل» للمُعتَرِف ؟ (Absolution)

بعد أن يُقِرّ الخاطئ بذنوبه أمام الله - فى وجود الكاهن - يرشده الى ما ينبغى عمله، لعدم الرجوع الى الشرور التى ارتكبها، ثم يتلو له صلاة التحليل ونصّها كالآتى:-

« أيها السيد الرب يسوع إبن الله الوحيد وكلمة الله، الذى قطّع كل رباطات خطايانا من قِبَل آلامه المُخلّصة المحيية، الذى نفخ فى وجه تلاميذه القديسين، ورسله الأطهار، وقال لهم: اقبلوا الروح القدس. مَنْ غفرتم لهم خطاياهم غُفِرَت لهم (من الله) ومن أمسكتموها عليهم أُمسكت».

«أنت الآن أيضاً يا سيدّ، من قِبَلَ رسلك الأطهار، أنعمتَ على الذين يعملون فى

الكهنوت ـ فى كل زمان ـ فى كنيستك المقدسة، أن يغفروا الخطايا على الأرض، ويربطوا ويحلُّوا كل رباطات الظلم».

« الآن أيضاً، نسأل ونطلب من صلاحك يا مُحب البشر، عن عبيدك آبائى وإخوتى وضعفى، هؤلاء المنحنين برؤسهم أمام مجدك المقدس. إرزقنا رحمتك ، واقطع كل رباطات خطايانا».

« وإن كنا أخطأنا إليك فى شئ بعلم أو بغير علم ، أو بجزع القلب، أو بالفعل أو بالقول، أو بصغر قلب، فأنت أيها السيد العارف بضعف البشر ـ كصالح ومحب البشر ـ اللهم أنعم علينا بغفران خطايانا. باركنّا، طهّرنا، حاللنا، وحالل سائر شعبك، واملأنا من خوفك».

ولا يجوز أن يطلب أحد المتقدمين للتناول حلاً من خطاياه ـ من الكاهن ـ أثناء صلاة القداس، حيث أنه يتم تلاوة التحليل العام (للشعب كله) أثناء القداس القبطى ثلاث مرات.

+ + +

س (١٤٢) ما هى شروط التوبة المقبولة لدى الله؟

(أ) إنسحاق القلب وندامته على الخطايا السابقة وتبكيت الضمير على الشر.

(ب) عزم ثابت على إصلاح السيرة ونقاء السريرة (القلب = النية).

(ج) إيمان بالمسيح المخلّص، ورجاء فى تحننه، ورحمته له.

(د)اعتراف شفوى بالخطايا، أمام الأب الروحى.

وقال الآباء فى التوبة والإعتراف ما يلى: (٢٨)

+ الاعتراف هو استبدال شهوة بشهوة أخرى، من شهوة محبة العالم الى شهوة محبة المسيح، ومحبة الفضيلة، ومحبة خلاص النفوس.

+ الاعتراف ليس مجرد حُزن على الخطية، أو ندامة، أوعملية تهدئة للضمير، أو تنفيس عن مشاكل مكبوته، أو مجرّد تذكُّر للخطايا وإحصاء لها، لكنه رغبة أكيدة فى عشرة الله، وكراهية تامة للخطية (وليس مجرد تركها) ومحبة الله.

(٢٨) جورج نجيب، ذبيحة الإعتراف ، ص ١ ـ ٣.

+ التوبة اقتناع قلبى بالخطأ وأن أدين نفسى وأحكم عليها.

+ إن التوبة فى اليونانية والقبطية «مطانية» (Metonia) وتعنى حرفياً تغير فكر القلب وتغيير اتجاه الحياة (من اليسار لليمين) من الشر للخير، ويصير الانسان جديداً فى كل شئ (٢كو٥:١٧).

+التوبة هى باب معرفة يسوع، وبها نتلَّمس الحياة معه ونتذَّوق حلاوتها.

+التوبة ليست مجرد حزن، وانما يلازمها الفرح والسلام القلبى.

+ التوبة عدم يأس، وعدم الإحساس بنير الخطايا وعبئها الثقيل، بل الشعور بأن الله يحملها كلها، ويغسل الخاطئ فيبيّض اكثر من الثلج (مز٥٠).

+سر التوبة والاعتراف إشعال الروح القدس فينا، ليكشف الرب عن حبه. فالاعتراف تلاقى مع الرب فى حبه، وتجاوب النفس مع عمله الخلاصى.

+التوبة تحتاج الى اتضاع قلب. فالذى يدافع باستمرار عن أخطائه، ويُبرّر تصرفاته وأقواله، هو إنسان غير تائب، **ويمنعه كبرياؤه عن التوبة**.

+التوبة هى شعور بعمل النعمة فى الإنسان، فتتغيّر أفكاره، ومعاييره وسلوكياته.

+ + +

س (١٤٣) هل كان هناك «إعترافاً» بالخطايا فى العهد القديم؟ اذكر أمثلة له:

(أ) + كان المخطئ يأتى الى الكاهن ليعترف بخطيته أمامه، ويفرض عليه الكاهن نوع الذبيحة التى يقدّمها للرب، ليغفر له ذنبه (لاويين٥:٤ـ١٠).

+ «أى رجل ـ أو إمرأة ـ فعل شيئاً، من جميع البشر، وغدر بالرب (=بعهده معه) فقد أثم ذلك الإنسان، **فليعترف بخطيته التى فعلها**» (عدد ٥:٦ـ٧)

+ «وتأتى الى الكاهن وتقول له: أعترف اليوم للرب إلهك» (تث ٢٦:٣٠).

(ب) أمثلة للإعتراف فى العهد القديم:

+ قال يشوع لعاغان بن كرمى اللص: «أعطِ الآن مجداً للرب ... **واعترف له**،

وأخبّرنى الآن ... ماذا عملت؟ لا تُخْفِ عنى، . فقال ، حقاً إنى قد أخطأت الى الرب وفعلت كذا وكذا ...، (يش ٧:١١).

وواضح من قول رجل الله ،إعترف للرب وأخبّرنى، أنه على الخاطئ أن يعترف أمام الله، فى حضرة الخادم.

+ لما وبّخ صموئيل النبى شاول الملك على عدم طاعته لله، قال له الملك: ،أخطأتُ حيث تعدّيت أمر الرب وكلامك. فإغفر الآن خطيتّى ...، (اصم١٥ :٢٢) وواضح من ذلك أن مَنْ يعترف لرجل الله كأنه يعترف لله، ومن يستغفره يستغفر الله نفسه.

+ ولما وبخ ناثان النبى ـ داود الملك ـ على مافعله بأوريا الحثّى وزوجته، قال داود أمامه: ،قد أخطأت الى الله، . فقال له ناثان النبى: ،إن الرب أيضاً قد نقل خطيتك عنك، (٢ صم١٢ :٧).

+ + +

س(١٤٤) ما هى صور ، الإعتراف بالذنوب فى العهد الجديد؟ ومتى بدأت ممارسة طقوس سر التوبة فى العصر المسيحى؟

+ كان الناس يعترفون بخطاياهم أمام يوحنا المعمدان (مت٣ :٤)

+ وكذلك فعلوا نفس الشئ أمام الرسل الإثنى عشر: ،وكان كثيرون من الذين آمنوا (بالمسيحية) **يأتون (للرسل) معترفين، ومقّرين بأفعالهم**، . (أع١٩ :١٨).

+ جاء فى أوامر الرسل بأن يفحصوا الخطاة، ويرشدوا التائبين: ،وعلى المعترفين إحترام رجال الاكليروس وطاعتهم، (ك٢ :١١ـ١٢، فصل ٣٦ :٤٨).

+ وشددت قوانين الرسل إذ نقرأ ما نصّه: ،إن كل أسقف ـ أو قسيس ـ لا يقبّل مَنْ يرجع عن خطيته، بل يطرده (من أمامه) **يقطع** (يحرم من رتبته الكهنوتية)و لأنه يحزن المسيح القائل: ،يصير فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب، (قانون ٥٢).

+استخدام الرسول بولس، ،لعقاب، الروحى مع خاطئ ارتكب عملاً فاسداً ، فقد حرمه من شركة الكنيسة مدة، ولما ندم وتاب، عاد الرسول وحلّه، وأعاده للكنيسة (٢كو٥ :٥ـ١١).

+قال كبريانوس الشهيد: «يجب أن يعترف التائبون ـ أمام كاهن الله ـ لأن هذا مقبول ومرّضى عند الله» (فى موضوع الساقطين: ٢٨ ـ ٢٩).

+قال القديس أثناسيوس الرسولى: «كما أن المعّمد يستنير بنعمة الروح القدس، هكذا ينال التائب ـ بواسطة الكاهن ـ الغفران، بنعمة المسيح».

+ وقال القديس باسيليوس الكبير: «إن الاعتراف بالخطايا للمؤتمنين على تدبير أسرار الله (الكهنة) ضرورة. وهو أمر قديم. فقد كان الناس يعترفون ليوحنا المعمدان». (إجابة المسؤال رقم ٢٨٨).

+ وقال القديس أغسطينوس «إن الخطية التى فعلها موعوظ تُغسل بالمعمودية، وإذا فعلها معتمد تترك بالتوبة».

+ وقال أيضاً: «أن الإعتراف هو تحلُّل من الإنسان العتيق ونمو للإنسان الجديد».

وقال القديس جيروم: «لما يخجل المريض من كشف جراحاته (مرضه) للطبيب، يصبح الطبيب غير نافع، لأنه لا يشفى (يعالج) ما هو جاهل له» (ما لا يعرفه عنه).

+ وقال أيضاً: «العلاج لا يُفيد فى المرض المجهول».

+وقال القديس موسى الأسود: «الفكر الخاطئ يضعُف بمجرد كشفه، والأفكار الشيطانية يكون لها سلطان بمقدار ما تختبئ فى قلوبنا».

+ + +

س (١٤٥) ما هى الفوائد والبركات الخاصة بسر التوبة فى رأى الآباء؟

قال رب المجد « إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» (لو١٤ :١ ـ٥). ولهذا تحدث الآباء عن التوبة وفوائدها كما يلى:

+«لايمكن للأنفس ان تحيا إن لم تتقّدم روحياً بالتوبة والإعتراف» (القديس مكاريوس الكبير).

+ لاندان على كثرة شرورنا، بل لإننا لا نريد أن نتوب». (مرقس الناسك).

+ «مادامت لك فرصة للتوبة (قبل الموت) فارجع وتقّدم للمسيح بتوبة خالصة، سارع

قبل أن يُغلق الباب، فتبكى بكاءً مُراً، لأن المسيح إلهنا يريد خلاص كل الناس، وهو ينتظرك وسوف يقبلك» (موسى الأسود).

+ «لايدخل مدينة الروحانيين (أورشليم السماوية) من كانت له صلة بشهوة العالم» (الشيخ الروحانى).

+ « ليست خطية بلا مغفرة إلا التى بلا توبة» (مار إسحق)

+ «جيد ألاتُخطئ ... وإن أخطأت فجيد ألاّ تؤخر التوبة ... وإن تُبت فجيد أن لا تعاود الخطية بمعونة الله ... وأن تشكره على معونته ومراحمه» (باسيليوس الكبير).

ومن بركات التوبة أيضا كما جاءت لدى الآباء:.

+ «مجارى المياه توقف الحريق، ومجارى الدموع تفيد فى زمن التجربة».

«الماء يُخمِد لهيب النار، والدموع تطفئ شهوة الشر» (مار إفرام السريانى)

+ «إن النفس وقت خروجها من العالم لا تجد ما يُعزيّها وما يُشجعها إلا ما قدمته من التوبة والدموع».

+ «اطلب التوبة فى كل لحظة، ولا تدع نفسك للكسل لحظة واحدة».

«أوقد سراجك بدموع عينيك» (أنبا أنطونيوس).

+ «أى مقدرة للخطية حيث تكون التوبة ...» (ذهبى الفم).

+ «التوبة: صُلح مع الله + معمودية ثانية + رجوع الى الله + تُجِدد قلب الخاطئ + تُصلِح ما أفسدته الخطية + تجذب الناس الى العرس». (أنبا إيليا).

+ + +

س(١٤٦) ما هى أنواع التوبة فى رأى الآباء القديسين؟

(أ) توبة شاملة: (٢٩)

هى لمن سار فى طريق الرزيلة طويلاً، وشرد بعيداً عن الإيمان، وعن الفضيلة. ويعزم على ترك كل الشرور والخطايا والعادات الردية.

---

(٢٩) نيافة الأنبا غريغوريوس، الحياة المتجددة فى المسيحية، مقال بوطنى (مارس٩٨).

(ب) التوبة اليومية:-

هى توبة السائرين فى طريق السماء، بمحاسبة النفس كل يوم (قبل النوم). عن أخطائها. وممارسة وسائط الخلاص، من صوم وصلاة، واعتراف وقراءات وتناول من السر الأقدس، فينال الغفران باستحقاقات الدم بسر القربان، «لأن دم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية» (ايو ١ :٧، عب ٩ : ١٤).

+ + +

س (١٤٧) ما المقصود «بالإعتراف» بالذنوب؟ وما الدليل على ضرورة ممارسته باستمرار؟

+هو إقرار الخاطئ بخطاياه (تفصيلياً) أمام كاهن الله، إقراراً مصحوباً بالندامة والأسف الشديد على ما فعله من شرور، والعزم الأكيد على ترك الخطية وعدم الرجوع اليها، والبعد عن مصادرها، ونيل الحل من رجل الله».

+ وقد مهّد الله لآدم للإعتراف بما فعله مع حواء فقال: «هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها؟ (تك٣:١١) وكان الله يعلم ما فعلاه.

+وقال القديسان غريغوريوس وأغسطينوس. «إن الله سأل آدم وحواء، للإقرار بذنبهما، قبل أن يحكم عليهما. ونفس الشئ مع قايين. فقد سأله الرب : «أين هابيل أخوك؟!».

+وقال سليمان الحكيم «من يكتم خطاياه لا ينجح، ومن يُقِر بها ويتركها يُرحم». (أم ٢٨:٣٠).

+ وجاء فى التلمود أنه «يظهر من التقليد أن الخاطئ يلزمه أن يوضح فى الاعتراف (للكاهن) **جميع أعماله** (الشريرة) ...» (أى لا يخفى عنه أى شئ من الخطايا).

+ + +

س (١٤٨) ما هى أنواع «الإعترافات» المقررة بالكنيسة القبطية؟

(ا) إعتراف على الله:

«قلت أعترف للرب بذنبى، وأنت (يارب) رفعت آثام خطيتى» (مز٢٢:٥)

(٢) إعتراف الانسان بينه وبين نفسه:

أي محاسبة النفس قبل التوجه للإعتراف للكاهن ، مثل الإبن الضال الذى رجع الى نفسه، (لو١٥).

(٣) إعتراف المخطئ إلى من أخطأ إليه:

طالباً الصفح منه، عما صدر منه، وأن يَرد ما سلَبه منه من أشياء : «إذهب أولاً اصطلح مع أخيك » (مت ٢٥: ٢٤).

(٤) إعتراف على أب كاهن شرعى:

« إن النفس التى أذنبت، فلتقر بخطيتها التى عملت، وترد ما أذنبت به» (عدد٥:٦-٧) أى إعطاء ما سرقه وما سلبه لصاحبه.

وقال كبريانوس الشهيد: «يعترف كل واحد بخطاياه ـ وهو على قيد الحياة ـ ليريح نفسه ويرتاح من زلاته، ولا يعود اليها، بنصيحة ومساعدة الكاهن».

+ + +

س(١٤٩) هل ثمة ضرورة للإعتراف فى نظر الطوائف ؟!

+ تعترف الكنائس البروتستانتيه بأهمية الإعتراف على رجل الله، ولاسيما الكنائس الأسقفية. وقد قال مارتن لوثر (فى كتابه « سبى بابل»): «**إن الإعتراف السرى يعجبنى كثيراً، وهو نافع ، بل ولازم أيضاً**».

+ وجاء فى كتاب الصلاة العامة للأسقفيّين (ص٢٧٩) مانصه: «يفحص القس هل تاب (الخاطئ) حقاً عن خطاياه؟ وهنا يحث المريض: (بالروح) على الإقرار بخطاياه ... وبعد الإقرار يحلّه القس».

+ + +

س (١٥٠) ما معنى قول الرسول يعقوب « اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات» ؟ (يع٥:١٤-١٦).

+يقول القديس أغسطينوس فى تفسير هذه الآية المقدسة أن هذا الاعتراف هو إشارة

لإعتراف الشعب للكهنة، وليس اعتراف الكهنة على العلمانيين (مع العلم بأن للكهنة آباء إعتراف أيضاً)، مثل قولهم :«عالجوا بعضكم بعضاً، وليُسعف أحدكم صاحبه» بمعنى أن يعالج الطبيب المرضى، وأن يُشدِّد القوى الضعيف، وقس على ذلك».

وأضاف بقوله « وأن يصلى الكاهن سر مسحة المرضى (صلاة القنديل) ويدعو للمريض بالشفاء» (يع٥:١٤).

+ وبنفس القياس يقول الرسول يوحنا الحبيب: «إن اعترفنا (لله أمام الكاهن). بخطايانا، فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا، ويطهرنا من كل إثم » (ايو ١ :٨-١٠).

+وقال القديس اكليمنضس الرومانى (تلميذ القديس بولس الرسول): «من الأفضل للناس أن يعترفوا (الآن) بآثامهم من أن تتصلب قلوبهم... فإذا خرجنا من العالم لم يبق لنا (فرصة) أن نعترف هناك أو نتوب» !!

+ + +

س(١٥١) ما هى نتائج ممارسة سر التوبة والإعتراف بدقة؟

(أ) مسامحة الله للخاطئ، ومحو آثامه السابقة، وعدم ذكر الله لها، والتبرُّر من الخطية ونيل الخلاص والإنعتاق من عقاب الخطية والمصالحة مع الله ونوال سلامه الداخلى (مز٣٢ : ٥، يو٢٠ : ٢٣، أش ٤٤: ٢٢، لو ١٨ : ١٤، اكو٥ :٥، رو٥ : ١).

(ب) الحصول على البنّوة التى فقدها بخطيته (لو١٥ :١٧، ٢٤)

(ج) قال ذهبى الفم «إن أخطأت فادخل الكنيسة وامح خطيتك. وكما أنك كلما وقعت فى الشارع تقوم؛ هكذا كما أخطأت، تُبْ عن الخطية ولا تيأس، (لأن هذا المكان (الكنيسة) هو مستشفى وليس محكمة، والله لا يطلب مجازاة (الآن) على الخطايا بل يهب صفح الخطايا» (فى التوبة ٣ : ٤) .

(د) ويقول أغسطينوس إن الكاهن يستطيع توجيه وارشاد الخاطئ الى الطريق المستقيم (بماله من خبرة روحية) كما أنه يصلى من أجله ويستدعى الروح القديس لغفران خطاياه».

+ ويذكر الكتاب «أنه توجد طريق تبدو للإنسان مستقيمة، ولكن عاقبتها طريق

الموت، (أم ١٤ :١٢). وقال سليمان الحكيم: «صاحب المشورة حكيم» (أم ١٢ :١٥)وقال الآباء «إن الذين بلا مرشد يسقطون كأوراق الشجر». وقال الرب أيضا «على فهمك لا تعتمد» (أم٣ :٥)

فالخاطئ مريض فى حاجة الى طبيب «حكيم»يعّرفه داءَه ودواءَه، وكتلميذ يلجأ لمعلمه، ويقبل تعاليمه، لكى ينجح فى حياته الروحية. والمسيحية تلمذة دائمة.

+ إذا كانت الخطية تجلب العار والمرار والدمار (وقال أحد الخُدّام البسطاء: «الخطية تجرّس وتفلّس وتّنجس»)، فإن من نتائج التوبة استرداد الصحة والسُمعة والكرامة وتوفير المال، والحصول على بركات الرب الروحية والمادية، والاستجابة للصلاة، والشعور بالسلام والفرح القلبى: «لاسلام قال الرب للأشرار» (أش ٤٨ : ٢٢) لذلك يجب العزم على سرعة ترك الخطية : «لا تؤخر التوبة وتتباطأ من يوم الى يوم» (ابن سيراخ ٥ :٨) وأن يتعهّد المرء بعدم العودة اليها، «حتى لايكون له أشر» (يو٥ :١٤) وابن الطاعة تحل عليه البركة والنعمة، « والمخالف حاله تالف» !!.

+ + +

س (١٥٢) ما هو دور الروح القدس فى سر التوبة والإعتراف؟

+ يُحّرك روح الله القدوس الخُطاة والعُصاة ليتوبوا ويخلُصوا. ويبكتهم باستمرار، مُظهراً لهم شناعة الخطية ونتائجها الردّية.

+ ومن المؤكد أن الخاطئ يحتاج فعلاً الى قوة روحية قوية تدفعه للكنيسة للإعتراف بخطاياه، ويساعد الروح القدس على جذبه نحو الرب المُحّب وتحريك حواسه الميتّة، ويفتح عينيه للحقائق الإلهية والأبدية، بعدما طمسها الشيطان (٢كو٤ :٤) وأصدقاء السوء، وأفكار العالم (وسائل الإعلام).

+ومن المُلاحظ أن الخاطئ ـ المعتمد على ذاته ـ كثيراً ما يردُّد عبارة : « أنا قرّرت أتوب»، ولكنه لا يتوب ـ فى الواقع ـ بدون معونة الروح القدس. (راجع رو٧). وبدون معونة الله «لانستطيع أن نفعل شيئاً» (يو ١٥ :٥)

+ طلب داود النبى تجديد الروح القدس له: «إغسلنى فأبيّض أكثر من الثلج. وبروح رئاسى (ملاك قوى) عضدنى» (مز٥٠).

+ يقول القديس أنطونيوس «إن الروح القدس يُسّهل الدخول للتوبة ويُظهر طرقها. (عظة١) «ثم يحيط النفس بمعونات وتعزيات أكثر» (الرسالة الأولى).

+ويقول القديس أبو مقار الكبير «بعد أن يدعو الروح القدس النفس، ويُسّهل الدخول للتوبة (=الإعتراف) يقف حارساً للنفس، حتى لا تتجاذبها شهواتها الأولى، وجرها للرجوع عن توبتها...» (عظة١٦).

+ + +

س (١٥٣) لماذا نعترف على يد الكاهن، ولانعترف على الله مباشرة؟

+سؤال تُردده الطوائف باستمرار، رغم أنهم يتناقشون مع رجال الدين التابعين لهم فى مشاكلهم الروحية وغيرها، ويستمدون منهم المشورة والإرشاد الروحى.

+ ولا شك فإن الكاهن «**وكيل أسرار الله**» (اكو٤:١)وهو فى نفس الوقت طبيب وأخصائى إجتماعى، ونفسى، وروحى، لأمراض النفس، والجسد والروح، وعمله أن يكتشف المرض، ويُقدم الإرشاد والعلاج المناسب، بماله من خبرة طويلة.

+والنفس أقدر على خداع صاحبها ومن الصعب أن تعرف خطأها، فهى أشبه بالأم التى تحكم بأن إبنها جميل جداً، مهما كان قبيحاً؛ لذلك تحتاج الى «**مرآة**» ترى فيها ذاتها وعيوبها وقبحها. وفى إعترافها معالجة لمتاعب الكبت والكتمان.

كما شهد به أيوب وقال : «روح باطن تُضايقنى... أتكلم فأُفرج» (أى٣٢:١٨ـ٢٠) وقال داود النبى «لما سكتُ بليت عظامى من زفيرى اليوم كله» (مز٣١:٣).

+ ويقول قداسة البابا شنودة :«إن الأخطاء التى يقترفها الانسان ويكتمها عن الناس تظل تعذبه فى فكره، ويضيق بها صدره، ويشعر بحاجته الى إنسان يقاسمه أسراره الصعبة، حتى يخف حملها... ولكن الصديق مهما كان وفيا لا يمكن أن نأتمنه على أسرارنا الخاصة ولاسيما الخاص منها والبشع والدنئ . كما لا نسلم من نقده».

ويضيف قداسته بقوله « أما الكاهن فهو صديق حقيقى، ولا يشمئز من سماع خطاياك، لانه قد تعوّد على سماعها ولا يمكنه البوح بها، وإلا قُطِع من الكنيسة».

+ويقول أيضا «إن من يُقِر بخطاياه ويستدعى له الكاهن الروح القدس، ليغفرها له، يشعر أن هذا الحمل الثقيل قد أزيل عن كاهله، وحمله المسيح نيابة عنه، فيستريح ويحس بالسلام الداخلى».

«أما الذى لا يعترف على يد كاهن الله، فتحاربه الأفكار والشكوك، ويظل مزعزع القلب، تاره يوقن بمغفره خطاياه، وتارة تتضخّم أمامه، فيظن أن ذنبه أعظم من أن يغتفر...».

+ويقول أيضا «وقد يحاول الإنسان أن ينسى الخطية، ولكنها تظل موجودة فى اللاشعور (وتسمّى الكبْت). ويؤدى الكبت الى التبرُم، وضيق نفسى لا يعرف سببه، ويبّرره بمشاكل أخرى، فإذا ما إحتك به شخص فى الأتوبيس ـ بدون قصد ـ يثور، وهو فى هذ ا التصُرف يجهل حقيقة ودوافع تبرُمه وثورته». لذلك يرى علماء النفس أن الإعتراف مفيد ـ من الناحية النفسية ـ لسلامة النفس، وأن رغبته فى التحرر من ثقل الإنسان العتيق هو فى حد ذاته ـ جزء كبير من العلاج. وبمجرد رؤية المريض للطبيب. يشعر براحة نفسية، وأن الشفاء قريب، ومثله المُعترِف الذى يتقابل مع أبيه الروحى».

+ وقد ذكر أحد الخدام فوائد كثيرة للإعتراف على يد الأب الكاهن ومنها مثلاً:

(أ) لكى نحيا دائماً تحت فحص نور الله، ملزِمين الجسد المدُلل ـ والذات المتعجرفة ـ بالخضوع والإتضاع.

(ب) لكى نأخذ كل يوم دفعة جديدة نحو النمو الروحى.

(ج) لكى نحصل من فم الرب على الإرشاد المناسب لحالتنا وظروفنا واحتياجاتنا الروحية، وهو ما لا نحصل عليه بمفردنا بالطبع.

(د) لكى نسمع من فم الرب الحِلّ من خطايانا، فتستريح ضمائرنا المثُقّلة ونستحقّ ـ بنعمته ـ الاتحاد به فى سر الإفخارستيا.

+ وقـ ل ذهبى الفم «مايعمله الكهنة تحت (فى الإرض) يُثَبِّتَه الله فوق. وعندما نسمع «الحلّ» من الكاهن ننال بركتّى الطمأنينة والسلام».

+قال إرميا النبى: «هكذا قال الرب: إسألوا عن السُبل القديمة: أين هو الطريق الصالح، وسيروا فيه، فتجدوا راحة لنفوسكم» (إر٦:١٦).

+ قال الرب يسوع «إمضِ وأرِ نفسك للكاهن» (لو٥:١٤).

+ ولا يكتفى المريض بكتب الطب لعلاج نفسه، بل لابدُ له من الذهاب الى طبيب أخصائى، وخطر تناول دواء بدون استشارة الطبيب الأُخصائى.

صحة سر الاعتراف:

+جاء فى قوانين الرسل:«أكرموا الأباء الروحيين، لأنهم أخذوا من الله سُلطان الحياة والموت، بأن يحاسبوا الخطاة، ويحلّوا الراجعين من الخطايا».

+ ومن شهادة الكتب الطقسية القديمة، التى تُشير لسر الإعتراف والتوبة (راجع مخطوطات المتاحف وهى من ألف سنة وأكثر).

+ومن شهادة التاريخ الكنسي. فقد أشار سقراط ــ المؤرخ البيزنطى ــ الى إعتراف إمرأة أمام كاهن. وشهد به موسهيم فى تاريخه (ك١ قرن ١، قسم٢، فصل٤).

+ومن شهادة آباء الكنيسة الأولى مثل قول القديس ديونيسيوس الأريوباغى تلميذ الرسول بولس القائل «إن من إعترف بآثامه (على يد الكاهن) ينال صفحاً كأنه من الله».

+ وقال العلامة ترتليانس: «إن كثيرين ينتبهون الى الخجل أكثر من الخلاص فيهربون من الإعتراف (على يدِ الكاهن) سترة لهم. أو يؤخرونه من يوم الى يوم، كمن أصابه مرض فى الأعضاء المستحى منها، فأخفّى على الأطباء مرضه فيهلك بخجله، وإن أخفينا شعورنا عن الناس، فهل يخفى عن الله ؟! (ولماذا لا يخجل الخاطئ عندما يفعل الشر أمام الله والملائكة والملاك الحارس؟!).

+ وقال كبريانوس الشهيد: «كم يكون عظيماً من يعترفون بتوُّجع وبساطة ــ أمام كهنة الله ــ منقيّن ضمائرهم... فيعترف كل منكم بإثمه مادام ممكناً قبول اعترافه (لم يمت بعد) ومادامت المغفرة بواسطة الكهنة مقبولة عند الله».

+وقال العلاّمة القبطي أوريجانوس في تعريفه للتوبة السليمة: «أن يبلّ الخاطئ فراشه بدموعه، ويكشف خطيته أمام كاهن الله، طالباً منه الشفاء (من هذا الداء) ...».

+وقال القديس البابا أثناسيوس الرسولي : «كما أن المُعتّمد من الكاهن يستنير بنعمة الروح القدس، هكذا الذي يعترف بخطاياه الى الله ـ بواسطة الكاهن ـ يحظى بالغفران بنعمة المسيح».

+وقال الزعيم البروتستانتي كالفن (Calvin): «من كان ضميره متعُباً من شئ ، جنى من الاعتراف أحسن ثمرة» (الرسومات : ك٣:٣).

+ويقول نيافة الأنبا غريغوريوس: «إن الاعتراف فوق إنه شكوى وتنفيس، فإنه أيضاً طب وعلاج فالكاهن هو طبيب روحاني، يسمع شكوى الخاطئ، ويصف له العلاج المناسب. والعلاج، يختلف من حالة الى أخرى».

+ثم يضيف نيافته بقوله: «فقد يكون العلاج بالإمتناع عن بعض الأفعال الضارة، كالإمتناع عن الكلام الشرير (تداريب ضبط اللسان وصومه) أو الإمتناع عن الذهاب لأماكن اللهو، وأصدقاء السوء، أو الإمتناع عن التدخين أو الخمر، أو أية عادات نجسة وضارة».

+كما يقول نيافته«وقد يفرض عليه الكاهن صلوات كثيرة أو إضافية ـ أو أصوام ـ في أوقات معيّنة، أو فرض عدد من الركعات والسجدات(مطانيات) أو النصح بتلاوات، وقراءات معينة، أو خروج الى أماكن بعيدة عن الزحام للتأمّل، أو الذهاب الى القبور للإتعاظ، وتنمية روح الزهد ... الخ».

+وهذه التأديبات الكنسّية هي وسائط روحية علاجية لتأديب الخاطئ، وتبكيته، ولمساعدته في التخلّص من خطاياه، وعاداته السيئة، ولتقوية المشاعر الروحية، والنمو في الفضائل... الخ».

+«وللإعتراف على يد الكاهن «مرارة» قد يهرب منها بعض الناس، بزعم أنهم يعترفون على الله، لكن هذه المرارة نافعة للخاطئ التائب، نفعاً جزيلاً لايحصله بمجرد الصلاة الإنفرادية لله في المخدع».

+«لذلك ما يُعانيه التائب من شعورٍ بالخجل والخزى وهو يسُرد خطاياه كفيل بأن يرُدّعه عن الخطأ نفسه ، والعودة الى ارتكابه من جديد» .

+ + +

س (١٥٤) ما هى أهداف التأديبات الكنّسية التى يفرضها الكاهن على المُعترف ؟

+كانت الكنيسة الأولى تفرض بعض التأديبات على الخاطئ لإصلاح سيرته وتقويم إنحرافاته . وقد تم تقنينها (قانون١٢ من قوانين مجمع نيقية، القانون الخامس لمجمع أنقره، قانون رقم ٢٢ من قوانين مجمع قرطاجنة) .

+ وقد قال القديس بولس «إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين، فأى ابن لايؤدبه أبوه ؟! والذى يحبه الرب يؤدبه» (عب١٢) «وقد حكم علينا أن نؤدّب من الرب، لكى لاندان من العالم» . (اكو١١ :٣٢) . وقد حكم الرسول على شخص ارتكب عملاً شائناً فى كنيسة كورنثوس، ثم اكتفى الرسول بالعقاب الروحى وسامحه(٢كو٢ :٦ ـ ٨) .

+ ومن هذه التدريبات ـ علاوة على ما سبق ذكره ـ العطف على المساكين، والانتظار فترات فى صفوف الباكين والسامعين والراكعين، حسب طقس الكنيسة فى العصر المسيحى الأول. وذلك لحين التأكد من إصلاح سلوكه، وطاعته لوصايا الله .

+**وليست هذه التأديبات وفاءً للعدل الإلهى**: على إهانة الخاطئ لقداسة الخالق، بل هى «**رياضة روحية**» (تداريب مختلفة) لتقوّية عزيمة الخاطئ، وضبط الحواس الخمس (عب٥) وهى بمثابة **أدوية روحية**، لمعالجة النفس البشرية المريضة بالخطية.

ومن فوائد التأديبات ما يلى :-

+ أنها تلين قساوة القلب، وتُحرك الخاطئ للشعور بذنبه والإعتراف به .

+ أنها تداريب روحية (Spiritual Exercises) ضد شهوات النفس.

+ أنها تدعو للنمو فى الفضيلة ، فيتدرّب الشَرِه فى الطعام والشراب على الصوم، واللص على فعل الرحمة والصدقة. والبعيد عن الله لكى يرتبط بالكنيسة وقراءة كتبها وممارسة صلواتها والمشاركة فى قداساتها.

+ومن أهم أهدافها إنسحاق الخاطئ أمام الله، ورجوعه عن خطاياه وشروره.

+ ويجب أن يتقّبلها الخاطئ بروح **الطاعة والوداعة**، حتى تأتى بثمارها المَرْجوة.

+ + +

س(١٥٥) ما هى أهم مُعطلات التوبة والإعتراف ؟

أولاً :التأجيل:

+ إن عملت النعمة فى قلبك وشعرت باشتياق الى التوبة فلا تؤجل، لأنه ربما يزول الدافع، وتعطى للشيطان فرصة لمحاربتك، وجعل الطريق يبدو صعباً أمامك.

+عنصر السرعة مهم فى التوبة، فقد يموت الإنسان فجأة. ويقول أيوب الصّديق «أيامى أسّرع من عدّاء (متسابق) تفر ولاترى خيراً» (أى٩:٢٥)

+ ولأن مجئ الرب الثانى للدينونة سريع أيضاً (رؤ ٢٢ : ٢٠).

+ وأن التأجيل استهتار بعدم سماع صوت الله وبعمل النعمة. وأنك ترفض المصالحة مع الله (مخاصمته) وأنك تُفضّل الإستمرار فى مقاومته، والإضرار بنفسك روحيا ونفسياً وجسدياً (ضياع المستقبل الأبدى والأُرضى).

ثانياً: اليأس: (despair)

+ الله يستطيع أن يغيُر النفس مهما فعلت من شرور، ويقبل كل من يُقبل اليه (يو٦ :٣٧) وهو الذى قبل السامرية وزكا وبطرس والمرأة الخاطئة، وكذلك رحم أغسطينوس وموسى الأسود وبلاجية ... الخ وكانوا من أكثر الناس شراً.

+ «من يُسلّم نفسه لليأس يقتل نفسه بنفسه» (يوحنا الدرجى)

+اليأس من حروب الشيطان، الذى يريد أن يُضعف جهادك، فجاهد مع النعمة، وحتماً سيساعدك الرب على الإنتصار.

+ أن تؤمن وتثق أن الله يحبك ويريد خلاصك ويهبك الرحمة دائماً.

ثالثاً: الخجل:

+ يحجم البعض عن الاعتراف خجلاً من الآباء، وينسى هؤلاء أن الله وملائكته وقديسيه يرونهم فى شرهم وسوء أفعالهم.

+ أن يخجل من الخطية، وليس من أب الإعتراف. فلماذا لا يخجل المريض من كشف أعضائه المستورة للطبيب، ليعرف أعراض مرضه، ويصف له الدواء.

+ أن المرأة الخاطئة لم تخجل من يسوع ولا من الموجودين، في بيت سمعان الفريسي.

+ يقول الحكيم ابن سيراخ: «لا تستحِ أن تعترف بخطاياك» (٤ : ٢٤).

+ أن يستحيِ المعترف من الله وهو يقُر بخطاياه، دون أن يخجل من أب إعترافه، كأب وطبيب ومعلم ومرشد صالح.

+ أن الخجل يُشّعرنى ببشاعة الخطية وعارها، ويشجعّنى على عدم العودة إليها.

+ إن كنت أخجل من كشف خطيتى لأب إعترافى ، فماذا يكون حالى عندما تُعلن أمام الملايين، يوم الدينونة؟!

+ الشيطان يستفيد من الخجل، فيجعل الخاطئ يُحجِم عن أخذ الغفران والنعمة، ويحرم المسيحى من البركات التى تنتج عن التحرُّر من الخَطية والإقرار بها ونوال الحِلّ من الله، بصلوات الكاهن.

+ + +

س(١٥٦) ما هى الشروط التى تتوفر فى أب الإعتراف النافع للمعترف؟

يذكر القمص ميخائيل مينا الشروط الآتية :(٣٠)

١ ـ أن يكون إيمانه حقاً، وتعاليمه تتوافق مع رأى الكنيسة الأرثوذكسية.

٢ ـ أن تكون أعماله وأخلاقه مطابقة لصحة عقيدته.

٣ ـ أن يكون تعليمه صحيحاً ومفيداً ومنتجاً، وقد عُرِفَ بذلك وشُهِدَ له به.

٤ ـ أن يكون كتوماً للسّر وكذلك عدم ذكر الأسرار الخاصة فى عظاته. ولو أباح بها (حتى بعد موت المعترف) لزم أسقفه إسقاطه من كهنوته.

٥ ـ أن يكون له نشاط وقوة على الصوم والصلاة عمّن يقبل إعترافه، واستمرار الاستغفار عنه ـ ليلاً ونهاراً وفى القداسات ـ بالبكاء والدموع والتضرعات

(٣٠) القمص ميخائيل مينا. علم اللاهوت، جـ٣، ص٤٦٣.

٦ ـ أن تكون له تجربة بالزمان (أحوال العصر) وأهله، وبظروفهم ووقائعهم وتقلباتهم وأن تكون له خبرة بالدراسات النفسية والإجتماعية لفهم طبيعة النفس البشرية.

٧ ـ أن تكون له فراسة جيدة (ذكاء) لفهم حركات المعترف وكلماته، وتغيير حياته.

٨ ـ أن يكون ماهراً فى علاج مرضَى الروحِ، وأنِ يراُعى ملكاتهم وأحوالِهم، وماتحتمله نفوسهم (وأن تكون له خبرة طويلة فى التعامل مع المعترفين ولهذا تحدد قوانين الرسل ألاّ يقل عمره عن خمسين سنة).

٩ ـ أن يقبل علاج المريض (الخاطئ) مجاناً ولا يقبل منه هدية.

١٠ ـ أن لا يُحابى من يعالجه، ولا يستحى منه، وأن يوضح له الحقيقة كاملة، ونتائج أعماله الشريرة (مهما كان مركزه الاجتماعى). وتوجيهه بالوعظ، أو بالتأنيب إن كان محتملاً لذلك التوبيخ أو لا يريد الإقلاع عن شرّه.

١١ ـ أن يكون له وقت «مُحدّد» وكافٍ للإعتراف (بعد صلوات عشية وليس أثناء القداسات).

١٢ ـ يجب ألاّ تُسرع فى اختيار أب إعترافك، بل ابحث جيداً عن ذاك الطبيب «الحكيم والخبير»، الذى يغيّر حياتك، بما فيه من تأثير روحى عميق، ومما له من علم، وصلته بالله، لتستمد ما يفيدك ويساعد على خلاصك.

(١٣) الأب الذى يبكيك فتفرح، وتكون قسوته أكثر من عطفٍ قد يُضّيع حياتك.

(١٤) الأب الذى تأخذ من حياته كما تأخذ من تعليمه ، والذى عندما تراه تزداد حرارتك الروحية ومحبتك لله.

(١٥) لا ينبغى أن يُفرَض عليك أب معين، بل أنت الذى تختاره بنفسك، ويمكنك أن تُغيرّه إذا لم تسترح إليه، (بعد إستئذانه فى الإنتقال لأب آخر)، وأن تكون صريحاً معه ، ولا تهرب منه طلباً لأب أكثر شفقة عليك، أولكى يفرض عليك تداريب رووحية أقل، أو تأديبات أقل، مما لا يكون فى صالحك.

(١٦) إسأل زملاءك عن راحتهم فى الاعتراف عند أب مُعّين يكون حليماً ويتأنّى على مريض الروح، حتى يستمر علاجك معه ويُخّفف الآمك.

(١٧) أن يشرح أب الاعتراف ما هى التوبة وشروط الاعتراف الصحيح وفحص الضمير.

(١٨) أن يقبل المرضى فى وداعة وصبر، ويقود اليائس الى ميناء الخلاص.

(١٩) أن يكون واضحاً وصريحا وغير مجامل فى شئ، ويواظب على زيارة المعترف وإرشاده وتقدمُه.

(٢٠) ألا يقبل معترفاً جديداً إلا بعد التأكد من أنه ليس هارباً من أب اعترافه بدون وجه حق.

(٢١) أن يتدرَّج فى علاج المعترف ـ حسب طاقته وحياته الروحية وعمره ومعرفته ـ لئلا يصدَم، ويتعقَّد، لعدم قدرته على التنفيذ، دفعة واحدة، بل يأخذ بيده خطوة خطوة، حتى يترك الخطية، وينمو تدريجاً فى النعمة والقامة الروحية.

+ + +

س (١٥٧) ما هى شروط الإعتراف السليم؟

١ ـ اختيار الأب الروحى المتوفر فيه الشروط السابقة.

٢ ـ أن يكون صادقاً فيما يدلى به لمعلمّه، ولا يخفى عنه شيئاً من الأمور والشرور الصغيرة والكبيرة.

٣ ـ أن يكون صبوراً على تناول الأدوية المُرَّة (التأديبات) ليتخلَّص من الخطية نهائياً.

٤ ـ أن يكون مُطيعاً لطبيبه الروحى، قابلاً لأقواله، ومنفذاً لها.

٥ ـ أن يكون حسن الظن به (يثق فيه تماماً).

٦ ـ أن يعترف باتضاع واحتشام (بالخجل من عمله والحُزن العميقِ والندامة على الشر). **وليس بالشكوى من الغير** (القريب أو الغريب)، أو أن يلتمس العذر لخطاياه ولا ينسبها لغيره، أو يهوِّن منها «فمن أخطأ فى واحدة صار مجرماً فى الكل» (ولا توجد فى المسيحية ما يسمى بكبائر وصغائر).

٧ ـ أن يعترف بكل ما صنعه، حتى ولو كان يعرف علاج خطاياه.

٨ ـ سماع النصيحة وتنفيذها، مقتنعاً بأنها لفائدته من كافة النواحي.

٩ ـ أن يعترف بظروف الخطية تفصيلياً، ومكانها وأشخاصها. وينوى كسر حلقاتها الثلاثة: «**المكان ـ الظروف ـ الأشخاص**». وقال أنبا أنطونيوس «لا تَعُد الى القرية (المكان) التى أخطأت فيها». (لأن إبليس ينسج خطته مع الخاطئ على أساس جذبه لظروف الخطية المكررة، والى نقاط الضعف عنده)، وكشفها لأب الاعتراف أمر مهم. مع التأكيد على عدم إعطاء الشيطان فرصة ليجرِّبه(سواء بوجود فراغ طويل، أو السير مع أصدقاء السوء أو مداومة القراءة أو سماع ومشاهدة وسائل الإعلام المعثرة).

١٠ ـ التعهدّ بعدم الرجوع الى الخطية.

١١ ـ **الاستعانه بباقى وسائط النعمة**، ليستّمد بها القوة، للتغلُّب على الشهوات والخطايا المحبوبة (مضادات حيوية روحية وفيتامينات لتقوية النفس الضعيفة وتدعيم قوة الإرادة).

١٢ ـ أنه إذا ما تغلَّب على الأمور الصغيرة سيتغلّب على الأمور الكبيرة بإذن الله.

وتحت عنوان: «جلستى مع أب إعترافى» سجل أحد الخدام(٣١):

١ ـ أن يسبق الإعتراف جلوس مع النفس، للوقوف على حالته. وتحديد أسباب فشلها وسقوطها، والعزم على تركها. والذهاب الى رجل الله فوراً، دون إلتماس أى عذر بوجود عمل أو بقضاء مصلحة ... الخ، فخلاص النفس هو أهم شئ فى العالم.

٢ ـ عند ذهابى لأب اعترافى أنسى إنى فلان الذى أعرفه، بل أجلس أمامه «كمريض» لا يخفى شيئاً عن طبيبه، حتى لا يجلب ضرراً لنفسه.

٣ ـ أجلس أمامه كإبن يقبل توبيخات أبيه (كمهتم بى) ولا أحزن منها، بل أشكره على إرشاده وتعبه معى.

٤ ـ أجلس أمامه «كتمليذ» يتقبّل كل تعاليمه (ولا تفرض عليه أرائك أو إرادتك).

(٣١) جورج نجيب، ذبيحة الإعتراف،ص٢٢ ـ٢٣

٥ ـ إجلس أمامه «كمُتهم» أمام القاضى، مهما كانت رُتبتك أو كرامتك.. (كان أحد الآباء البطاركة يرفض الجلوس بجوار أب إعترافه بل على الأرض).

٦ ـ إذكر له هل الخطية هى لأول مرة؟ أم أنها مستمرة؟!.. واذكر مشاعرك: هل كنت تعملها بلذة؟ أم بنفور وضيق؟ وهل عندك نيّة لتركها فوراً؟!

٧ ـ لا تنسب سقطاتك «للآخرين» (فُلان هو السبب، الشيطان ضحك علىّ).

٨ ـ كن أميناً فى إعترافك، ولا تُلبّس خطيتك ثوباً آخر بسبب الخجل.

٩ ـ اهتم بالنواحى الإيجابية: إعترف بالتقصير فى الفضائل، وفى عمل الخير للغير: «من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له» (يع٤ : ١٧)

١٠ ـ إبحث مع أب اعترافك عن سبب عدم نموّك روحياً، وعالج أسبابه.

١١ ـ الاعتراف بجميع النواحى الروحية والاجتماعية ... الخ (الأمانة فى الدراسة أو فى العمل أو الأسرة... الخ).

١٢ ـ أن تُصارِح أب إعترافك، بكل ما فى نفسك، ولو من جهته، ومن جهة تداريبه لك... الخ. فلو أنَ عدو الخير أعثرك فى تصرّف معيّن لأبيك الروحى، عليك أن تذكرُه له، فى لهجة مؤدبة وتستفسر منه عنه، وعن طريقة علاجه لك، إن كان لا يريحك.

١٣ ـ لا مانع من ذكر مقارنة بما سبق: هل هناك نمو أم تأخر أم توقّف أم فتور؟!

١٤ ـ أعطِ أهمية للإعتراف بالخطايا المتكررة، وقاومها بوسائط النعمة.

١٥ .. إن كنت تعانى من النسيان، سجّل خطاياك فى ورقة لتتذكرها أمامه.

١٦ ـ على الخادم أن يعترف بالتقصير فى التحضير، وفى الافتقاد، أو فى الصلاة من أجل المخدومين... الخ.

١٧ ـ بعد الاعتراف ونوال الحِلّ انصرف بمفردك ، وتأملّ كم صنع الرب بك ورحمك، واشكره من قلبك باستمرار.

١٨ ـ تذكرّ أن الشيطان سيحاربك أكثر، بعد توبتك وإعترافك. وإن سقطّت فى خطية ـ بعد الاعتراف ـ لا تيأس، واعترف مرة أخرى. وجدّد العهد مع الله، «فالصدّيق

يسقط سبع مرات فى اليوم ويقوم» (أم ٢٤ :١٦) وقل «لا تشمتى بى يا عدوتى إن سقطت أقوم».

١٩ ـ اختَّر وقتاً مناسباً «لك ولأب الاعتراف» ليتمكنّ من الإصغاء بتركيز، وايجاد الحلول والاختيارات النافعة لك.

٢٠ ـ عندما يقول لك أبونا «الله يحالّك» فالمقصود الخطايا التى اعترفت بها فعلاً .

٢١ ـ لا داعى لإضاعة وقت الكاهن، بل اذكر تفصيلات مُركّزة، ومراعاة ظروف المنتظرين بالخارج لدورهم فى الدخول اليه.

٢٢ ـ لا تعترف عن آخرين، بل عن نفسك، وعن خطاياك وحدك.

٢٣ ـ لا تبرّر ثورتك فى المنزل، لتصرفات أقربائك، وانما تدين ذاتك (أنت السبب فى غضب الغير منك).

٢٤ ـ من يفعل خطية فى وقت الاصوام والأعياد المقدسة ليس كمن يفعلها فى أيام عادية (تُضاعف العقوبة الأبدية عن الشر فى أيام الرب).

٢٥ ـ اذكر هل فعلت الخطية حراً مُختاراً؟ أم مدفوعاً أو مخدوعاً من غيرك؟ أو هل سقطت ودفعّت غيرك، ليشترك معك فى خطاياك؟! وهل لجأتّ الى الحيلة والتغرير والخداع، فى سبيل تحقيقها؟ أو فعلّتها مسروراً وبغير ضيق؟ أم كنت متضايقاً منها؟!

٢٦ ـ إن كانت هناك حاجة الى علاج طبى: بدنى ـ أو نفسى أو عصبى ـ فلا يتردّد المعترف فى تنفيذ توصية أب الإعتراف، ويطلب منه رسالة الى الطبيب المناسب الذى يعرفه الكاهن

٢٧ ـ حدد موقفك من وسائط النعمة، وهل تمارسها بأمانة أم لا؟ (استعمل كراسة التدريب الروحى).

٢٨ ـ ألا تشكو من أب اعترافك، أو تذكر ما يقوله لك، أمام الآخرين.

+ + +

س (١٥٨) ماذا أفعل لإننى أعمل فى مناطق نائية وليس فيها كنيسة أو أب أعتراف؟

+ إن لم يستطع المسيحى أن يعيش بالقُرب من كنيسة، فليحاول أن يعترف خلال

أجازاته السنوية، وعودته لبلدته، وأن يستمر ـ فى غُربته ـ فى مخاطبه الله وفى ممارسة باقى وسائط النعمة، مثل: الصوم والصلاة (طلب معونة الله) والإحسان والترنيم والتسبيح والمزامير (صلاة الأجبية) والمطانيات (السجدات) ... الخ

+ إن أمكن أن يتصل تليفونياً، أو من خلال مراسلاتٍ منتظمة، مع أب إعترافه، يوضح فيها حالته، ويطلب مشورته، والصلاة من أجله فى غربته.

+ «فى كل مكان **«خُذ الله معك»** (ذهبى الفم). أى تَذَكُّره واشكُره، واطلب مساندته باستمرار (مثل «السوّاح» الذين قضوا عشرات السنوات فى خلوات مع الله فى البرارى والجبال فسندهم الله وباركهم).

+ أن يِتذكّر ما ذكره أب الاعتراف، فى لقاءاته السابقة معه (خاصة إذا ما كانت الخطية مكررة) ويقوم بتنفيذها بضمير، وأمانة أمام الله.

+ ان يبتعد عن العثرات، وأصدقاء السوء، ويقضى فراغه فى التأملات والصلوات، والقراءات الروحية (الكتاب المقدس وأقوال الآباء وسير القديسين) وحبذًا لو أخذ معه السكنسار، وبعض الكتب الروحية الهامة، مثل بستان الروح، وبستان الرهبان، وعظات قداسة البابا المسجّلة والمكتوبة.. الخ والإشتراك فى الصحف والمجلات الروحية.

+ الإحساس الدائم برقابة الله لنا، فى كل مكان. وأن يتدّرب على هذا التدريب الذى ذكره قداسة البابا شنودة الثالث: «خاطب ذاتك باستمرار وقل: «الله سامع ـ الله شايف ـ الله واخد باله من كل حاجة». وهو وازع للضمير، وحصن ضد أفكار إبليس، وأفكار أهل السوء.

+ أن يكون المسيحى ذو شخصية إيجابية قوية، «**يقود لا ينقّاد**»، أى أنه يقود الناس للخير والفضيله، لا ينقّاد بسهولة الى الشر والرذيلة؛ وأن يكون «حكيماً» فى فهم طبيعة البشرية. وأن يبتعد عن الأشرار السلبيّين، ويتلصق بالأبرار، والحارين فى الروح، حيث يجتمع الإخوة معاً للصلاة والتسابيح وقراءة الكلمة وسماع كلمات المنفعة، مقروءة أو مسموعة، وأن تكون مناقشته معهم حول خلاص نفوسهم وإرشادهم الى طريق المسيح، فيربح نفسه وإخوته أيضاً.

+ + +

س (١٥٩) ما هى الخطية التى لا يغفرها الله للخاطئ؟

+ الله يغفر كل ذنوب وشرور وآثام وسيئات وزلات الخاطئ الذى يأتى اليه نادماً وتائباً، وباكياً ومستغفراً. فقد قَبِلَ بطرس الرسول بعدما أخطأ أمامه، وقَبِلَ المرأة الزانية وأعطاها فرصة أخرى، وقَبِلَ الخاطئة التى بللت قدميه بدموعها، وقَبِلَ زكا العشار الظالم، وقَبِلَ داود بعد سقطته وتوبته... الخ.

+ وقد قَبِلَ الرب اللص اليمين (ديماس) وقَبِلَ الجندى الرومانى الذى طعنه بالحربة (وصار لونجينوس أسقفاً وشهيداً)، وكان يمكنه أن يقبل يهوذا الإسخريوطى نفسه، لو جاء اليه نادماً، ولكنه يأس من رحمة الله، وشنق نفسه وهلك.

+ فالله لا يغفر الإنتحار «المعنوى»، أى يأس الشرير، وإصراره على خطاياه حتى النفس الأخير، وترديده عبارة «مفيش فايدة! ذنوبى أكبر من أن تغتفر» وهى فكره الشيطان الخبيث الذى يريد هلاك كل الناس، فالمسيح له المجد «لم يأتِ ليهلك، بل ليخلّص ما قد هلك». وقد خلّص الملايين، ولا يزال باب رحمته مفتوحاً على مصراعيه، حتى ساعة مجيئه الثانى.

+ ويقول الرب يسوع بوضوح: «كل خطية وتجديف يُغفر للناس، وأما التجديف على الروح القدس فلن يغفر للناس!!، ومن قال كلمة على الروح القدس (الذات الإلهية) فلن يُغفر له، لا فى هذا الدهر ولا فى الآتى» (مت ١٢: ٣١ ـ ٣٢)

+ والمراد «بالتجديف على الروح القدس» blasphemy against Holy Spirit (= على اللاهوت أو الذات الإلهية) فهو إساءة وإهانة لله، بدون ندم ولا توبة، بل يقاوم حقيقة وجود الله ذاته (= انكاره أو نسب الضعف إليه، كأنه تعالى لا يقدر على خلاصه من خطاياه)، والسقوط فى الكفر (الإلحاد أو الإلتجاء للسحرة، وطلب مساعدة الشيطان)، بل ونسب معجزات السيد المسيح لبعلزبول (= إبليس)، كما فعل بعض اليهود.

+ والخطية «التى للموت» (للهلاك الأبدى) التى أشار اليها القديس يوحنا الحبيب فى رسالته (١ يو ٥:١٦ ـ ١٧) هى رفض الحياة الأبدية التى أتى بها السيد المسيح، وقساوة القلب، وعدم قبول الحق، بغباوة وكبرياء.

+ وفى شرحه لخطية التجديف على الروح القدس، المميته للنفس والروح والجسد،

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم: «إن اليهود كانوا يعرفون الروح القدس تمام المعرفة، أما المسيح (الله الظاهر فى الجسد) فلم يكن معروفاً جيداً لهم، ولهذا كان من الممكن أن يسامحهم المسيح فيما ينسبونه اليه كإبن للإنسان، ولكن الله لا يغفر من ينسب الضعف للروح القدس، وعدم القدرة على الخلاص، ولليأس من رحمة الله، خاصة لمن تأصّل الشر فى قلبه، وعدم رغبته تركه (بل يفتخر به أحياناً)، وصارت حالته شبيهة بحالة الشيطان نفسه، ويهوذا الإسخريُوطى، الذى يأس من رحمة الله» (تفسير متى قاله٤١ :٣).
وطوباه من يسعى فى طلب رحمة الله، قبل أن يغلق عليه باب القبر، فالآن زمن الرحمة، وفى الأبدية زمن العدل، والحساب والعقاب الأبدى!!

+++

س (١٦٠) ما هو المقصود «بتحليل» الكاهن للمعترف بعد اعترافه؟

(Absolution)

+ بعد أن يعترف الخاطئ اعترافاً كاملاً بخطاياه، ويأخذ المشورة والإرشاد، والتداريب الروحية، يركع فى خشوع واتضاع ـ أمام الأب الكاهن ـ ويطلب منه «أن يحلّه من خطاياه»، أى أن يستدعى الكاهن الروح القدس لكى يَحُل على المعترف التائب، والذى يطلب الصفح والسماح من قبل الله، الذى يقبل التوبة التى من القلب، كما قبل توبة العشّار.

+ ومن المفروض أن يسبق «التحليل» أن يصلى التائب المعترف الصلاة الربانيّة، والمزمور ٥٠، وأيضا المزمورين ٣١، ٣٧، وصلاة منسّى الملك (٢أخبار ٢٣ : ١٢)، ويطلب من الرب أن يرحمه(٣٢).

+ ويردد الكاهن فوق رأس المعترف «ثلاثة تحاليل» (موجود نصّها فى الكتب الطقسية) ثم ينفخ فى وجهه مباركاً إياه بعلامة الصليب، وبذلك يتمكن من التقدُّم للتناول من السرائر المقدسة.

+++

(٣٢) القمص صليب سوريال، مذكرات فى الطقوس، جـ٣ص٢٢٢ ـ ٢٢٦.

أسئلة عن سر الإفخارستيا
(Eucharist)

س (١٦١) ما المقصود بسر الإفخارستيا؟ وما هى أسماؤه الأخرى؟

+ هو السر الذى به يتناول المؤمن المعترف جسد المسيح الأقدس، ويشرب دمه الزكى، تحت أعراض الخبز والخمر (عصيرالكرمة).

وكلمة «إفخارستيا» اليونانية تعنى «الشكر» (Thanksgiving)حيث يشكر المؤمن الرب على نعمته التى أفاضها عليه، كغذاء للروح، ودواء ناجع وشفاء للنفس، من داء الخطية المهلك؛ولأن الرب يسوع قد شكر عند إنشاء السر.

+ ويسمى «سر التناول» أو سر «الشركة» (Communion)، كما يُدعى: «العشاء الربانى»، والعشاء الإلهى، ومائدة الرب، ومائدة المسيح، والمائدة المقدسة (وعند المسلمين المائدة النازلة من فوق) والمائدة (Trapeza)السرية، والخبز (القوت) السماوى، جسد المسيح، الجسد الربانى، والخلاص المقدس، والذبيحة المقدسة السرية... الخ.

كما يُسمى الدم المقدس «دم المسيح»، «والدم الكريم»، «كأس الشركة»، «كأس الإتحاد»، كأس الحياة الخلاصية»... الخ.

+++

س (١٦٢) ما أسباب سمو سر التناول على باقى الأسرار المقدسة؟

يذكر الأرشيدياكون حبيب جرجس هذا السمو فيما يلى:-

(أ) لغزارة نعم الله، وسمو هذا السر عن الإدراك، لأن النعمة تعمل فى باقى الأسرار، بحالة غير منظورة، تحت مادة منظورة، وتبقى تلك المادة غير متغيرة، ولا مستحيله (أى غير متحوّلة لمادة أخرى)، أما فى سر التناول فيستحيل جوهر المادة، لأن الخبز والخمر ـ مع حفظهما شكليهما وأعراضهما ـ يتحولان بطريقة سرية عجيبة الى جسد المسيح ودمه فعلاً.

(ب) أن المخلِّص له المجد ـ في باقي الأسرار ـ يُعطى بعضاً من مواهبه الخلاصية، بحسبِ كل سر منها. أما في سر الشكر، فإنه يقدّم ذاته، غذاءً مقدساً، وبتناوله نتحّد به، ونثبت فيه الى الأبد.

(ج) مع أنه يفعل في الشخص الذي يقبله، فهو أيضاً ذبيحة لله كفارّة عن الجميع.

+++

س (١٦٣) متى تم الوعد الإلهي بتأسيس سر الشكر؟

+ في الإصحاح السادس من بشارة القديس يوحنا الحبيب، نجد تسجيلاً لمعجزة إشباع الجموع من خمسة أرغفة وسمكتين. كما يوضح الوحي أن اليهود بحثوا عن يسوع حتى يقيموه ملكاًعليهم.

+ وأن الرب يسوع جذب أفكارهم الى غذاء الروح، فوعدهم بتأسيس سر الشكر (Eucharist) وقال لهم: «إعملوا لا للطعام البائد، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية، الذي يعطيكم ابن الانسان، لأن هذا الله الآب قد ختمه».

+ وقال لهم أيضاً: «الحق الحق أقول لكم : ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء، بل أبي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء، لأن خبز الله هو النازل من السماء، الواهب حياة للعالم».

+ ولما طلب الشعب الأكل من هذا الخبز السماوي، قال لهم يسوع: «أنا هو خبز الحياة. من يقبل اليَّ فلا يجوع، ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً» .

+ ولما غضب الحاضرون من كلامه، أصرَّ عليه وقال لهم: «أباؤكم أكلوا المَّن في البرِّية وماتوا... أنا هو الخبز، الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم» (يو ٦).

+ ولما تذمروا أيضاً أكد لهم تمسكه بكلامه عن سر الإفخارستيا ومفعوله وقال: «الحق الحق أقول لكم، إن لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم، لأن جسدي مأكل حق (حقيقي) ودمي مشرب حق (حقيقي). من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه».

+ ويضيف المُخلِّص بقوله: «هذا هو الخبز الذى نزل من السماء، ليس كما أكل أباؤكم المن وماتوا (روحياً وجسدياً) . من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا الى الأبد» .

+ ولما لم يفهم البعض المعنى الروحى الذى قصّده الفادى من هذا السر العظيم، رجع كثيرون من وراء المسيح .

+ ويبدو لنا من الحديث عن هذا السر، أن الرب هّيأ تلاميذه لقبوله، حتى أنه لما أسسه الرب يسوع ليلة آلامه، لم يشك تلاميذه فى حقيقته، ولا سألوه شيئاً عنه .

+++

س (١٦٤) متى أسس السيد المسيح سر الشُكر؟

+ فى نفس الليلة التى أسلم فيها يهوذا الخائن سيده غدراً لليهود ذهب الفادى ـ مع تلاميذه ـ الى علية صهيون (بيت مار مرقس الرسول حيث أكل معهم الفصح اليهودى، ثم غسل أرجلهم، كمثال عملى للتواضع، والإستعداد بنقاوة لتناول السر الأقدس) .

+ ثم سلمهم سر جسده ودمه الأقدسين، كما سجلّه مارمتى البشير ـ كشاهد عيان ـ وقال: «أخذ يسوع الخبز وبارك وكسّر وأعطى التلاميذ، وقال لهم :خذوا كلوا **هذا هو جسدى** . وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: «اشربوا منها كلكم؛ **لأن هذا هو دمى** الذى للعهد الجديد، الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (مت ٢٦:٢٦ـ٢٨) .

+ وأكده القديس بولس الرسول بقوله: «لأنى تسلّمت من الرب ما سلمتكم أيضا: أن الرب يسوع ـ فى الليلة التى أُسلِم فيها ـ أخذ خبزاً وشكر، فكسّر وقال: «خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم. اصنعوا هذا لذكرى» .

+وقال الرسول أيضا: «وكذلك الكأس أيضاً ـ بعدما تعشّوا ـ قائلاً: «هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى. إصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى. فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون (تبشّرون) بموت الرب الى أن يجئ» .

+ وحرص الرسول على تأكيد حقيقة تحويل الخبز والخمر الى جسد ودم حقيقى للسيد المسيح بقوله : «إذن، من أكل هذا الخبز، أو شرب كأس الرب بدون استحقاق (بدون توبة وندامة واعتراف) يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه» .

+ ثم عاد وأكد على نتيجة التناول من السر الأقدس بدون توبه (باستهتار) قائلاً: «لأن من يأكل ويشرب بدون استحقاق، يأكل ويشرب دينونة لنفسه، غير مميّز جسد الرب ودمه. من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى، وكثيرون يرقدون» (اكو١١ :٢٣ـ٣٠).

+ + +

س (١٦٥) هل الجسد والدم المقدمان على المذبح تحت أعراض الخبز والخمر، هما فعلاً جسد ودم يسوع المسيح؟ أو مجرد تذكار، أو رمز له؟

+ إن الخبز والخمر يستحيلان ـ بحلول الروح القدس عليهما ـ بصلوات الكاهن، الى جسد حقيقى ودم حقيقى للمسيح، وهو ما أعلنه بذاته (راجع يو٦ :٢٨ـ٥١) وهو ما فهمه اليهود وقالوا: «كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل»؟

+ كما كان هو نفس فهم التلاميذ إذ قال بعضهم للمخلص «هذا الكلام صعب مَنْ يقدر أن يسمعه؟!» (يو٦ :٦٩).

+ وأما السيد المسيح فلم يُحوّل موضوع أكل جسده وشرب دمه الى معنى رمزى (كما يزعم البروتستانت) بل على العكس، وبخ تلاميذه لتشككهم فيما عناه الرب. وأكد على حقيقة إستحالة الجسد والدم بقوله: «الحق الحق (=بالتأكيد) أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة. من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير، لأن جسدى مأكل حقيقى ودمى مشرب حقيقى ...» (يو٦ :٥٣ـ٥٩).

+وقال ذهبى الفم « حكم اليهود بأن المسيح لم يعطهم جسده ليأكلوه، وأكدوا أن هذا مستحيل ، ولكنه أوضح لهم أنه ممكن، وليس ممكناً فقط، بل وضرورى واضطرارى، وشرط لازم للحياة الأبدية».

+ ويضيف بقوله «وكما أنه ـ فى الفصح اليهودى ـ كان لحم الخروف ودمه ضروريان لنجاة الإسرائيليين من الهلاك الذى نزل بالمصريين،كذلك لا ينجو المؤمن من هلاك الخطية، ولا تكون له حياة فيه، مالم يأكل جسد المسيح ويشرب دمه».

وقال أحد الآباء أن جسد المسيح ودمه يوجدان فعلاً على المذبح، ويتناولهما المؤمنون ، بناء على مايلي:-

(أ) كلام المسيح صريح، ولا تأويل فيه، وقد فهمه الرسل هكذا (=حرفياً).

(ب) أكد الرسول بولس أن من يتناول بدون استحقاق يكون «مجرماً» فعلاً فى جسد الرب ودمه (اكو١١ :٢٧- ٢٩).

(ج) أنِ الرب سلّم هذا السر فى الساعات الأخيرة من حياته على الأرض، وفى وقت حرج ولا يعقل أبدا أنه تكلم عنه بطريقة مجازية.

(د) وقال الرسول بولس صراحة: «كأس البركة التى نباركها (بصلوات القداس) أليست هى شركة دم المسيح؟! الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟!» (اكو١٠ :١٥-١٦).

+ + +

س (١٦٦) هل ممارسة سر الشكر مُجّرد تذكار لجسد المسيح ودمه حسب رأى البعض؟

+ إن «التذكار» أربعة أنواع:

إما **مادة** «من نفس الشئ» كالمن، أو «**أثر**» كالحجارة التى وضعها يشوع فى نهر الأردن (يش٤ :٩) أو «**صورة**» (icon) كالكاروبين اللذين صنعهما موسى، ووضعهما على جانبى تابوت العهد (خر٢٥ :١٧-٢٢) أو «**خبر**» ، كما قصّ موسى على بنى إسرائيل ماورد فى التوراة.

واذا ما طّبقنا «التذكار» على موت المسيح، فيجب أن يكون شيئاً، أو صورة لواقعة الصلب، أو خبراً، كما جاء عنه فى الأناجيل.

فالخبز والخمر اللذان سلمهُما المسيح لتلاميذه، ليسا تذكاراً أثرياً ولا صورياً، ولا خبرياً، (فليسا هما مجرد قصة تاريخية للواقعة).

وكذلك كيف يحصل تذكار موت المسيح، من أكل خبز وشُرب خمر، إذا ظلاّ كما هما، لا يُحوّلان الى جسده الحقيقى، ودمه الحقيقى؟! وكما كان المن تذكاراً لنفسه.

+ ومن ثم، يكون هذا السر تذكاراً لموت المسيح، لأنه حاضر فيه بنوع سرى غير منظور، ولا تدركه حواسنا. (٣٤).

+ + +

س(١٦٧) هل قصد السيد المسيح بكلامه عن جسده ودمه (يو٦) مجرد «الإيمان» به ، كما يقول البعض؟!

قرائن حديث المخلص تنفى هذا الزعم ، لأنه كان قد وعدهم بغذاءٍ لم يذوقوه بعد، وسيعطيه لهم فى المستقبل. ولو كان يقصد «الإيمان» به فقط ـ لا الإشارة الى جسده ودمه ـ لوجب أن نسلّم بأن جميع الذين كانوا يسمعونه كانوا غير مؤمنين به، ولكنهم كانوا مؤمنين به فعلاً. وقد إكتفى القديس يوحنا الإنجيلى بما ذكره عن هذا السرـ فى الإصحاح السادس من بشارته ـ ولم يذكر تأسيسه، عندما سلّمه لتلاميذه يوم خميس العهد كباقى البشيرين الثلاثة ـ وهو دليل على أن الرسول يوحنا يقصد جسد الرب ودمه ، لا الإيمان به.

+ + +

س (١٦٨) هل سر الشكر هو «ذبيحة» ؟ وما نسبتها للذبيحة التى قُدمّت على الصليب؟

+ وهو فعلاً ذبيحة تُقدّم لله، حسب تعليم المخلّص نفسه، فقد أشار الى أكله (يو٦ :٥١) «وأنه سيُسفَك عنكم» (لو ٢٢ :١٩ـ٢٠) فهو تذكار لذبيحة الصليب، وفى نفس الوقت هو ذبيحة حقيقية.

+ولهذا يقارن الرسول بولس بين مذبح المسيحيين (مائدة الرب) ومائدة الشياطين (ذبائح الأوثان) (اكو١٠ :١٨ـ٢١) .

وهو ما قررته المجامع المسكونية كما يلى:

+ جاء فى قرارات مجمع نيقية (٣٢٥): « لا ينبغى أن ننظر على المائدة المقدسةالى الخبز والكأس كأنهما مقدمان على بسيط الحال، بل يجب أن نرفع الروح فوق الحواس

(٣٤) حبيب جرجس ، المصدر السابق، ص ٩٦ـ٩٧.

ونتفهم ـ بالإيمان ـ أن حمل الله يستريح ههنا مذبوحاً من الكهنة».

+كما يقرر نفس المجمع المسكونى الأول أنه « على المائدة المقدسة يوضع حمل الله الرافع خطية العالم، ويذبح من خدام الله ذبيحة غير دموية» .(٣٦) .

+ ووافق المجمع المسكونى الثالث (فى أفسس سنة ٤٣١) على رسالة البابا كيرلس الأول الاسكندرى (٣٧) التى يقول فيها» : «إننا نتمم فى الكنائس الذبيحة الغير دموية».

وأشار ملاخى النبى الى هذه الذبيحة الطاهرة التى هى غير ذبيحة اليهود (ملا ١ :١٠ـ١١) وهى ذبيحة منظورة تبطل ذبائح بنى إسرائيل.

ويقول الرسول بولس: «إن لنامذبحاً لايحق للذين يخدمون المسكن (ذبيحة العهد القديم) أن يأكلوا منه» (عب ١٣ :١٠) وبذلك أكد على وجود ذبيحة العهد الجديد، ولا يحق لليهود أن يأكلوا منها قبل إيمانهم بالرب يسوع (٣٥) .

+ + +

س (١٦٩) ما هى أقوال الآباء الأوائل عن ذبيحة سر الشكر؟

+ قال الشهيد إغناطيوس الإنطاكى (١١٠م): «إن الهراطقة يبتعدون عن الإفخارستيا والصلاة (القداس) لعدم إعترافهم بأنها جسد مخلصنا يسوع» (من رسالته لأهل أزمير :٧).

+ وقال يوستينوس الشهيد (١٦٥م): «لانتناول الخبز والدم بمثابة خبز عادى، ولابمثابة مشرب عادى، لكن كما أنه بكلمة الله لما تجسّد مخلصنا اتخذ لأجل خلاصنا لحماً ودماً (ناسوتاً بشرياً) هكذا تعلمنا أن الغذاء الذى شكر عليه ـ بدعاء كلامه ـ بحسب الإستحالة، هو لحم ودم ذلك المتجسّد» (الاحتجاج ١ :٦١) .

+وقال القديس كيرلس الأورشليمى: «هو (المسيح) الذى قال عن الخبز **«هذا هو جسدى»** ، فمن يجسر بعد ذلك أن يرتاب؟! ولكونه ـ هو نفسه ـ حوّل الماء الى خمر فى عرس قانا الجليل (يو٢) أفليس مصدّقاً إذا قال إنه حوّل الخمر الى دم؟!».

---

(٣٥) نيافة الأنبا غريغوريوس، القيم الروحية فى سر القربان المقدس(١٩٦٦) ص ٣٢.

(٣٦) جراسيموس مسرة، الأنوار فى الأسرار (بيروت ١٨٨٨) ص ١٤٥.

(37) Cfr. Migne, *Patrologia Graeca*, vol. 77,10

ويضيف بقوله: «ولكى بتناولك من جسد المسيح ودمه تصير متحداً معه جسداً ودماً ... فلا تنظر الى الخبز والخمر كأنهما عاديان، إذ هما جسد ودم (المسيح) حسب القول السيدى» (فى الاسرار ٤ :١ـ٦).

+وقال ترتليانوس « إنها ذبيحة تُقَدَّم عن الأحياء والأموات» (فى الإكاليل٣).

+ وقال القديس إيريناوس أسقف ليون (١٢٠ـ٢٠٢): «إن الخبز الذى يتم عليه الشكر هو جسد الرب، وأن هذه الكأس هى دمه».

+وقال ذهبى الفم :« كم من واحد منكم يقول الآن: ليتنى أرى هيئة الرب وشكله وملابسه ... فها أنت تنظره وتلمسه، وتأكله هو نفسه ... فتأمل كرامة المائدة التى تتمتع بها، وقد صرنا جسداً واحداً للمسيح لحماً ودماً ... وشاء هو نفسه أن يُغذِّينا بدمه، ويجعلنا مرتبطين ومتحدّين بذاته بكل الوسائط» (تفسير إنجيل متى ٨٢:٤ ـ٥).

+وقال القديس إمبروسيوس: «ألم يولد الرب نفسه من البتول، بحالٍ تفوق الطبيعة: فهذا هو إذن سر التجسُّد بعينه بكل الحقيقة»

+وقال أيضا «كلما تناولنا القرابين المقدسة، التى تتحوَّل سرياً بالطلبة المقدسة (فى القداس) الى جسد المسيح ودمه، نخبر بموت الرب» (فى الإيمان٤ :١٠ :١٢٤).

+وقال القديس غريغوريوس «إننى أعتقد، وأقِّر بالحقيقة، أن الخبز يستحيل اليوم أيضاً، إذ يتقدَّس بالكلمة الإلهية (بالقداس) الى جسد الإله الكلمة» (التعليم فصل٣٧).

+وقال مار إفرآم السُريانى «إن جسد الرب يتحد بجسدنا، على وجه لا يُلفظ به، أيضاً دمه الطاهر يصب فى شراييننا، وهو كله بصلاحه الأقصى يدخل فينا» (جـ٣ :٤٢٤).

+ وقال القديس هيبوليتس: «إننا من بعد صعود المُخلِّص نُقِّدم ـ حسب وصيته ـ ذبيحة ظاهرة وغير دموية» (فى المواهب فصل ٢٦).

+ + +

س(١٧٠) ما هى الهرطقات التى ظهرت بخصوص سر الإفخارستيا؟

+ ظلت الكنائس الشرقية والغربية تؤمن بأنه باستدعاء الروح القدس على القرابين

تتحول بطريقة سرية الى جسد المسيح ودمه الأقدسين. وظل هذا هو إيمان الكنيسة الجامعة، ولكن فى القرن ٩زعم الأيرلندى ، أريجانا، أن الأفخارستيا ليست سوى صورة يسوع المسيح، ضاربا بأقوال الفادى وقرارات المجامع المسكونية وأقوال آباء الكنيسة الأولى عرض الحائط!!

+ وأنكر البروتستانتى ،كالفن، حضور الرب فى هذا السر، أى يلبث الخبز والخمر كما هما. وهما صورة ورمز ومثال، لجسد المسيح ودمه !! حسب زعمه. أما أتباع ،مارتن لوثر، فقد اعتقدوا بأن حضور الرب يسوع فى سر الشكر حقيقة، ولكن الخبز والخمر لا يتغيران ولا يستحيلان!!

وإن كان مارتن لوثر نفسه قد جادل أصحابه، وقرر فى المحضر بخطه ما نصه: ،إننى أصّرح بأننى أختلف عن خصومى، فإن المسيح قد قال ،هذا هو جسدى،. وإنى أرفض العقل والعرف والإحتجاجات، فإن الله أعلى من الهندسيات، وعندنا كلام الله، ويجب أن نحترمه، (٣٨)

+ ويقول اللاهوتى البروتستانتى إديسون ليتش: ،لا تعترف الطوائف الإنجيلية إلا بالمعمودية والعشاء الربانى، ولا تعتبرهما أسراراً بمعنى الكلمة (Sacraments) بل تسميّهما ،فريضة، وهما من وضع الرب نفسه، (٣٩) ثم يقول ،وأما مارتن لوثر فلم يقتنع تماماً بموضوع استحاله الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه، بعمل الروح القدس. وقد **أنبّه ضميره** على إنكار هذه الحقيقة، فلم ينكرها تماماً، وانما خرج علينا بنظرية جديدة أسماها: ،التلازم، ذكر فيها أن المسيح يلازم عنصرى الخبز والخمر، ولم يحطهما إحاطة تامة فوقها وتحتها وداخلها، مثل الحديد المحمى، !!

+ وجاء فى دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر ما يلى:

. ، نؤمن بأن المعمودية والعشاء الربانى فريضتان رتبهما المسيح، ولهما قانونية وإلتزام دائمان... وأنه بممارستهما تعترف الكنيسة بربها،.

(٣٨) ميرل، تاريخ الإصلاح، جـ٢ ،ص٣٨٢، عن حبيب جرجس ، المصدر السابق ص ٨٩.

(٣٩) إديسون ليتش، عقيدتنا اللاهوتية، ترجمة د. القس فهيم عزيز (دار الثقافة ٧٧) ص ٩٦ ـ٩٨. وراجع كتابنا: أسئلة عن الروح القدس، ص١١٦ ـ١٢٢.

. «ونؤمن بأن العشاء الربانى هو فريضة الشركة مع المسيح التى يقدمّ فيها الخبز والخمر، **والذين يتناولهما بالإيمان يشتركون فى جسد المسيح ودمه بكيفية روحية لبنيانهم فى النعمة**. ولا يجوز البته أن يتقدم أحد الى هذه الفريضة، بدون سبق إمتحان نفسه» (مادة / ٣٠)(٤٠)

+ وترى بعض الطوائف أن السيد المسيح قد عنى بقوله «**إصنعوا هذا لذكرى**» (Anamnesis) أن سر الشكر «**مجرد تذكار له**» !! بينما يفسره قداسة البابا شنودة الثالث ـ على ضوء مفهوم الآباء ـ بأنه يعنى «**استمرارية إقامة هذا السر**»، كما نفهمه من قول الرسول بولس «اصنعوا هذا **كلما شربتم لذكرى**» (اكو١١:٢٥) أى بمداومة إقامة القداسات (٤١).

+ ويضيف قداسته بقوله «بأن عملية الإستحالة ـ بحلول الروح القدس بصلوات الكاهن ـ تظهر فى قوله « هذا هو جسدى ... هذا هو دمى » ولم يقل الرب يسوع «هذا مثال جسدى أو مثال دمى»، كما لم يقل: «هذا يذكركم بجسدى ودمى». وإذا كانت معجزة الله تتجلى فى جسم الإنسان بتحُول الطعام والخبز والشراب العادى الى «دم» يجرى فى أوردة وشرايين الإنسان، فهل يستعصى على الروح القدس أن يقوم بتحويل «القربان»، وعصير «الكرمة» الى جسد ودم حقيقى للمسيح ؟!

+ + +

س (١٧١) ما هو الدليل العقلى (المنطقى) على صحة هذه الاستحالة ؟

يقول الأرشيدياكون حبيب جرجس إن كلام السيد السميح عن سر الإفخارستيا يتضمن ثلاث قضايا أساسية إيجابية هى: **الشهادة ـ الميثاق ـ الأمر.**

+**فالشهادة** الصحيحة فى سائر الأحكام لايدخلها المجاز، ولا تقبل التأويل.

والمسيح شهد بأن جسده مأكل **حقيقى**، وأن دمه مشرب **حقيقى** (حق) وشهادته بالطبع حق.

---

(٤٠) دستور الكنيسة الإنجيلية (دار الثقافة) طبعة ثانية (١٩٨٥) ص ٢٩.

(٤١) قداسة البابا شنودة، الكهنوت، جـ ١ ص٩١.

+ **والميثاق** (عقد بين إثنين) ولا يجوز أن تكون من شروطه قول يقبل التأويل أو المجاز، وقد أعطانا الرب فى كلمات هذا «**العهد الجديد**» (Testament) ميثاقاً أبدياً إتفق به معنا بقوله « من لم يأكل جسدى ويشرب دمى، فليس له حياة أبدية» فإن كان ميثاقه عن جسده مجازاً تكون كل عهوده ووعوده مجازية (لاحقيقية) وهذا ضلال كبير.

+ **أما الأمر**: فشرطه أن يكون صريحاً، خالياً من كل غموض، وغير قابل للتأويل أو المجاز، وبالطبع فكل الأوامر الإلهية منزهة عن التأويلات.

وقد أمر تلاميذه قائلاً «**خذوا** كلوا هذا هو جسدى... **خذوا** اشربوا هذا هو دمى...». فمن يقدر أن يُغيِّر «أمره» ويقول إنه شبه جسده أو رمزه ؟!

(٢) أن اليهود فهموا كلامه **حرفياً**، وقالوا « كيف يستطيع أن يعطينا جسده لنأكله؟».

(٣) أن من عادة المسيح أن يوضع الحقيقة، فلو رأى أن اليهود أخطأوا فى فهم كلامه وقصده، لأوضح لهم أنه كان يتكلم مجازياً أو رمزياً، بل على العكس كرَّر كلامه، **وأكده بقوله « الحق الحق أقول لكم...الخ»** (راجع يو٦:٥٣ـ٥٥).

كما أكد الفادى على أن المشاركة فى هذا السر أمر ضرورى للحصول على الحياة الأبدية [وكذلك أكد أن جسده مأكل حق (حقيقى) ودمه مشرب حق (حقيقى)].

(٤) أن التلاميذ فهموا **المعنى الحرفى** وأعلنوا أنه أمر صعب «يو٦:٦٠» ولو كان المسيح يقصد «الرمز» لكان قد فسره لهم، ولم يدعهم ينفصلون عنه ويتركونه.

(٥) أن الإنجيليين وبقية الرسل يذكرون المعنى بدون رمز ولا مجاز (Metaphor).

(٦) أكد الرسول بولس أن بالإستهتار فيه يكون الإنسان «**مجرماً**» وقد يقع فريسة المرض والموت (اكو١٠:١٥ـ١٦).

(٧) ولا ننسى شهادة التقليد القديم، فكل كتب الطقس والقداس (الخولاجى) فى العالم كله تضم صلوات الإستحالة، مثل قداسات الكنيسة القبطية والأرمينية والسريانية ... الخ(٤٢).

(٤٢) King, the Rites of Eastern Christendom (Rome) 1947.
+ The Divine Liturgy of Armenian Apostolic Orhodox Church (New York 1950).
+the Rudder, by Cummings, Chicago 1950.

س (١٧٢) متى يتم تحوُّل الخيز والخمر الى جسد المسيح ودمه، فى سر الإفخارستيا؟

عندما يصلى الكاهن سراً قائلاً « ليحل روحك القدوس علينا،وعلى هذه القرابين الموضوعة (الخبز والخمر) ويطهرها وينقلها ويظهرها قدساً لقديسّيك».

ويرسم القربانة ثلاث مرات وهو يقول بصوت عالٍ: «وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له». ثم يرسم الكأس ثلاثاً ويقول: «وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً لعهده الجديد» ويصيح الشعبِ فى الحالتين قائلين «أؤمن» ولا يتم التحويل فى الرشومات الأولى، عند تقديم «الحمل». كما ذكر الآباء (٤٣).

+ + +

س(١٧٣) هل ينقسم الجسد المقدس عند توزيعه على المتناولين؟

كل **جزء** من الخبز المقدس مهما صغر (ويُسمى اصطلاحاً «جوهرة») وكل قطرة من الخمر (بعد الاستحالة) ليس هو جزء من جسد المسيح ودمه بل كله، وينال المؤمن **جسد المسيح كله، ودمه كله.**

وإن تمتّ إقامة القداس فى كل كنائس العالم ـ فى وقت واحد ـ فجسد المسيح هو واحد، ودمه واحد فى جميع الأماكن والأوقات، والمسيح حاضر فيه بذاته (ويمكن إدراك ذلك بالإيمان).

+ + +

س(١٧٤) ما هى مادة سر الشكر المستخدمة منذ العصر الرسولى وحتى الآن؟

(أ) يستخدم الخبز المختمر:

وقد ظهرت بدعة استخدام «الفطير»، فى كنيسة روما فى القرن ١١م، وهى هرطقة قديمة ظهرت على يد الهرطوقى أبوليناس، واستخدم أيضاً الفطير. وقد تم قَطْعُهُ من شركة الكنيسة (٤٤).

(٤٣) قداسة البابا شنودة الثالث، أسئلة الناس، جـ٤ ،ص٤٠ـ٤١.

(٤٤) حبيب جرجس ، المصدر السابق، ص ١١٥.

وكان السيد المسيح قد صنع العشاء الربانى **قبل عيد الفصح**(وأكل الفطير عند اليهود يتم فى عيد الفصح).

(ب) **وتستخدم الخمر** (التى لم تتحوّل بالتخمرُ الى الخل):

وتمزج بالماء ، كم يذكره التقليد القديم، إشارة للدم والماء اللذين خرجا من جنب فادينا بعد موته، عندما طعنه جندى رومانى بالحربة(يو١٩ :٣٤) وقد أشار الى ذلك كل من البابا أثناسيوس الرسولى، والقديسين إمبروسيوس، وذهبى الفم وأغسطينوس وكبريانوس وغيرهم (٤٥).

+ + +

س (١٧٥) ماهى شروط المُتقدمّ للتناول من السر الأقدس؟

(١) محاسبة النفس عما إرتكب من رذائل، وعما نقصه من فضائل.

(٢) مراجعة الضمير، من جهة حفظ الوصايا، وإتمامها بأمانة، وتنفيذ شرط المحبة لله وللقريب (مت٢٢ :٤٠، رو١٣ :٨ ـ ١٠).

(٣) التوبة الصادقة والإقلاع عن الخطايا وكراهيتها (أش١ :١٦، ٥٥ :٧)، والهرب من أسبابها، والإعتراف بها بصدق وصراحة، والعزم على طاعة أب الاعتراف لإصلاح السيرة والسريرة (=النّية)، والصلح مع الإخوة، ورد الحقوق للغير.

(٤) تلاوة الصلاة التى تسبق التناول (موجودة بالإجبية أو معلّقة بالكنيسة).

(٥) «الصوم» (الانقطاع عن الطعام والشراب من ٦ـ٩ ساعات حسب ظروف الانسان وعمره) (٤٦) وطبقاً لقوانين الرسل: «لايتناول أحد القربان إلا وهو **صائم نقيِ. ومن أفطر وتقرّب** (=تناول) إن كان قد فعل ذلك تهاوناً به (بسر الإفخارستيا) فيلفرز» ولا يسمح بتناول المفطر إلا فى ساعة خطر الموت، أو لظروف المرض الشديد الذى يقتضى تناوله دواء معيّن فى ساعات مبكرة من اليوم.

---

(٤٥) الأنبا غريغوريوس، المصدر السابق ص٢٠ـ٢٤.

(٤٦) اللآلئ النفيسة، جـ١ ،ص٢٨٦.

وأما الأطفال فى نحو الثالثة من عمرهم فيصومون ثلاث ساعات فقط. وكذلك النظافة الخارجية للجسد.

(٦) الإمتناع عن العلاقات الزوجية لمدة٣ أيام، قبل الإقترا ب من السر [٤٧]، وكما جاء فى شريعة موسى والأنبياء (راجع خر ١٩ : ١٥، يؤ ٢ : ١٦، زك ٧ : ٣، اصم ٢١ : ٤ ـ ٥، اكو ٧ : ٥) . وعدم تزيّن النساء وضرورة تغطية رأس النساء والإحتشام التام.

(٧) اجتناب المحادثات الباطلة، وعدم الإنشغال بالأمور العالمية، قبل وبعد التناول، والإبتعاد عن كل ما يدنسّ القلب والذهن والجسد (الملابس المعثرة والمساحيق)

(٨) ممارسة التداريب الروحية المقررة من أب الاعتراف، للنمو الروحى والعلم بما فى الكتاب، وراحة النفس.

(٩) التقدُّم للسر بهيبّة وخشوع واتضاع، كغير مستحق للتناول منه.

(١٠) تقديم الشكر لله ـ قبل وبعد التناول ـ لأنه يجعلنا مستحقين أن نتغذى ونرتوى بمائدته (من هذا الغذاءِ الروحى كدواء وشفاء للنفس)، ونختم الصلاة الخاصة «بعد التناول» (بالأجبية أو المُعلّقة بالكنيسة) طالباً أن يكون بركة لا لعنة، وحياة وليس موتاً، وخلاصاً لاهلاكاً، وثباتاً لا انفصالاً، واختم الشكر بمزمور ١٠٤ .

(١١) الاحتراس من الخطأ باللسان (مز٢٩ :١) «التدرُّب على قول الحسن عن كل إنسان»، وعلى حياة التسبيح الدائم ـ فى كل مكان وزمان .

(١٢) التدُّرب على حفظ الحواس من الدنس (عب٥) والسلوك بلا عثرة.

(١٣) دعوة الآخرين للمشاركة فى الوليمة السمائية التى نلت فيها لذتك وسعادتك.

(١٤) الاحتراس بعد التناول بعدم البصق على الأرض، بل فى حالة الاضطرار استعمال المنديل وغسله؛ أو إللقاء المنديل (الورق) فى ماء جارٍ، أو حرقه.

(١٥) لا ينبغى أن تدلول فترة عدم الاعتراف والتناول عن أربعين يوماً كما يقول الآباء القديسون. وقال البعض نحو أسبوعين أو ثلاثه على الأكثر.

+ + +

---

(٤٧) نفس المصدر،ص٢٨٧.

س(١٧٦) مارأيك فى إمتناع البعض عن التناول نهائياً من سر الشكر، بزعم أنه «نور ونار» ؟!

يوهم عدو الخير الجهلاء روحياً بأن التناول سيضرهم حتى وهم على فراش الموت. والواقع أنه دواء وشفاء وعزاء للنفس المريضة بالخطية، التى تتوب عن شرها، وتطلب الرحمة والقوة من الله.

وإنى أتعجّب من تلك النفس التي تجد الدواء الروحى **متاحاً مجاناً**، ولا تتناول، وتزعم أنه «نور ونار». نعم إنه «نور» يضئ قلب الانسان الخاطئ المظلم بالشر والحقد والحسد والكراهية والغيرة القاتلة ويعطى الإستناره الروحية. وهو **أيضاً «نار» مقدسة ومُطهِّرة** للقلب والفكر والحسد والنفس. فهى لا تحرق التائب الحقيقى، وإنما تحرق كافة الأشواك (الخطايا) فيه، كالحقل الملئ بالأشواك والحشرات والآفات عندما نحرقه **نطهّره** منها، ويصير أرضاً صالحة للزراعة وللنمو، والإثمار الكثير بالنعمة الغنية.

+ + +

(١٧٧) هل يلزم أن يتناول كل المؤمنين من السر الأقدس باستمرار؟

بالطبع يحتاج الجسد الى غسله من أدران الخطية باستمرار، وعلاجه من كل آثارها وأضرارها على النفس والروح. ولهذا ينبغى أن نتقدم الى التناول باستمرار، ولو على الأقل مرتين شهرياً.

وقد حزن القديس باسيليوس الكبير، عندما رأى كل شعبه يتقدّم للسر الأقدس مرة واحدة أسبوعياً فقط !! فلا يتوانى أحد عن أخذ هذا الدواء «باستمرار» لشفاء نفسه والتمتع ببركاته (التالية). وعدم الإقتصار على المناسبات الروحية، أو فى الامتحانات ...الخ.

+ + +

س (١٧٨) ما هى فوائد التناول من سر الافخارستيا بانتظام؟

(١) الثبات فى المسيح ، وبالتالى يتغلّب المؤمن بنعمته وقوته على كل خطايا وشهوات الجسد والنفس (يو٦ :٥٦-٥٨).

(٢) يُطهّر النفس ويجعلها تتمتّع برحمة الله، وغفران الخطايا (مت٢٦ :٢٦-٢٨)

(٣) يعطى حياة للنفس (يو٦ :٣٢ـ٥٧) ومن لا يتناول فهو «ميت» روحياً فى الدنيا (يو٦ :٣٥, ٥٠) وسيحرم من الحياة الأبدية(يو٦ :٥٨) !!

(٤) يُنعش النفس ويقوىّ إرادتها ـ بنعمة جديدة ـ لتكون حارة فى الروح .

(٥) الإستنارة الروحية (راجع لو٢٤ :٢٨ـ٣٣) .

(٦) يصيِّر كل المسيحيين المؤمنين «**واحداً**» فى المسيح، ومُتحَّدين به إتحاداً روحياً (اكو١١ :٢٦) .

(٧) فيه فائدة للراقدين؛ ولهذا تُصلى الكنيسة من أجلهم وترفع ذبيحة الشكر، طلباً لمراحم الله، على سهواتهم، وما فعلوه من هفوات وزلات (٢تى١ :١٦) .

وهو ما أشار اليه الآباء الأوائل مثل ترتليانوس وكيرلس الاورشليمى، وكيرلس الاسكندرى وذهبى الفم...الخ[٤٨] .

(٨) وهو ذبيحة شكر لله إعترافاً بنعمته على الخليقة عموماً، وعلى الكنيسة والمؤمن خاصة. والكنيسة تبدأ قداسها بالإشادة بأعمال الله العظيمة، وعلى رأسها سرىّ التجسد والفداء، ولهذه تدعوه الإفخارستيا (Eucharistia) أى ذبيحة الشكر، كما قال الشهيد يوستينوس فى دفاعه الشهير عن الإيمان (١٥٠م) .(Apologia) .

(٩) وهو غذاء للنفس، وقوت ضرورى للروح (مع بقية وسائط النعمة) .

(١٠) وهو يقاوم الضعف الجسدى، ويقى الروح من الأمراض الروحية والجسدية .

(١١) هو سلاح فعّال فى الحروب الروحية «به نطفئ جميع سهام الشرير الملتهبة» (أف٦ :١٦) وقال المرنم للرب «تهيّئ أمامى مائدة تجاه مضايقىّ» (مز ٢٣) .

وقد طلب القديس كبريانوس إعطاء المناولة للمضطهدين لتحصينهم وتسليحهم بحماية المسيح، وتشجيعهم على حمل الألم، وسفك الدم والإعتراف بالرب يسوع(رسالة٥٣ :٢) .

(١٢) يقول الأنبا ساويرس (ابن المقفع أسقف الأشمونين فى القرن ١٠م) «المؤمن إذا شرب دم المسيح يلطخ شفتيه، فيكون علامة له، حتى إذا مارآه الملاك المهلك (الشيطان) يهرب منه، ولا يدخل جسده، ولا يفسد روحه (خر١٢ :٧ـ٢٣) [٤٩] .

(٤٨) راجع كتاب القيم الروحية فى سر القربان المقدس «للقمص باخوم المحرقى (نيافة الأنبا غريغوريوس) .ص ٤٣ـ٤٨ .

(٤٩) ابن المقفع، الدر الثمين فى إيضاح الدين (١٩٢٥) مقالة ٤ ،ص١٣٤ ـ١٣٥ .

س (١٧٩) هل يلزم تناول كل الشمامسة المشاركين فى القداس؟

نعم. وفى قوانين الكنيسة وطقوسها أوامر صريحة **لمختلف درجات الإكليروس**، والشعب، بوجوب التناول من الأسرار المقدسة التى يحضرونها، وأن حضور الشماس مرتدياً ملابس الخدمة بدون تناول، يُعد إستهتاراً من جهة ، وعثرة لبقية الشعب من جهة أخرى، كما يلى:

«يتناول الأسقف أولاً من السرائر المقدسة ثم يعطيهم كلهم منها، على الطقس أى القسوس ثم **الشمامسة**، وبعد ذلك كل الشعب، الرجال ثم النساء» (الدسقولية، باب١٠، ٣٦)، وهو ما أكده القديس يوستينوس الشهيد ، والقديس باسيليوس الكبير، والقديس أغسطينوس، الذى دعا الى **ضرورة التناول يومياً**، لشفاء النفس (رسالة ٥٤،فصل ٣:٤).

+ + +

أسئلة عن سر مسحة المرضى

(Charism)

س (١٨٠) ما المقصود بسر «مسحة المرضى»؟ ومتى وكيف يُمارس؟

هو سر مقدس، إذ يذهب الكاهن الى المريض بناء على طلبه، ويصلى له صلاة طقسية خاصة، وهى مذكورة فى كتاب الطقس، ويضع أهل البيت الزيت فى صحن، ويصلى الكاهن سبع صلوات، وفى كل صلوة يوقد فتيلاً، بداخل الصحن. ويتم التقديس بحلول الروح القدس على الزيت. وبعد انتهاء الصلوات يرش الكاهن من الماء المصلّى عليه فى أركان البيت للبركة ويقوم بدهن (برشم) المريض من الزيت المصلّى عليه، ثم يطالب برشمه سبعة أيام.

+ + +

س(١٨١) ما هو الأساس الكتابى الذى قام عليه سر مسحة المرضى؟

(١) وردت إشارة الوحى فى إنجيل مارمرقس البشير، أنه بناء على تعليمات السيد المسيح للرسل الإثنى عشر، الذين أرسلهم للكرازة ، لكى يصلوا للمرضى، وأنهم: «دهنوا بزيت (مصلى عليه) مرضى كثيرين فشفوهم» (مر٦:١١).

(٢) وقد قال القديس يعقوب الرسول فى رسالته الجامعة: «أمريض أحد بينكم فليدعُ قسوس الكنيسة، فيصلُّوا عليه، ويدهنوه بزيت (بعد الصلاة) وصلاة الإيمان تشفى المريض، والرب يُقيمُه (من فراش مرضه) وإن كان قد فعل خطية تُغفَر له» (يع٥:١٤ـ١٥).

(٣) أن الزيت يرمز الى حلول الروح القدس ـ بصلوات الكاهن ـ على المريض فيفعل الله معه مايريد. إن كان يرى تعالى أن يشفيه جسدياً، أو على الأقل يشفيه روحياً من داء الخطية المُميت، كقول الرسول:«إن كان قد فعل خطية تغفر له». كما أن الشفاء يتوقف على إيمان المريض ذاته.

(٤) وشهد المؤرخ البروتستانتى «موسهيم» عن وجود هذا السر فى عهد الرسل

وخلفائهم، بقوله: «إن المسيحيين الأوائل كلما مرضوا مرضاً خطيراً ـ كانوا يدعون شيوخ الكهنة (أى الأساقفة والكهنة) وبعد أن يعترف المريض بخطاياه، يصلون الى الله بالتضرعات الخشوعية، ويدهنوه بالزيت» (تاريخ الكنيسة ف١ : ق٢ : قسم٤).

+ + +

س (١٨٢) من له حق ممارسة سر المسحة للمرضى؟ وما نتائجه؟

بناء على كلام القديس يعقوب كان الذى يقوم بالصلاة ورشامة المرضى هم الآباء الأساقفة والكهنة، (وليس الشمامسة) (يع ٥:١٤ـ١٥) ولا أحد آخر، كما زعم مارتن لوثر.

ومن نتائجه:

(أ) شفاء المرض الجسدى (وربما لا يتم الشفاء بسبب عدم إيمان المريض، أو لعدم سماح الله بالشفاء لأمور وأهداف يعلمها تعالى) وللمؤمن أن يخضع لمشيئته الصالحه، ويشكره على كل حال.

(ب) شفاء المرض الروحى، وهو الأهم بالنسبة للإنسان، فخلاص النفس أهم وأكثر ضرورة وإلحاحاً من شفاء أعضاء الجسم.

+ وترفض الكنيسة القبطية الارثوذكسية بدعة الكنيسة الكاثوليكية (التى بدأت فى القون ١٢) بتأخير ممارسة سر مسحة المرضى الى وقت إقتراب وفاة المريض، وهو ما يتعارض نصاً وروحاً مع تعاليم القديس يعقوب الرسول.

+وليس معنى ممارسة سر المسحة منع إستشارة الطبيب، أو عدم استخدام الأدوية الطبية، فالله أمر ـ كما جاء بسفر يشوع بن سيراخ ـ بضرورة الذهاب الى طبيب أو استدعاؤه للمريض، وتناول العقاقير التى هى من خلق الله (النباتات الطبيّة) وهو المبدأ الكتابى السائد منذ عهد قديم (٢مل٥:١٠، ٧٢٠) فسبيلنا ـ كما فى الزراعة ـ أن نلقى البذور (التقاوى) والله هو الذى ينمى. فنازفة الدم صرفت كل ما لها على الأطباء بدون جدوى (لو٨:٤٣ومز٥:٦) ولكن بإيمانها بالرب ـ وقدرته ـ شفيَت فى الحال، لما مسّت هدب ثوبه (مر٥:٢٧ـ٢٩).

ويذكر الوحى المقدس أن الملك «آسا» قد طلب الأطباء، ولم يطلب الرب أولاً، على

عكس الملك «حزقيا» الذى أسرع الى الرب بإيمان ودموع، فأرسل الله رسالة شفاءله، بينما رذل الرب «آسا» فمات بمرضه (راجع٢أخ١٦ : ١٢، ٢ مل ١٩ : ١ ـ ٧، ٢٠ : ١ ـ ١١).

«والرب صالح وما يحسُن فى عينيه يفعل (اصم٣:١٨) وليس لعبد أن يعترض على مشيئة الخالق (٢مل : ٥، أش ٥٧ : ١ ــ ٢) بل يشكره على إرادته الصالحة دائماً.

+ + +

س(١٨٣) ما هى أسماء هذا السر؟ وما هى مادته؟

يُسمَّى سر «مسحة المرضى» (charism) وسر «القنديل» (candelion) ويُسمّيه العامة «القنديل» لاستخدام سبعة فتائل مشتعلة فى الزيت مثل القنديل المعلق بالكنيسة. كما يدعوه البعض «سر التوبة» لأنه يتم فيه إعتراف المريض بخطاياه قبل ممارسة السر له، ومسحه بالزيت.

ويتحّدث القديس يعقوب الرسول عن «المريض» القابل للسر، وعن الكاهن كخادم للسر، وعن الصلاة كصورة للسر، ومادة السر وهى الزيت، وبمفعول السر وهو الشفاء من أمراض الروح والجسد، حسب مشيئة الله. («فقد صلى القديس بولس الرسول من أجل شوكة جسده (ألم مرضه) فلم يقبل الرب أن يرفعها عنه، حتى لا يفتخر بنجاح الخدمة ولكى يشعر بضعفه باستمرار، وحاجته الى المعونة الإلهية الدائمة والقوية»).

+ + +

س(١٨٤) هل يُفضل إن تُصلّى صلاة «القنديل» فى البيوت فى الصوم الكبير، حتى ولو يكن هناك أى مريض، كما جرت العادة فى مصر؟

صلاة القنديل تُمارس أصلاً من أجل المرضى، وإن كانت لها فوائد أخرى كثيرة مثل «مُباركَة البيت وأهله». ويمكن أن تمارس ـ لهذا السبب ـ فى أى وقت من السنة، وليس فى الصوم الكبير فقط، كما جرت عادة أقباط مصر.

وصلوات مسحة المرضى، بطقسها الجميل والطويل «سبعة صلوات» تضم تعاليم روحية، بقراءات يتلوها الكاهن «والشعب الحاضر فى البيت ـ ويُردّد الخادم طلبات عديدة ومفيدة، ولاسيما من أجل توبة الحاضرين، وشفاء نفوسهم من الخطية. كما أن طقوس سر

القنديل لها فائدة أخرى كوسيلة إيضاحية لتعليم الأطفال الطقوس (باستخدام البخور والصور، والشموع، والزيت) ويشعر الكل أنهم فى الكنيسة.

+ + +

س(١٨٥) ما المقصود بصلاة «القنديل العام» ؟ ومتى تتم ؟ وما هدفها ؟

تقيم الكنيسة القبطية قنديلاً عاماً «**يوم جمعة ختام الصوم**» (الجمعة السابقة على الجمعة الكبيرة) . ويصلى الكهنة على أوعية الزيت صلوات سر مسحة المرضى (القنديل) السبعة، ثم يتم دهن الشعب كله بالزيت المقدس ، بعد إنتهاء الصلاة قبل القداس، لنوال الشفاء من الأمراض الروحية والجسدية، والحصول على بركات عمل الروح القدس فى النفس ، وحتى لايقل أحد من أفراد الشعب أنه قد حرم من عمل قنديل **خاص له** (بمنزله) كما جرت عليه العادة القبطية، فى الصوم الكبير، ويتمتع الجميع بثمار الروح القدس ثم بالشركة المقدسة (التناول) .

+ + +

أسئلة عن سر الكهنوت

س(١٨٦) ما هو تاريخ الكهنوت فى الكتاب المقدس ؟ (Priesthood)

+كلمة «**كاهن**» العبّرية (Cohen) تعنى الذى يخدم الله، وتعنى حرفياً كما هى فى العربية: «**قربّ**» (qarab=draw near) **من الحضرة الإلهية** (٥٠)· وقبل شريعة موسى كان «**أب**» العائلة هو «**كاهنها**»، الذى يقدم الذبائح عنها الى الله، مثل إبراهيم واسحق ويعقوب وأيوب. وكانوا يبنون مذابح حجريه لهذا الغرض فى أى مكان.

+ وجمّع **ملكى صادق** بين الكهنوت والمُلك، وجمع **يثرون** - حموموسى - بين الكهنوت والحكم المدنى (فى مديان).

+وقد تعلّم موسى على يد كهنة المصريين، ونقل الكثير من أفكارهم وتقاليدهم الى العبادة الإسرائيلية، والكهنوت اليهودى، وحدد الرب شروط المرشحين «من بنى لاوى» (من سلالة هارون). (لا٢١)، وواجبات الكهنة: الطقسية والطبيّة (خر٢٨، عد١٦، عز٢) وطرق رسامة رئيس الكهنة، والكهنة أيضا، وملابسهم، وأسلوب معيشتهم، ومصادر دخلهم وحياتهم الاجتماعية.

+**وفى العهد الجديد**، دعا الرب يسوع المريض الذى شفاه أن يذهب للكاهن، كما تحدث الرسول بولس عن كهنوت العهد الجديد (فى سفر العبرانيين) وكان ملاخى النبى قد تنبأ عن قيام كهنوت جديد، غير الكهنوت اللاوى (ملا١ :١١) وتنبأ أشعياء النبى عن بناء مذبح فى أرض مصر(اش١٩ :١٩).

+ + +

س (١٨٧) هل سمح السيد المسيح بإقامة كهنوت مسيحى ؟

+ كان الرب يسوع «كاهنا» الى الأبد على طقس (رُتبة) «ملكى صادق» (عب٧،٨) أى أن التقدمة المسيحية، بخبز وخمر (على طقس ملكى صادق)، وليست بذبائح حيوانية، على طقس الكهنوت اللاوى، الذى انتهى بهدم هيكل سليمان.

---

(50) Unger, Dict. of the Bible, art. Priest, p.882.

+ وهو **رأس الكنيسة** (أف ٤ :١٥، كو١ :١٨) بصفته الكاهن الأعظم، (الذى قدم ذبيحة ذاته ـ للآب ـ على عود الصليب) وأن كل وسائط النعمة تصدر من جوده، وسخائه فى العطاء.

+وقد أمر الرب ***الرسل*** بممارسة أسرار***الكنيسة*** «السبعة»، وأعطاهم السلطان قائلاً:«إذهبوا وتلّمذوا جميع الأمم، وعمدوهم بإسم الآب والابن والروح القدس وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به ... الخ» (مت ٢٨ :١٨ ـ ٢٠).

+ سر الكهنوت هو ـ إذن ـ تكريس النفس لخدمة المسيح حسب دعوته المقدسة (لو٦ :١٣) ليقوم الخادم بالخدمة الروحية وطقوس العبادة (مت ٢٨ :١٨ ـ٢٠، يو ٢٠ : ٢١ ، أع ١٣ : ٢ ـ ٣)***وتعليم*** الشعب.

+ «وقد نفخ الرب يسوع «**فى وجوههم**» وقال لهم: «اقبلوا الروح القدس (=أعماله وثماره**و**مواهبه) من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أُمسِكت» (يو٢٠ :٢١ ـ٢٣).

+ وقد اختار الفادى «١٢» رسولا ***مكرساً***(disciple)وأرسلهم للخدمة (لو٦ :١٢ـ ١٣) ثم عيّن «٧٠» آخرين للمساعدة فى الخدمة، وأعطاهم تعليماتها (لو١٠ :١ـ٤)، وأكد لهم أنهم «ممثلين» له شخصياً: لأن «الذى يسمع منكم يسمع منى، والذى يرذلكم يرذلنى» (لو١٠ :١٠ ـ١٦).

+وأقام الرسل أساقفة وقسوساً وشمامسة، ونالوا موهبة الروح القدس للخدمة، بوضع اليد عليهم، وأعطوا «**الأساقفة**» مسئولية إقامة القسوس، والشمامسة (من الجنسين) (أع٦ :٤ ـ ٦، ١٤ :٢٣، ٢تى ٢ :٢، اتى ٤ : ١٤ ، تى ١ :٥).

+ويسمى سر الكهنوت «سر الشرطونية» ، وهى كلمة سريانية تعنى الرسامة (وقيل أنها تعنى أيضاً وضع اليد على المرسوم من رجال الدين). ويسّمى الخدام أيضاً «**رجال الإكليروس**» (Clerics)، وتعني نصيب الرب (حيث كان كهنة اللاويين لا يمتلكون أنصبة مثل باقى الأسباط الذين وزِعت عليهم الأراضى، بعد استيلاء القائد يشوع عليها).

+ + +

س (١٨٨) ما هى الشروط التى وضعها الكتاب لاختيار الشعب للخدّام؟

(١) أن يكون المرشح بلا لوم ـ صاحياً (واعياً) مُحتشماً ـ مضيفاً للغُرباء (المساكين) صالحاً للتعليم، غير مدمن للخمر (=سكير) ولا ضرّاب (قاسى مع المخدومين) ولا يحب المال. وأن يكون حليماً، وصالحاً ، وغير معجب بنفسه (متكبر) وملازماً «للكلمة» الصادقة كى يكون قادراً أن يعظ بالتعليم السليم (orthodox) ورجل صلاة.

(٢) وأن يكون محتملاً للآلام المختلفة وصبوراً، ومجاهداً من أجل خلاص نفسه وغيره، بجدية. وساعياً وراء النفوس الضالة، وسائراً بالأمانة، وغير باحثٍ عن الكرامة ، والمجد الباطل، وغير منشغل بالدنيا عن الخدمة الروحية.

(٣) أن يكون مشهوداً له (من أعضاء الكنيسة) بالتقوى والورع والحكمة.

(٤) أن يكونمملوءاً من الروح القدس (أع٦: ٧) (ثماره ومواهبه).

(٥) أن يخضع للرؤساء الدينيين (ابط٢: ١٨وتى٣: ١ـ٢).

(٦) أن يكون عائشاً فى حياة الوداعة والقناعة.

(٧) أن لايكون حديث الإيمان، بل متعمق فى المسيحية وطقوسها وتعاليمها ومبادئها. وغير ذلك مما ورد فى رسائل القديس بولس للأسقفين تيموثاوس وتيطس[٥١].

+ + +

س (١٨٩) ما هى الأدلة النقلّية على ضرورة إقامة كهنة لخدمة الكنيسة والشعب؟

+ترفض بعض الطوائف المحدثة إقامة كاهن (=قسيس) للخدمة وسط شعبها والواقع أن الرب هو الذى اختار الكهنوت القديم. وقال لموسى النبى «قرّب إليك هارون أخاك وبنيه معه (نسله) **ليكهن لى**» (خر ١:١٢٨ ، عد١:١٨).

+وحكم الرب بالموت على من يتجاسر ويكهن، وهو غير مُكّرس للخدمة الدينية (عد ٧:١٨). ونفّذ حُكمه فعلاً على قورح وداثان وأبيرام (راجع عد١٦: ٣١ ـ٣٥)

(٥١) راجع كتابنا «الخدمة الروحية المباركة»، ص ٢٥ ـ ٥٧.

وضــرب عــزّيا ـ ملك يهــوذا ـ بالبــرص، لأنه تجــاســر وبخّــر فى هيكل الرب (٢أى٢٦ :١٦ـ٢١).

+ وقال بوبهام (Bobham) مطران الكنيسة الأسقفية الإنجليزية فى القدس (١٨٨٩): «إن الكنيسة التى ليس لها كهنة ليست بكنيسة» وأكد أن إبراهيم الخليل قد نال بركة بيد الكاهن (ملكى صادق)، رغم أن إبراهيم كان نبياً، وكانت له المواعيد.

+وقال أيضا إنه فى النظام الكهنوتى اليهودى جعل الله من واجبات الكهنة عمل الكفارة، مع أن الله كان يمكنه أن يغفر الخطايا بدون واسطة، لكنه قد سُر أن يُعلن أن الخطايا لن تغفر إلا بتقديم ذبائح معلومة ـ حدد شروطها ـ وأن يقبلّها الكهنة من كل فرد فى الشعب، ويقدمونها للرب :« فيُكفرّ الكاهن من خطيئته التى أخطأ، فيصفح (الله) عنه». (لا ١٦ :٣٠).

+وتنبأ إرميا النبى (٣٣ :١٥ ـ٢٢) وأشعياء النبى (١٦ :١٩ ـ٢١)، وملاخى النبى (٣:٣) عن الكهنوت المسيحى، وهو ما أكده المفسر البروتستانتى الشهير «سكوت» (Scott)

+ وفيما يلى ما ذكره آباء الكنيسة الأولى بهذا الخصوص:

(١) قال القديس إكليمنضس الرومانى (تلميذ الرسول بطرس): «حدّد الرسل أمر الخلافة، حتى أنه كلما رقد واحد يخلفه فى الخدمة آخرون مختبرون» (رسالة ١ :٤٤).

(٢) وقال إغناطيوس الشهيد (تلميذ القديس يوحنا البشير): «إن الأساقفة قد أقيموا فى كل أماكن الأرض، بحسب مشيئة يسوع المسيح». (رسالته الى كنيسة أفسس).

(٣) قال إيريناوس أسقف ليون «يجب الخضوع للكهنة الذين أقيموا فى الكنيسة متسلسلين بحسب الخلافة من الرسل » (ضد الهراطقة ٤ :٢٦).

(٤) تحدث القديس أغسطينوس عن الملاك الذى ظهر لكرنيليوس (قائد المئة) وقال إن الملاك لم يقم بتعليمه وتعميده، بل أرسل فى طلب القديس بطرس الرسول لهذا الغرض (مقدمة التعليم المسيحى: ٦)

(٥) شهد المؤرخ البروتستانتى موسهيم أنه كان للكنيسة خدام (كهنة) وشمامسة منذ أول تأسيسها ، (ك ١ ق١ ، قسم٢ فصل٢) .

(٦) أشار الآباء أن العهد الجديد قد حدّد وظائف للخدمة، ومنها أسقف وشيخ وقسيس وناظر وخادم وراعٍ، ووكيل سائر الله (أع ١٤ :٢٣ ،اكو٤ :١ ، ابط٥ :١ـ٥) .

(٧) أن الروح القدس قد اختار برنابا وشاول لخدمة روحية معينة (أع١٣ :٢) وقال القديس بولس لأساقفة آسيا الصغرى: «احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية **التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله** ... الخ » (أع٢٠ :٢٨) .

(٨) كما أكد الوحى المقدس على وجود درجات روحية، مختلفة الرُتب، فى الكنيسة الأولى ، فقال الرسول بولس: «أعطى (الروح القدس) البعض أن يكونوا رسلاً، والبعض أنبياء، والبعض مبشّرين، والبعض رعاة ومعلمين ... لعمل الخدمة، لبنيان جسد المسيح، (لتنظيم شئون الكنيسة) (أف ٤ :١١ـ١٢ ، اكو١٢ :٢٨) . وقد ورد فى الدسقولية مانصه «أن الأساقفة رعاة، والقسوس معلمون، والشمامسة خُدّام » (٥٢) .

(٩) وجاء أيضا فى الدسقولية (تعليم الرسل) مانصه: «إن القس يُقام من أسقف واحد (اتى٥ :٢٢ ،تى١٢ :٥) . أما «الأسقف» (Episcopos) فيضع عليه اليد ما لايقل عن أسقفين أو ثلاثة . كما أن الأسقف يحاكم القسوس (اتى٥ :١٩) ، ويكافئهم أيضاً (اتى٥ :١٧) . فكيف تلغى بعض الطوائف كل هذه النصوص المقدسة؟!! وكيف يخلص الناس بلا كارز؟» (رو١٠ :١٤) .

+ + +

س(١٩٠) تذكر بعض الطوائف اعتراضاً على سر الكهنوت ما جاء فى سفر الرؤيا بأن الشعب كله قد أصبح «ملوكاً وكهنة وأنبياء» (رؤ١ :٦) فما رأيك ؟!

يقول نيافة الأنبا غريغوريوس:«إن هذه الآية (كآيات كثيرة فى سفر الرؤيا) **لا تؤخذ بالمعنى الحرفى** . والمقصود أن المؤمنين ينالون سر المسحة المقدسة (=الميرون) وبه ننال ختم موهبة الروح القدس، «فنصبح ملوكاً وكهنة وأنبياء» (أى كما يقول ذهبى الفم)

(٥٢) قداسة البابا شنودة الثالث، الكهنوت، جـ١ ، ص٦٧ .

«**ملوكاً**» عن أنفسنا، نرفع صلواتنا، فنسيطر عليها بقوة الروح القدس، «**وكهنة**» عن أنفسنا، نرفع صلواتنا وأصوامنا وصدقاتنا (=تقدماتنا) بروح التقوى، «**وأنبياء**» لأن الروح القدس «يهبنا روح النبوة (=التعليم) والحكمة والفهم والمشورة والمعرفة» (أش١١ :٢) .

ويذكر قداسة البابا شنودة الثالث، فى تفسيره لنفس الآية ما يلى:

«لا تؤخذ هذه الآية بالمعنى الحرفى. فلا يمكن ـ منطقياً ـ أن يكون كل الشعب «ملوكاً» يلبسون التيجان، ويجلسون على كراسى الحكم للشعب، وأن المقصود «بالكهنوت» هنا: تقديم المؤمنين ذبائح التسبيح للرب، كقول المرنم «فلتستقم صلاتى كالبخور قدامك، ليكن رفع يدىّ ذبيحة مسائية» (مز١٤١) وقول الرسول «قدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة» (رو١٢ :١) «فلنتقدم به ـ كل حين لله ـ **ذبيحة التسبيح**. أى ثمر شفاة معترفة بإسمه» (عب ١٢ :١٥) «ولك أذبح ذبيحة الحمد» (مز١١٦) وقوله أيضاً «لا تنسوا فعل الخير والتوزيع (على الفقراء) لأن بذبائح مثل هذه يسر الله» (عب ١٢ :١٦) .

ويضيف قداسته بقوله :«مثل هذه الذبائح (التسبيح، والحمد، والعطاء ...الخ) هو المقصود «**بالكهنوت العام**» للمؤمنين، ويختصّ «**الكهنوت الخاص**» (بالأساقفة والقسوس) بتقديم الأسرار المقدسة (السبعة) «لأنه لا يأخذ أحد هذه الكرامة من نفسه ـ بل المدعو من الله ـ كما هارون» (كما كان الكهنوت اللاوى أيضاً) (عب٥ :٤) .

ثم يقول قداسته : «وعندما حاول قورح وداثان وأبيرام اغتصاب الكهنوت (اللاوى) لأنفسهم، وأمسكوا بمجامر البخور ـ ليقدموا بخوراً الى الله (عد ١٦ :٣) أهلكهم الله. وبعد ذلك قال الرب لهارون «وأما أنت وبنوك معك فتحفظون كهنوتكم ـ مع ما للمذبح وما هو داخل الحجاب ـ وتخدمون خدمة (روحية) **عطية أعطيت كهنوتكم** (من سبط لاوى فقط) والأجنبى (الغريب عن هذا السبط) الذى يقترب (الى المذبح) يقتل» (عد ١٨ :٧) . وعاقب الرب شاول الملك، حينما تجرأ أن يُصعِد المحرقة فى غياب كاهن الله صموئيل» (اصم١٣ :٩, ١٦ :١٤) وعوقب عزيا الملك بالبرص عندما تجاسر برفع بخور فوق المذبح (٢أى١٦ :١٩ ـ٢١) إذن ، فالكهنوت دعوة من الله، وإرسالية من الرب نفسه (أش٦١ :١٠) ويرفض الرب من لا يتم رسامته بمعرفة الأساقفة القانونيين، ويطقس

صحيح، وبوضع الأيدى. وينفخ الاسقف نفخة الروح القدس فى المختارين، فيّحل عليهم، ويمنحهم السلطان لممارسة هذه الخدمة العظيمة.

ويقول الرب عن الخدام المُزّيفين: «أنا لم أرسلهم ولا أمرتهم، فلم يفيدوا الشعب، يقول الرب» (أش ٢٣: ٣٢).

وقد ذكر الرسول بولس أن كهنوت العهد القديم (اللاوى) «**قد تغيرّ**» (عب٧: ١٢) ولم يقل أنه «**قد أُلغى**» فقد تغيّر من كهنوت يقدم الذبائح الدموية الى كهنوت على طقس ملكى صادق (تك ١٤: ١٨).

واستشهد الرسول بنبوة المزمور (١١٠) «إن المسيح هو كاهن إلي الأبد على رتبة (=طقس) ملكى صادق» (عب٧: ١٢) كما أكد أن «ملكى صادق» هو مُشبه بابن الله فى طقسه (عب٣: ١١,٣): إذ قدّم خبزاً وخمراً، تماماً كما فعل الرب يسوع فى تأسيس سر الشكر يوم خميس العهد.

+ + +

(١٩١) ما هى شروط الدعوة للكهنوت؟

أولاً دعوة من الله:

+كما قال الوحى «روح الرب علىّ، لأنه مسحنى لأُبشّر المساكين، أرسلنى لأعصب منكسرى القلب» (أش ٦١: ١)

+ وقول الرب لإرميا النبى «قبلّما خرجت من الرحم قدسّتك (للخدمة)، الى كل من أُرسلك إليه تذهب، وتتكلم بكل ما آمرك به» (إر ١: ٤-٧).

+ وقال الرب يسوع لتلاميذه «ليس أنتم إخترتمونى، بل أنا إخترتكم» (يو١٥: ١٦).

+ وجاء فى سفر أعمال الرسل: «وبينماهم يخدمون (يصلون القداس) ويصومون، قال الروح القدس (للرسل): «إفرزوا لى (خصّصوا لى) برنابا وشاول للعمل (فى المكان) الذى دعوتهما إليه» (أع١٣: ٢).

+ووجه القديس بولس كلامه لأساقفة وكهنة آسيا الصُغرى: «احترزوا لأنفسكم ولجميع الرعية، **التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة**، لترعوا كنيسة الله» (أع٢٠: ٢٨).

+ وقوله «الكرازة (=أى التبشير بالسريانية) التى أؤتمنتُ أنا عليها، بحسب أمر مخلصنا الله» (تى ١ :٢٨) وقوله أيضاً: «الذى خلّصنا ودعانا دعوة مقدسة» (٢تى١ :٩).

+وتساءل القديس كبريانوس (بطريرك قرطاجنة): «هل يوجد جسُور (شخص جرئ) حتى أنه يريد الحصول على الكهنوت من تلقاء ذاته، ومن دون أن يدعوه الله ؟!».

+والله يرفض الخادم الذى يدفع المال لرسامته (=السيمونية = مثل سيمون الذى أراد أن يفعل هكذا = أع٨ : ١٨).

+وقال ما ر إفرآم السُريانى: «إن من تجاسر، وصار كاهناً، من غير أن يدعوه الله يهلك» (=وتفشل خدمته لأنه غير كفء، وقد يظن أنها مجرد مهنة لأكل العيش)، كما يفعل البعض أحياناً للأسف. ولسان حاله يقول :«ضمنى الى إحدى وظائف الكهنوت، لأجل كسرة خبز» (اصم٢ :٣٦). ويكون مصيره مثل نصيب الأنبياء الكذبة (راجع إرميا ٢٣ :٢١ ـ٣٢).

وأعلن الرب يسوع «أن كل غرس لم يغرسه أبى السماوى يُقلع» (مت١٥ :١٣) (ولا شك فإن عثرته تعثر كثيرين من رعيته وتُبعدهم عن كنيسته، وربما عن الله أيضاً!!).

ثانياً : المؤهلات الروحية للمرشح للكهنوت (بدرجاته) :-

(١) علاوة على ما ذكرناه فى إجابة السؤال (١٨٥) نذكر ما يلى، مما قاله الأرشيدياكون حبيب جرجس ، فى هذا المجال [٥٣]:.

+ تُعَرف هذه الدعوة بطريقتين:-

أ ـ **ظاهرة** : أى تصدّيق الكنيسة على اختياره، وشهادتها له (=تزكيته).

ب ـ **باطنة**: وهى صوت روح الله. وأن يكون قصد المرء خدمة الله وخلاص النفوس (لاربح الفلوس)، بالإضافة الى تجدّده بروح الله، وحصوله على المؤهلات (العلّمية والروحية) والخبرة الكافية لهذه الخدمة.

(٥٣) أسرار الكنيسة السبعة، ص ٢٢٧.

+ ويضيف بقوله «فالمدعو من الله أن **يكون مُحَّركاً مِن الله لخدمته**، وليس لأجل طمع أو ربح دُنيوى، ولا لمجدِ عالمى (شهرة)، وأن يُضحّى بنفسه فى خدمته، وخدمة النفوس».

(٢) أن يكون خالياً من كل عيب ـ أو مرض ـ يعطلّه عن الخدمة (وهل يمكن رسامة كاهن، بعد خروجه على المعاش، وفى ظروف صحية متردّية ؟!).

(٣) أن يكون (الأسقف أو الكاهن) «**مثقفاً**» وخاصة بالعلوم الدينية. وأن يُختَبر قبل رسامته» وأن يكون قادراً على التعليم الأرثوذكسى: «مُفصّلاً كلمة الحق باستقامة» متعمقاً فى الكتاب المقدس، وثابتاً فى عقائد الإيمان السليم، ليتمّكن من أن يُجادِل بالمنطق والحق الكتابى، ويعظ بما يفيد، ويرشد إرشاداً سليماً ، لأنه:

«بسبب عدم خبرة الكاهن قد يقُاد كثيرون الى الهلاك» (ذهبى الفم)

+ ويقول القديس چيروم (إبروتيموس–٣٩٣م) «إن الكاهن لا يطمع فى مال الغير، ولا يقبل أية هدية، حتى لا يقّل إحترام الناس له» (ويقوم بكل الخدمات الدينية «**مجاناً**» حسب طلب الرب يسوع؛ وتوضع كل المبالغ ـ نظير الخدمات ـ فى صندوق الكنيسة، وأن تتولى الكنيسة إعطائه ما يكفى لأسرته).

+ ويضيف القديس بقوله « وأن يبتعد عن الموائد التى تجمع الأطعمة اللذيذة، وعن الملابس الفاخرة والناعمة (وكان ذهبى الفم بطريرك القسطنطنية يرتدى المسوح فوق رداء الكهنوت).

+ كما يقول أيضاً: «ولايترك الكتاب المقدس من يده. وما يُعلّمه للغير، يتعلّمه هو أولاً (تطبيق الفضائل على نفسه) ولا يُحب مديح الناس».

ويقول القديس غريغوريوس النزينزى «يجب أن نكون أطهاراً، لكى نُطَهّر غيرنا، وأن نتّعلم لكى نُعلِم، وأن نكون أنواراً ننير للآخرين، وأن نقترب من الله، لنحمل غيرنا على الإقتراب منه، وأن نُقدِّس أنفسنا لنفوسهم».

+ + +

س (١٩٢) ما هى الدرجات الكهنوتية فى الكنيسة القبطية الأرثوذكية؟

المثلث الكهنوتى القبطى يتكوّن من ثلاث أضلاع: **الأسقفية** (البابا والمطران والأسقف) **والقسيسية** (القس ـ القمص) **والشماسية** (أرشيدياكون ـ دياكون).

+ ويتابع قداسة البابا ـ البطريرك ـ شعبه فى مصر وبلاد المهجر، ويقوم بالوعظ، ورئاسة المجالس الإكليريكية والملّية والمجمع المقدس ومتابعة بقية الأنشطة الروحية والادارية للكنيسة المصرية فى داخل البلاد وخارجها، ويقوم برسامة رجال الإكليروس، وترقيتهم ومحاكمتهم.

+ **ويُرَقّى «الأسقف»** (الناظر=المراقب) الى رتبة **«مطران»** للإيبارشية، وهو يستقر فى المدينة الكبرى (Metropolis) ويباشر عمله الروحى والإدارى من دار المطرانية (أو الأسقفية) ويقيم صلواته عادة فى كاتدرائية (Cathedral) أى الكنيسة التى بها «كرسى» الأسقف أو المطران (Cathedra=thronos)ويكون الأسقف (Episcopos) «بتولاً»، كما رآه مجمع نيقية (٣٢٥م)، وكان قبله يُسمَح للأسقف بالزواج (اتى٣:٢ـ٧) ولكن رُؤىَ أفضلّية البتولية للأسقفية (مت٩:١٢).

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم من شروط الترشيح للأسقفية «أن يكون المرشح بلاعيب فى تصرفاته، ليمكنه أن يكون قدوة، فإن الله اختارنا بمنزلة مصابيح (أنوار) ومعلمين للغير، وملائكة يترددون على الأرض». وأن يكون الخادم حكيماً وقوياً فى الإيمان والصبر (تى٢:٢) ... الخ

+ **والقسيس** (=الكاهن): ويذكر العلاّمة يوحنابن زكريا ـ المعروف بابن السباع ـ (الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة) أن الكاهن يدعى «برسفتيروس» باليونانية أى الشفيع، لأنه يصلى من أجل شعبه (أو الشيخ Presbyter)، ويسمى فى القبطية «بى خللو» أى الشيخ (أو المتقدّم فى السن) أيضاً. ويكون متزوجاً. وان يرعى ويدبر أسرته حسناً. وعمله هو تقديس القرابين وممارسة بقية أسرار الكنيسة، كالعماد ومسحة المرضى والاعتراف والتحليل، والتزويج، وتجنيز الأموات وتعليم الشعب ووعظه وحل مشاكل الشعب.

ويضيف ابن السباع الى ذلك قوله «وردع من لا يسلُك بالإستقامة، وتبكيت من يُخالف تعاليم الكنيسة» ومن المعروف أن المسيحية تعلّمنا أن يكون الخادم حنوناً وحازماً، (يشجع المرضى بالخطية على التوبة ويعتبرهم فى حاجة لعلاج لاعقاب). وتذكر الدسقولية أن الكاهن (أو الأسقف) «لا يسرع الى إستخدام المنشار الحاد الأسنان»؛ فلايلجأ الى القطع (الحرم) إلا بعد أن تفشل الوسائل اللينة والنصائح المتكررة. ويستخدم العقاب للتأديب والتهذيب، وبقصد تليين القلب القاسى، أو المتهاون فى خلاص نفسه.

+ويرقى **القس** الى رتبه «**إيغومانس - قمص**» وتعنى «مدَبر» فى اليونانية، ويرقى لخبرته وأقدميته، ويرأس مجموعة القسوس فى الكنيسة الموجودة بكل منطقة، خاصة فى حالة وجود أكثر من كاهن (قس) بها. ويتابع الخدمة ويوجه الكهنة والشعب ، ويقرأ التحاليل، ويقبل الإعترافات، لطول خبرته فى هذا المجال.

+ **والشماس** (deacon) أى «**الخادم**» (فى السريانية) ويتبع الأسقف والكاهن، ويساعد فى خدمة الطقوس والأسرار والوعظ فى الكنيسة وزيارة المرضى، وعرض ما يستّعصى عليه من مشاكل على الأب الأسقف (أو الكاهن).

والشماس فى العهد الجديد بمثابة «اللاوى» فى العهد القديم، ودرجة الشماسية أول درجات الكهنوت، ولهذا توضع عليه اليد، ولا يتزوج بعد الرسامة، وإن انتقلت زوجته لا يتزوج بأخرى كالكاهن تماماً. وكان قديماً يشارك فى مناولة الشعب من الكأس (فى حالة الضرورة). ويسمى «**الشماس الكامل**» (٥٤).

+ **ومن واجبات الشماس الأخرى**: كما يقول الأسقف ساويرس (ابن المقفع) (٥٥): «هو خادم للكاهن، ومنذر للشعب بما يفعلون طوال القداس، وشريك للخادم فى الخدمة، وفى رتبته حمل كأس دم المسيح والملعقة لتوزيع الدم الزكى لشعب الله».

وله أن يقرأ الإنجيل على الإنبل (المنبر)، إذا لم يقرأه القسيس، وأن يوقد قنديل الشرقية (فى الهيكل) وأن يعّرف الكاهن بالمتخاصمين ليصلح بينهم. وافتقاد المرضى والمسجونين والأيتام والأرامل (وتقديم المساعدات المالية لهم).

(٥٤) ابن كبر، مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة، باب ١١٣، ص ٢٩١.

(٥٥) ابن المقفع، ترتيب الكهنوت، باب ١٣ ورقة ١٤٨ (ظ) مخطوطة رقم ٢٣٦ لاهوت بمكتبة البطريركية.

+ويمسك شماسان المراوح (قوانين القديس أثناسيوس الرسولى:٣٩)، ويطردان الذباب والحشرات الطيارة، لئلا يقع شئ منها فى الكأس.

+ويكون الشماس حاملاً لمفاتيح أبواب الهيكل ويغلقها بعد القداس وانصراف الشعب. ولا يجوز له توزيع لقمة البركة (Eulogia)، بل يتم ذلك بيد الأسقف أو الكاهن فقط.

+ويرقى الشماس الى رتبة « رئيس شمامسة» (أرشيدياكون) (archdeacon) ويتولى قيادة الشمامسة (وخورس الألحان) وحل مشاكلهم. واشترطت قوانين الكنيسة «أن يكون متقناً لعلوم البيعة وطقوسها»، حيث يقوم بالوعظ وتعليم الشعب. ويجلس على يسار قداسة البابا أو المطران أو الأسقف ويحمل عصا، لأنه راعى الطقوس.

+وحبذا لو تمت رسامة **شمامسة مكرسين، ورئيس شمامسة مكرّس، لكل كنيسة** كبرى، لمساعدة الآباء الكهنة، فى الخدمة الروحية والإجتماعية (افتقاد وحل مشاكل الشعب) وقد بدأت كنائس الجيزة تطبق هذا النظام الرسولى الناجح (كنيسة مارمرقس بالجيزة وكنيسة القديسة دميانة بالهرم).

+ وقد ظهرت خدمة «**الشماسات المكرسات**» (deaconess) فى الكنيسة الأولى. وقد جاء فى قوانين الرسل عن عملهن :«الشماسات لايباركن، ولا يفعلن شيئاً ما يفعله القسوس أو الشمامسة، بل يحفظن الأبواب (عند مداخل النساء) ويخدمن مع القسوس عند تعميد النساء» (قوانين إكليمنضس الرومانى ٥٩).

+ «ولتكن الشماسة جليلة عندكم، ولا تقل ولا تعمل شيئاً إلا بأمر الشماس (الدياكون). ولا تأتى إمرأة الى الأسقف، لتسأل عن شئ إلا مع الشماسة »(الدسقولية٦).

+ «وأن تساعد الشماسة النساء وتعينهن» (الدسقولية ٣٤)

+« ولا يجوز أن تصير النساء فى درجة القسيسية، ولا يسمين بهذا الإسم» (الدسقولية:٦) وهو **أمر** صريح أنه لايجوز رسامة المرأة فى رتب الكهنوت(القسيسية والأسقفية) .كما خالفته حالياً بعض الكنائس الغربية للأسف الشديد» !! (٥٦).

(56) Cfr. Chaine, une lettre de Sévère d'Antioche à la Diaconesse Anastasie, Oriens Christianus, 9 serie,111,139,pp. 32 - 58

+ **وهناك رتب غير كهنوتية «شماسية» هى:**

(١) **المرتل** (إبسالتوس فى اليونانية) ويقوم بتحفيظ الألحان والمردات للشمامسة والشعب، والمشاركة فى ألحان القداس والمناسبات، والمدائح والتسابيح، والترانيم الروحية، مع الأغسطسيين (فى خورس الشمامسة)، وعند ممارسة الأسرار السبعة.

(٢) **الأبودياقون** (مساعد الشماس)Sub - deacon (وفى سوريا يسمى وكيل شماس) ومن وظائفه: حمل الشموع وتعمير المجامر، وإخراج فصول القراءات (فى القمارس) وحفظ أبواب الكنيسة ومداخلها، لكى لايدخل حيوان، أو غير مؤمن، أو محروم، وحفظ النظام والهدوء أثناء الصلوات.

(٣) **الأناغنستيس** (أى القارئ فى اليونانية) ويشترط أن يجيد القراءة باللغتين العربية والقبطية. ويقرأ رسائل القديس بولس الرسول (البولس) ويقرأ الابودياقون الرسائل الجامعة (الكاثوليكون)، ويقرأ الدياكون إلابركسيس (سفر أعمال الرسل) والإنجيل أحياناً.

وتنص قوانين الكنيسة إن الأغنسطس يقوم بالترتيل - فى مكان عالٍ (الإمبل) بوسط البيعة، وترديد المدائح فى الأعياد السيدية وأعياد الشهداء والقديسين. ولا يجوز له أن يدخل الهيكل للخدمة به (للأسف كما يحدث حالياً أحياناً لعدم وجود شمامسة قانونيين «deacons»، وفى وقت التناول يتقدم الأغنسطس قبل العلمانيين من الرجال، ثم يتبعهم الشماسات، ثم بقية النساء والآنسات فى نظام دقيق.

+ + +

س (١٩٣) ما هى أهم مسئوليات رجال الدين المسيحى؟

فوق الواجبات الطقسية والتعليمية، فإن دورهم أهم فى السعى لخلاص النفوس الضالة والشاردة والجاهلة، ولا يفرح الكاهن بكثرة المترددين على الكنيسة أسبوعياً - أو موسمياً - فإن نسبتهم حسب آخر حصر (فى بنى سويف) لا تتعدى نحو ٨ -١٢ ٪ من جملة شعبه فى المنطقة التى يخدمها !! فماذا فعل بالنسبة للباقى ؟! وهل شغّلته الطقوس والمجاملات والزيارات الخاصة، والأعمال الإدارية، عن خلاص نفوس الهالكين، والجهلاء روحياً!!

والمرضى بالروح والجسد؟ وهل هو يتمثّل بالرسول بولس الذى تحدّث عن جهوده فى خدمته «يُخلِصَ على كل حالٍ قوماً، ويكسب الكل» ؟!!

+ليت كل مكرس يسأل نفسه باستمرار: كم ربح من النفوس فى العالم الماضى؟! وكم خروفٍ شرد منه وهرب بعيداً عن حظيرة الإيمان ؟ وماذا فعل من أجله؟!

+ وكثيرون هربوا من الكرامة، ولكن الكرامة سعت اليهم، لأنهم كانوا مستحقين فعلاً أن يرتدوا رداءَ الكهنوت، ويكونوا أُمنَاء الى النهاية، ويربحوا نفوساً كثيرة ضالة وجاهلة!!

+ ويُحدّد الرب المسئولية الكهنوتية كما يلى: «وأنت يا ابن آدم (=أرميا النبى): قد جعلْتك رقيباً لبِيتِ إسرائيل (إفتقاد شعبه الذى يرعاهِ) فتسمع الكلام من فمى، وتحذرّهم من قبلى: إذا قلتّ للشرير (بدون مجاملة أو بدون محاباة) « يا شرير موتاً تموت »!! فإن لم تتكلّم لتحذُر الشرير من طريقه ليرجع عنه، ولم يرجع عن طريقه، فهو يموت بذنبه أما دمه (نفسه) فمن يدك أطلبه. وإن حذرت الشرير من طريقه (الرديئة) ولم يرجع عن طريقه (الفاسدة)، فهو يموت بذنبه (هو مسئول عن هلاكه لنفسه) **وأما أنت فقد خلّصت نفسك**» (إر٣٣: ٧ ـ ٩).

+وينبغى أن يهتم الخادم بأسرته (أولاده وزوجته وأهله) ولا ينشغل عنها، ليل نهار كما يفعل البعض، فيصير الأبناء عثرة له ولشعبه(كما فعل أبناء عالى الكاهن، وقد غضب الله منه ومنهم !!)كما أنه لا ينبغى أن ينسى رعاية كل فرد من شعبه الذى سوف يُعطَى عنه حساباً يوم الدين !!

+ + +

أسئلة عن سر الزيجة

(Marriage)

(١٩٤) مـا المقصود «بسر الزواج» فى المفهوم المسيحى؟

هو سـر مقـدس يربط بين زوج وزوجـة وبفـعل الروح القـدس ـ وبصلوات الكاهن ـ يصيران واحداً، وليحلاً لبعضهما (للقاء الجسدى) والحياة معاً تحت ظل المسيح، بسلام ومحبه مضحية واتحاد قلبى، ولإنجاب النسل وتربية الأبناء فى مخافة الله. وليشاطرا الحياة بخيراتها وشدائدها (حلوها ومرّها). وهذا السر المقدس يماثل إتحاد المسيح بكنيسته المقدسة، إتحاداً روحياً. ويقول القمص يوحنا سلامة (٥٧) «إن الذين لا يلتـمسـون من الزواج سوى اللذة أو الإثراء (بمال الشريك) فقد تحدُّوا الغرض الأساسى من الزواج، وقلما يتمتعون بمعيشة زوجية سعيدة»!!

+ + +

س (١٩٥) ما هى الأدلة على أن الزواج المسيحى سر مقدس؟

(١) أن الله قد رسمه فى الفردوس الأرضى قبل الخطية، لإنجاب النسل: «أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض؛ لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته (فى مسكن مستقل) ويكونان جسداً واحداً» (تك ١ :٢٨) ولتكون الزوجة معيناً لزوجها وتشاركه فى آماله وآلامه (تك ٢ :٢٠).

(٢) أن الرب بارك الزواج فى عُرس قانا الجليل (يو٢) وأعطاه قوة لتلد النعمة فى النفوس.

(٣) أن الكتاب يُسمّيه «سراً عظيماً» (أف٥ :٣٢).

(٤) أنه بصلوات قداس الزواج تحل الزوجة لرجلها والرجل لإمرأته ويصبحان محللان لبعضهما: «يكونان جسداً واحداً» (تك ٢ :٢٤) وبهذه البركة يتقوى رباطهما ويتطهر. (٥٨)

---

(٥٧) اللآلئ النفيسة (طبعة ٧٩) جـ٣،ص٤٩٢.

(٥٨) القمص يوحنا سلامة، المصدر السابق، ص ٥٠٢.

(٥) أنه ارتباط أبدى بين الشريكين **لاينفصل إلا بسبب الزنا** (بدخول طرف ثالث بينهما فى الفراش)، لأن السيد المسيح قد إتخَّذ جماعة الأمم عروساً له وقال « وأخطبكِ لنفسى بالأمانة، فتعرفين الرب» (هوشع٢ :١٩).

(٦) كما أن الرجل هو رأس المرأة، هكذا يسوع هو رأس الكنيسة، وهو يرعاها كأنها جسده، وهى تخضع له فى كل شئ (أف٥ :٢٣)

(٧) ومن أقوال الآباء القديسين:

(أ) يحارب القديس يوحنا ذهبى الفم الأغانى الخليعة فى الاحتفال بالزواج، ويقول: إنه ينبغى أن ترفض هذا ﴿الأسلوب العالمى﴾ وتعلّم إبنتك الحياء من البدء، وتدعو الكهنة، وتعقد إتحاد الأزواج بالصلوات والبركات، لكى ينمو شوق العريس، وتزداد عفة العروس، ويدخل عمل الفضيلة بينهما».

(ب) وقال العلاّمة ترتليانوس «كيف يمكننا أن نُعبِّر عن سعادة الزيجة التى تعقدها الكنيسة، ويثبتّها القربان المقدس، وتختمها البركة» (وكان العروسان يعترفان قبل ممارسة سر الزيجة ويتناولان ثم تُقام مراسم الإكليل المقدس، بعد قُدّاس الصباح، ولا يقتربان من الأمور الجسدية إلا بعد ثلاثة أيام على الأقل، حتى تكون حياتهما بركة، ولأهداف روحية).

(ج) وقال القديس أغسطينوس: «إن قداسة السر لها فى زيجتنا قوة أكثر من قوة ثمرة الأولاد فى الأم».

(د) وقال أيضاً: «يجب على المتزوجين أن يُجروا اتحادهم برأى الأسقف بالصلاة لكى يكون الزواج مطابقاً لإرادة الله، لا بحسب الشهوة».

+ + +

س (١٩٦) لماذا تُحرِّم المسيحية تعدُّد الزوجات؟

(أ) من خلقة الله الأسرة الأولى (فى جنة عدن): «خلقهما ذكراً وأنثى» ، أى زوجاً واحداً وزوجة واحدة. ولو أراد الله للإنسان أن يتزوج بعدة نساء، لخلق ـ منذ البدء ـ

عدة نساء لآدم، وكان هو أحوج الناس لذلك، لنمو الجنس البشرى فى الكرة الأرضية الواسعة.

(ب) كل النصوص الكتابية تُشير الى وحدة الزيجة، ومنها مثلاً: قول الوحى المقدس «يلتصق بإمرأته»(تك١ :٨) وليس بنسائه، وكذلك قوله: «ليكن لكل واحد إمرأته (لانسائه)، وليكن لكل واحدة رجلها» (اكو ٧ :٨) وأيضاً أن«يرضى (الرجل) إمرأته» لانساءه (أف ٥ :٣٣) وقوله: «كل من ترك أباً أو أماً أو إمرأة (زوجة واحدة) من أجل إسمى ...» (مت ١٩ :١٩).

وتقارب نسبة الرجال مع النساء فى العالم، دليل معنوى على أن يكون للرجل زوجة واحدة. (٥٩) وكذلك ما ذكره التقليد فى الكنائس كلها فى العالم، وحتى الآن بأن المسيحى لا يتزوّج بأكثر من واحدة، فى نفس الوقت.

+ + +

س(١٩٧) ما هى أهم خصائص (سمات) الزواج المسيحى فى ضوء العهد الجديد؟

(١) أن يكون الزوجين مسيحيان (٢كو٦ :١١) لأنه بدون الإيمان لاتنالهما نعمة سر الزيجة (والكنيسة القبطية الارثوذكسية لا توافق الكنيسة الكاثوليكية على السماح بزواج مسيحية من إنسان غير مسيحى، مهما كانت الأسباب).

(٢) أنه رباط روحى لا ينفك (اكو٧ :١٠ ــ١١) **إلا بالموت** (اكو٧ :٣٩) لأن الله يكره الطلاق (ملا ٢ :١٤ــ١٦). أو **بحدوث الدنس** من أحدهما (الزنا)، أو ترك الدين.

(٣) وحدة الإيمان (**الإرثوذكسى**)وإذا كان أحدهم يريد الزواج بأرثوذكسية فليُقِرّ بإيمان الكنيسة، ويعتمد بعد اختباره فى العقائد.

(٤) مُراَعاة الموانع الشرعية، التى أشارت اليها التوراة (القرابات).

(٥) القبول بحرية وبإرادة مُطلقة، وعدم فرض شريك على أحد بالقوة.

---

(٥٩) للمزيد من البراهين: راجع كتاب قداسة البابا شنودة الثالث: «شريعة الزوجة الواحدة».

(٦) القدرة على تحمّل المسئولية (ضرر الزواج المبكر) ومعرفة معنى الزواج.

(٧) التوافق والإنسجام الروحى والفكرى، والتقارب الثقافى والاجتماعى والمادى، وتقارب السن. وينبغى ألا يزيد الفارق بينهما عن عشرة أعوام، والأفضل ما بين ٥ـ٧ سنوات فقط.

(٨) طلب القديس بولس خضوع الزوجه لقيادة شريكها الحكيم وطاعتها له (بدون عناد) ومحبة الزوج لزوجته «**المحبة المضحية**» (وليست الأنانية) «كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها» (أف٥:٢٢ـ٣٢).

(٩) وأكد الرسول بولس على ديمومه الزواج المسيحى بقوله: «المرأة مرتبطة بالناموس (شريعة عقد الزواج) مادام رجلها حياً، ولكن إن مات رجلها فهى حرّة، لكى تتزوج بمن تريد **فى الرب فقط**» (اكو٧:٢٩).

(١٠) وحدة الزيجة (عدم تعدد الأزواج أو الزوجات) (مت ١٩:٤ـ٨). كما أن تعدد الزوجات قد ثبت أنه يجلب أضراراً إجتماعية ودينية عديدة كالإنقسام والخصام والغيرة والحقد والبغضاء، وعدم قدرة الرجل (ولاسيما فى سن متقدمة) على تأدية الواجب الزوجى لكل زوجة ، مما يعرضهن لخطر فقدان العفة. (ومن ثم ، سميت الزوجة الثانية «ضرة»، من الضرر)

+ + +

س (١٩٨) ما هى أهم أهداف الزواج فى المفهوم المسيحى؟

(١) تحقيق حياة الشركة والمحبة والوحدة فى المسيح (مت١٩ :٦)

(٢) نمو الجنس البشرى، وبالتالى نمو أعضاء الكنيسة على الأرض .

(٣) التعاون فى السّراء والضرّاء.قال الرب :«ليس جيداً أن يكون آدم وحده فأصنع له له معيناً نظيره» (تك ٢ :٢٠).

وقال سليمان الحكيم : «إثنان خير من واحد (أعزب) لإنه إن وقع أحدهما فى (مرض) يقيمه (يبقى بجواره) رفيقه، وإن غلب أحد على الواحد يقف مقابله الإثنان، والخيط المثلوث لاينقطع سريعا» (جا ٤ :٩ـ١٢).

ومن ثم، يحمل القوى الضعيف ويسنده ولا يُفارِقه فى ظروفه الصعبة (كِبَر السن ـ المرِض ... الخ) حتى يقوم مِن عثرته ويستّرد صحته. كما يقول المثل: «إن الأفراح إذا وزِعت زادت، والأحزان إذا وزّعِت هانت».

(٤) وبعد سقوط الانسان فى الخطية ظهر هدف آخر وهو تحصين الانسان ضد الشهوات بالاقتران الشرعى، وعدم اللجوء الى الدنس (وأمراضه معروفه) كما يقول الرسول: «ولسبب الزنا، ليكن لكل واحد إمرأته، وليكن لكل واحدة رجلها، ليس للمرأة تسلّط على جسدها بل للرجل. وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلُّط على جسده بل للمرأة» (=زوجته).

ثم يضيف بقوله « إن لم يضبطوا أنفسهم (الذين بلا زواج) فيتزوجوا لأن التزوّج أصلح من التحرُّق» (اكو٧:١ـ٩) وأوصى الرسول بالإتفاق على العلاقات الزوجية أثناء الصوم (وإن كان فى الصوم ينبغى أن يضبط المرء نفسه عن كل شهوات الجسد).

(٥) ولادة أبناء مسيحيين يرضون الله (اتى٢ :١٥) ويكونون أعضاء صالحين فى جسد الكنيسة المقدسة (ومن هنا ينبغى الإهتمام بموضوع **فحص المخطوبين طبياً قبل الزواج**، لأن الوقاية خير من العلاج) وإن لم تسمح عناية الله بإنجاب نسل، فيمكن تبنّى أبناءً من الأهل، أو المساهمة فى تربية الأطفال الذين لهم ظروف خاصة، وسوف يفرحون بهذا العمل أكثر جداً من إنجاب أبناء كثيرين أشرار «لاخير فيهم» كما قال يشوع ابن سيراخ.

+ + +

س (١٩٩) ما المقصود «بالخطبة» فى الكنيسة القبطية ؟ (engagement)

+ «**الخِطْبة**» (بكسر الخاء) هى «وعد» بين إثنين للزواج مستقبلاً، طبقاً لشروط (مادية) مُعينة. ويجب أن يتقدّم العريس للخِطْبة، بعد دراسة مستفيضة فى النواحى الروحية والثقافية والأخلاقية، وتقارب السن. والمستوى العلمى والاقتصادى والإجتماعى، وتوافق الطباع والمزاج» وضرورة وجود العلاقة مع الله ... الخ.

+ وتسمح الكنيسة بقيام «خِطْبة» لمدة عام، قابلة للتجديد لعام آخر، حتى تتم الدراسة

المتأنية والكافية من كلا الخطيبين، ومحاولة التعرُّف على النواحى النفسية والأخلاقية، **من عدة مصادر** (أب الأعتراف ـ الأهل ـ الجيران ـ الأصدقاء والزملاء فى العمل) واللقاءات الفردية (تحت رقابة الأسرة).

+ ولكل منهما أن يَعدُل عن الخطبة، فى وقت مناسب، وأن يبدى للكاهن أسباب عدوله عنها. وأن يستّرد الخطيب شبكته «الذهبية»، والأشياء الغير مستهلكة، التى قدّمها هدية لها، أو يتركها لها فى حالة عدوله بدون مبرر. وعلى الخطيبة التى لا ترغب فى استكمال مشوارها مع خطيبها أن ترد له ما أعطاها من هدايا عينية (وذهبية) غير مستهلكة، وفى هدوء، وبلا مشاكل.

+ ويجب أن يتأكد الكاهن من أن الخطبة تتم بالإتفاق، لا بالضغط العائلى (يقبل الطرفان الإقتران ببعضهما فى الزواج لا عِن إكراه أو إضطرار). وينبغى **أخذ موافقة الوالدين** (أهل العروس والعريس) أو المتّولى أمورهم (القديس باسيليوس، قانون ٤٠ ، ٤١ ،تك ٢٨ :١ ،قض ١٤ :٢).

+ + +

س(٢٠٠) لماذا يتحتم اتخاذ إجراءات رسمية للخِطْبة فى الكنيسة القبطية ؟

رأت الكنيسة أنه من الأفضل عملياً إعداد محضر رسمى للخطبة يوقع عليه الخطيبان والوالدان (أو الوصى) والشهود من الموجودين، وأن يعلن الإتفاق فى لوحة إعلانات الكنيسة، وترسل صورته الى الكنيسة التى أتى منها الخطيب (أو الخطيبة) لمن له حق الاعتراض التقُّدم بأسباب الرفض. فى خلال مدة معينة. ثم يقوم الكاهن بمراسم روحية (يبدأها بصلاة الشكر)، لما يسمى: **«بقراءة الجابنيوت»** وهى مشتقه من كلمات : جى بنْ يوت القبطية = أى قراءة أبانا الذى (فى السموات).

+وذلك لكى تكتسب الخطبة **صفة الشرعية والعلنيّة** (وللسماح بخروج الخطيبين معا)، ويقوم شهود أنقياء أمناء بالتوقيع على صور محاضر الخطبة، ثم يتم تسجيلها بسجلات المطرانية (الأبروشية)، وتطلب الكنيسة **إعتبارها «علنية» لتثبيتها، ومنع**

العبث بها، أى لعدم عدول أحد الخطيبين عن الخطبة بدون داع (أو لأسباب تافهة أو غير جوهرية فى أحدهما).

+ وإعلان الخطبة للناسً رمز للخطبة الروحية التى تشير الى خطبة المسيح للكنيسة (هو٢ :١٦ ، مز١٨ :١٦ ، ١١٤ :٧) وتتم الخطبة فى الكنيسة أو فى منزل العروس (= حسب إمكانيات وظروف كل منهما).

+ ويشمل «**محضر الخطبة**» : إسما الخطيبين وسنهما ووثائقهما الرسمية ـ ومحل إقامتهما وسنهما (من واقع البطاقة الشخصية). وهل هناك خطبة سابقة، مع تأكد الكاهن من فسخها رسمياً، أو ضرورة فسخها، قبل عمل محضر جديد، أو رفض الخطبة لعدم إتمام السن القانونية لهما، وهل هما أرثوذكسيان يتمسكان بأسرار الكنيسة؟ وهل هناك موانع شرعية تحول دون خطبتهما(وثيقة معتمدة من المطرانية بالخلو من الموانع)، وبالذات وجود زواج سابق وما مصيره؟ وهل هما بكران أم أحدهما «بكر» والآخر «أرمل» ... الخ

+ كما يُسَّجل بمحضر الخطبة قيمة المهر (أو الشبكة) (راجع تك٢٤٤ :١٢ ، خر٢٢ :١٧ ، تث٢٢ :٢٩ ، صم١٨ :٢٥ ، هوشع ١٤٤ :٢) «ولا يجوز التزويج بلا جهاز ولا مهر» (المجموع الصفوى، باب ٢٤ ،ف٢ :٥١).

+ويوقع الكاهن على المحضر، وكذلك يوقع عليه الطرفان أى العروس والعريس (أومن ينوب عنهما) والشهود، (المجموع الصفوى باب ٢٤ ، ف ٣ : ١)

+ إذا لم يتفق الخطيبان على كل الشروط الواردة فى محضر الخطبة فيمكن فسخ الخطبة بمعرفة الكاهن، وإعتماد محضر الفسخ من المطرانية، وإعطاء كل من الخطيبة والخطيب صورة محضر الفسخ.

+ + +

س (٢٠١) ما المقصود «بعقد الأملاك» فى الكنيسة المصرية؟

طقس كان يتم قبل الشروع فى الإكليل ، وفيه يتعهد كلا الاثنين بالزواج، وتحديد موعده (المجموع الصفوى باب ٢٤ ف٣ : ٤٩) ويسميه العامة « نصف إكليل» وكانت أحياناً تحدث خلافات قبل إتمام الإكليل، مما كان يوجد مشاكل طقسية صعبة؛ ولهذا فقد

رؤى تأجيل عقد الأملاك الى ساعة إتمام طقس الإكليل ، منعاً للمشاكل الروحية . وهو ما يتم الآن .

أما تسمية ممارسة طقس الزواج القبطى بإسم ، الإكليل، فهو بسبب وضع الإكليل على رأس كل من العروس والعريس وقت ممارسة قداس هذا الطقس بالكنيسة .

وعن سبب وضع «الأكاليل» على رؤوس العروسين، قال القديس باسيليوس الكبير: «إنه إشارة الى أن الله لما خلق آدم وحواء ألبسهما أكاليل الفرح والنعمة، وكذلك نسبة لإكليل (الشوك) الذى تم وضعه على رأس المخلّص، وكذلك إشارة الى الإكليل الذى توجّت به أم سليمان الحكيم إبنها، ولأن الزوجين قد صارا ـ ببركة رباط الزيجة المقدسة ـ تاجاً للآخر» (اكو ١١ : ٣، أم ١٢ : ٤) .

وقد جاء فى المجموع الصفوى ما نصه: «الزواج هو إتفاق رجل وإمرأة ظاهراً (أمام الناس) بشهادة وصلاة كهنة، **ولا يُكلّل أحد سراً**، إلا بمحضر من كثيرين» (باب٢٤ ،ف٥ :٧٧، ٧٩) .أى ضرورة وجود شهود للعقد .

أما عادة تسليم العروسين لبعضهما (بمعرفة الكاهن) بوضع يد الواحد في يد الآخر، فهى عادة قديمة جدا. فقد ورد في سفر طوبيا أن رعوئيل التقى، لما أراد أن يزوّج طوبيا من إبنته، أخذ بيد إبنته« سارة» اليمنى وسلمها ليمنى طوبيا الشاب، ودعا لهما بالبركة» (طو٧:١٥) .

+ + +

س (٢٠٢) هل يجوز إقامة زواج بين مسيحية وبين شريك غير مسيحى ؟ ولماذا ؟

لا يجوز إتمام هذا الزواج أبداً ـ فى الكنيسة المصرية ـ لأنه منطقياً لا يمكن أن يحل الروح القدس على إثنين أحدهما مؤمن معمّد، والآخر غير مؤمن وغير معمّد. ولمن ينتسب الأطفال؟ وهو يجوز للفتاة أو السيدة المسيحية التى تفعل ذلك أن تذهب للكنيسة، أو أن تتناول من السر الأقدس؟ بالطبع لايتم قطعياً، وعلى الخدام أن يطردوا مثل هذه السيدة من الكنيسة، لأنها تخالف شريعة المسيح بطريقة عملية!!

وفى هذا المجال يقول القديس إمبروسيوس: «إذا كان من الواجب أن يتم عقد الزواج بحلّه كهنوتيه وبركة (الكاهن)، فكيف يمكن أن تكون ذبيحة حيث الإيمان مختلف؟! (رسالة الى ويجيليوس، ف١٩، ٢٣: ٧).

ويقول أيضا: «من يخطئ خطية كهذه، يخطئ ضد الله، إذ يخالف شريعته، ويسئ استعمال نعمته. ومتى أخطأ ضد الله لا يقدر أن يشترك فى السر الإلهى» (عظات عن إبراهيم الخليل١ :٧٢) وهذا الكلام نوجهه الآن الى الكنيسة الكاثوليكيةالتى تسمح بمثل هذا الأمر بافتراض أن الزوجة المسيحية يمكن أن تجذب الزوج الغير مسيحى، والعكس هو الصحيح غالباً!! ولهذا ينصح الرسول بولس المؤمنين قائلاً: «لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين، لأنه أية خلطة للبر والإثم ، وأية شركة للنور مع الظلمة، وأية موافقة لهيكل الله (الجسد المقدس) مع (عابد) الأوثان، وأى إتفاق للمسيح (الشخص المؤمن) مع بليعال (الإنسان الشرير والماكر) ...» (٢كو٦ :١٤ـ١٦).

كما لا توافق الكنيسة المصرية على ما يسمى فى الغرب: «**بالزواج المدنى**» إذ لابد أن يتم طقس الإكليل أولاً، ليحل الروح القدس على العروسين، أما موضوع تسجيل العقد رسمياً، فهو شئ مرغوب بالطبع، لحفظ الحقوق المالية والشرعية للزوجين، وما يترتب على الزواج من أمور رسمية أخرى.

+ + +

س (٢٠٣) هل يجوز ممارسة الرقص واللهو وشرب الخمر خلال حفلات الزفاف المسيحى؟

نوجه الإنظار الى أن هناك عادات غير روحية، وغير مستحبة، عند إجراء مراسم الخطبة والزواج وبعدهما. ومنها مثلاً إرتداء العروس ملابس شبه عارية، وكذلك وجود بعض المدعوات فى ملابس معثرة للحاضرين، (ولا سيما للمدعويين من غير المسيحيين). ولا تدرى هؤلاء المعثرات أنهن يحضرن **قداساً**، يحل فيه الروح القدس على العروسين (وقت الإكليل)، وليس مجرد توقيع على وثائق رسمية بإعتماد الزواج، أو بطقوس لطيفة وألحان مفرحة.

وكذلك ندعو الخدام والخادمات الى ضرورة قيامهم بلفت نظر العرائس بعدم التزيّن بطريقة غير لائقة (بل الإعتدال فى المكياج، وعدم التوجه الى المحلات العالمية للزينة بل يمكن أن تتم فى البيت بطريقة جميلة وبسيطة) كما يحمل القديس يوحنا ذهبى الفم على الحفلات الغير لائقة بأولاد الله (فى الملاهى والفنادق مع الرقص الخليع والأغانى المبتذلة(عظات على سفر التكوين، مقالة ٤٨:٦).

وليتنا نوجه بناتنا وأبناءنا الى ضرورة الجلوس مع أب الاعتراف قبل الزواج مباشرة ثم يتقدمان كلاهما الى السرالأُقدس صباح الإكليل، وأن يتعلما كيف يقضيا أيامهما الأولى معاً فى حياة مقدسة، ومكرسة للصوم والصلاة، قبل التلاقى الجسدى، إذ أن فى هذا الأسلوب الروحى تمهيد جميل للعلاقة الروحية والجسدية بينهما، ولا يكون هدف الزواج إشباع الشهوة فقط. كما أن هذا الأسلوب الروحى هو تمهيد نفسى جميل، قبل الإنصراف الى الجنس والطعام والشراب (وعلى هذا الاساس ترفض الكنيسة القبطية إتمام سر الزيجة قبل الأصوام مباشرة).

+ + +

س (٢٠٤) ما هو طقس الزيجة الثانية فى الكنيسة المصرية؟

+تفضل الكنيسة أن يبقى الإنسان الأرمل فى حياة مقدسة وبلا زواج ثان، بعد رحيل الشريك ليتفرغ هذا الأرمل(أو الأرملة) للعبادة وخدمة الله، ولكن إذا لم تساعده الظروف الاجتماعية أو السن ـ أو غيرها ـ على حفظ العفة ليتزوج بدلاً من التحرُّق.

+ واذا كانت الزيجة ثانية ـ بالنسبة لأحد الزوجين فقط ـ وكان الآخر بكراً (لم يسبق له الزواج) ، فتتم صلوات وطقس الإكليل كاملة، وتوضع الأكاليل عليهما.

أما بالنسبة للزيجة الثانية ـ للعروسين ـ فلها طقس خاص، ولا يوضع أكاليل للأرمل الذى يتزوج أرملة، لأنه سبق وضع الإكليل على رأسيهما فى الزيجة السابقة.

وعلى أية حال، فإن طقس الزيجة الثانية مختصر، وتبيحه الكنيسة خوفاً من عدم ضبط الجسد (وإن كانت ترى عدم زواج الأرامل من النساء والتفرغ لرعاية أطفالهن أو خدمة الرب، فى حياة التكريس وهو أفضل).

وهذا الطقس ينحصر فى تلاوة بعض الوصايا، بخلاف ما يتم من طقوس وصلوات وألحان فى الإكليل المعروف.

+ + +

س (٢٠٥) ما رأى المسيحية فى حياة « البتولية» ؟

+الزواج المسيحى سر عظيم ومُكرّم جداً، ولكن دعا الرسول بولس الى حياة «البتولية» بشرط أن يضبط الإنسان نفسه (التسامى فى الغريزة وتوجيه الدافع الجنسى بالرياضة وغيرها من الأنشطة المفيدة وليس بالكبت) : «لأن التزوج ـ فى هذه الحالة ـ أفضل من التحرُّق» (اكو ٧: ٩).

+ وفى هذا المجال يقول الرسول: «أريد أن تكونوا بلاهَمّ. غير المتزوج (البتول) يهتم فيما للرب، كيف يرضى الرب (بالعبادة والخدمة) أما المتزوج فيهتّم فيما للعالم (يشتغل ليكسب عيشه للإنفاق على أسرته) **وكيف يُرضى إمرأته**» (إتمام واجباته الزوجية نحوها حتى لا تتضايق نفسياً، أو تنحرف).

+ ويضيف بقوله « غير المتزوجة تهتم فيما للرب، لتكون مقدسة جسداً وروحاً. وأما المتزوجة فتهتم فيما للعالم (تربية الأطفال وعمل البيت)، وكيف تُرضى رجلها، إذن من يتزوج فحسناً يفعل، ومن لا يتزوج (يعيش بتولاً عفيفاً) يفعل أحسن» (اكو ٧: ٧ـ ٤٠).

+ والمقصود «**بالبتولية**» ليست حياة العزوبية (أو الغلق والإنطواء على النفس) وإنما حياة نقاوة القلب والذهن.

+وليست البتولية مستحيلة تماماً، كما قد يظن البعض، ولكنها ممكنة وسهلة بممارسة وسائط النعمة من صوم وصلاة وإعتراف وتناول وترنيم وتسبيح وقراءات روحية وخدمة ... الخ

+ والبتولية قد ساهمت فى خدمة المجتمع بطريقة عملية، على نقيض ما يُردّده البعض من عدم جدواها. فالرهبنة الآن لها دورها الهام فى المدارس والملاجئ وفى التمريض وخدمة القرى، وتقوم المكرسة بدورها بامانة وصبر، بعيداً عن التفكير فى

هموم العالم والأولاد. كما أن الرهبان يُصلّون من أجل سلام العالم، ويقدمون الإرشاد الروحى لمن يتوجه إليهم فى البرّية.

+ وللبتولية بركاتها، للذين يتطوعون بإرادتهم لهذه الحياة الملائكية (راجع: أش٥٦:٣ـ٥). وللذين يعيشون حياة العفة والطهارة وعود إلهية كثيرة (راجع:مت١٩:١٠ـ١٢مر١٠:٢٨ـ٣٠)، إذ يكونون كالملائكة فى السماء وهم لا يزالون على الأرض (مت٢٢:٣٠)،

وتنمو الروح على حساب الجسد، ولذلك فالحياة البتولية أفضل من الزواج لأنه يشغل المرء، للإهتمام بأسرته، وربما أكثر من الاهتمام بروحانياته.

وإذا ما اعترض إنسان بأن البتولية ضد وصية الرب «أكثروا وإملاؤا الأرض»، نقول إن العالم ـ الآن ـ قد إمتلأ بما يزيد فعلاً عن طاقته (نحو ٦,٥ مليار نسمة) وأن أعداد البتوليين فى العالم قليلة جداً، وبالتالى لا يؤثرون فى نقص سكان الأرض، التى تطفح بسكانها (over-populated)

+ + +

س(٢٠٦) هل يسمح الرب يسوع بالطلاق لأى سبب، كما يحدث فى الغرب الآن؟

بالطبع لا، فإن الزواج المسيحى قائم على أساس أن يحتمل الإنسان شريكه خلال فترات ضعفه روحياً وجسدياً، ويقف الى جواره فى آلامه، ولايهجره أو يتخلّى عنه بروح الأنانيّة والسلبيّة والانصراف الى غيره من أجل الشهوات، كما هو الحال فى الغرب اليوم.

وينحلّ رباط الزوجية المقدس بتدنيسه بالزنا الجسدى أو الروحى (ترك الدين). كما قال الرب:

+ «من طلّق إمرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزنى (إذا تزوجت بآخر) (مت٥:٣١ـ٣٢).

+وراجع أيضاً ما يلى: «مت ١٩:٣ـ١١ ،مرقس١٠:٢ـ١٢ ،لوقا ١٦:١٨ ،رومية ٧:١ـ٣).

+وقال الرسول بولس: «أما المتزوجين فأوصيهم ـ لا أنا بل الرب ـ أن لا تفارق المرأة رجلها(تترك بيتها لتعيش مع أهلها) وإن فارقته (انفصال جسدى مؤقت) **فلتلبث غير متزوّجة**، أو لتصالح زوجها». (رو٧: ١ـ٣).

+ والنصيحة العمليّة لإستقرار الحياة العائلية ـ منذ بداية الزواج ـ ولكى تصمُد الأسرة أمام مشاكل الدنيا، عليها **بالإرتباط بأب اعتراف حكيم**، يراقب حياتها. ويتابعها أولاً بأول (وبصراحة تامة معه). وممارسة وسائط النعمة، وجعل البيت « كنيسة»، وعدم تقليد أهل العالم الأشرار،وإذا ما تم ذلك لسارت سفينة حياتهما، فى بحر عاصف بسلام، ولوصلت الى ميناء الخلاص، بدون متاعب كثيرة.

+ويقول القديس أغسطينوس: «إن شريعة الكنيسة تعلمّنا أنه لا يجوز أن يترك الرجل إمرأته «العاقر»، ليأخذ إمرأة أخرى كثيرة النسل، فمن يفعل ذلك يُجرّم بالزنا، فى حق الشريعة المسيحية» (عظات فى الزواج ك١ ،فصل١٠: ١١).

وقد رفض قداسة البابا تيموثاوس الاسكندرى (البطريرك٢٢) السماح لرجل بطلاق إمرأة يسكنها روح شرير. وعليه أن يلجأ الى أب له موهبة إخراج الشياطين، لإنقاذ تلك المسكينة من الروح النجس الذى اعتراها برضاها.

وترفض الكنيسة الاعتراف «**باللوائح المدنيّة**» الخاصة بتحديد شروط معينة للتطليق، فيما عدا الزنا، **وتغيير الدين** (وهو زنا روحى وخيانة للفادى من أجل شهوة أو مال ... الخ).

والمؤمن الحقيقى إنسان مملوء بالحب العملى، والوفاء الدائم، لشريك الحياة، وهو لا يترك رفيقه فى محنته، بل يزيد فى محبته وخدمته، وطاعته لله ولوصاياه، حتى يستريح ضميره، ويرضى الله عنه، ويعوضّه عن أمور الجسد بالفرح والسلام الروحى الداخلى.

وقد سجل المؤرخون العرب (٦٠) أن «**جرجس**» طبيب الخليفة العباسى «أبى جعفر

(٦٠) القفطى، تاريخ الحكماء ص ١٥٩ ،ابن أبى أصيبعة، طبقات الأطباء،جـ١ ص ١٥٩، ابن العبرى، مختصر تاريخ الدول ،ص٢١٤، عن حبيب جرجس المصدر السابق ص ١٧٨.

المنصور، قد رفض هديته التى شملت ثلاث من الجوارى الروميات الجميلات، اللواتى أرسلهن لبيته ليخدِّمنه، لان زوجته كانت لا تقدر على النهوض من فراشها!!

وأعلن المسيحي المؤمن للخليفة ، إننا معشر النصارى لا يجوز لنا أن نقترن إلا بواحدة فقط، ما دامت حيَّة، ولا نقترن بالجوارى والسرارى، وهب أننى أنا المريض، فهل كنت توافق أن تتركنى؟!،.

فعظَّم قدرُه فى نظر الخليفة، وأمره بعلاج زوجاته؛ وهى ثمرة للعفة، والفهم السليم لمفهوم الدين، عن الزواج المسيحى المبارك، القائم على الحب والتضحية بالنفس فى سبيل إسعاد شريك الحياة، والتخفيف من معاناته النفسية. فى أوقات محنته.

وبالإجمال، فإن الطلاق ضد ناموس الزواج وضد السعادة الزوجية، وفيه ظلم وقسوة وعدم محبة. ولا أمانة ولا وفاء للعشرة الطويلة. ونسيان لما قام به الشريك من مساعدات وتضحيات فى السنوات السابقة.

بالاضافة الى أن الطلاق علاج «سلبى» **ويُخلِّف مشاكل كثيرة جداً**، فهو يضر بالأبناء ويفسد حياتهم الروحية والاجتماعية، ويقود الى الخصام وفقدان السلام بين العائلات والأهل والأقارب، ويقود أيضا لقضايا، ومشاكل لا تنتهى، وخسارة لنفوس كثيرة وعثرة للغير. وإذا كان الانسان يلجأ الى الله، والى أب اعتراف حكيم، فلا بد أن يجد حلاً روحياً نافعاً، بدلاً من طاعة شيطان الإنقسام والشهوات. وبالطبع من يخالف شريعة السماء، فلن يسعد بزيجة غير روحية، ربما تكون سبب ألم وأكثر تعاسة للنفس الشقّية، عن الزيجة الأولى التى تحتاج الى تقويم وعلاج، لا بتر وهلاك.

+ + +

س(٢٠٧) ما الفرق بين التطليق وبطلان الزواج؟

+ **التطليق** هو صدور حكم من المحكمة بعد إدانة أحد الطرفين بالخيانة الزوجية، وتُصرِّح الكنيسة للطرف المظلوم بالزواج ثانية.

+ **أما بطلان الزواج**: فهو صدور حكم من المحكمة بفسخ عقد الزواج (وكأنه لم يكن ، من الوجهة القانونية) وسبب «البطلان» حدوث غش فى الزواج من أحد الزوجين،

كوجود مرض معين يمنع دوام العشرة بينهما أخفاه الشريك قبل الزواج، أو إكتشاف أن العروس ليست بكراً، وغير ذلك مما يوضحه القانون الكنسى (على أساس نظرية الغش فى القانون) وبالتالى يكون عقد الزواج باطل ويصدر حكم من المحكمة ببطلانه، وتصرّح الكنيسة للطرف المظلوم بالزواج وتمارس له طقوس سر الزيجة كاملة كأنه لم يسبق له الزواج.

+ + +

س (٢٠٨) من الذى يقوم بعقد وتوثيق الزواج الأرثوذكسى؟

+قلنا إن الزواج المسيحى سر مقدس، وأن الروح القدس هو الذى يربط بين العروسين، ولهذا يقوم الكاهن لإتمامه بالصلاة، وإستدعاء الروح القدس، لينسكب عليهما، وذلك لأن الرب قد فوضّ الأساقفه والكهنة وحدهم، كما قال ذهبى الفم «لعقد اتحاد الأزواج بالصلوات والبركات» (وقوانين الرسل باب ٢٤ ف٣ :٥٠) (راجع مت٢٨ :١٨-١٩ ،لو ٢٠ :٢١-٢٢ ، أع ٢٠ :٢٨ ،اكو٤ :١) . ويقوم الكاهن بتسجيل العقد فى المحكمة.

+ «ولا يتم عقد زواج إلا بحضرة الكاهن وصلاته وتقريبه لهما القربان المقدس (التناول معاً)، وقت الإكليل الذى به يتحدان ويصيران جسداً واحداً، كما قال الرب» (القوانين الرسولية باب ٢٤ ف٥ :٨).

+ولذلك لا توافق الكنيسة المصرية ولا تعترف بما يسمى «**الزواج المدنى**» (على النظام الغربى) وإنما تشترط أن يتم **تسجيل العقد** الدينى والرسمى (بمعرفة الكاهن الموثق)، **بعد إتمام طقوس صلوات الإكليل فى الكنيسة**. وضرورة رشم العروسين بالزيت المقدس ، ليكون زواجاً روحياً مقدساً وصالحاً وناجحاً، وليكون سلاح بر، ونوراً وبهجة لهما(مز٤٥ :٧) وكذلك يشير الزيت روحياً للفرح الروحى بالسر المقدس والنعمةَ الإلهية التى تقدِسّ إتحادهما (مز ٢٣ :٥).

+ + +

س (٢٠٩) هل ينبغى أخذ رأى العروسين والأهل قبل إتمام الخطبة والزواج؟

ينبغى أن يسأل الكاهن الذى سيقوم بمراسم الخطبة والزواج «العروسين»، على انفراد، أو مواجهة معاً (شِفاهة): «هل قبلا عن رضى وحب واختيار أن يقترنا ببعضهما؟»

وقد نصّت قوانين الكنيسة على ضرورة إقرار الزوجين «**علناً**» على قبولهما الزواج بمحض إرادتهما، وكامل حريتهما (باسيليوس قانون ٤٠، ٤١، المجموع الصفوى باب ٢٤، فصل٢ :٤٦)، وكذلك موافقة أهلهما بالطبع مهما كان السن. كما سأل لعازر الدمشقى أهل رفقة (شفاهة) عن ذهابها الى عريسها إسحق، ووافقت معهم على هذا الزواج والرحيل معه الى عريسها (تك٢٤ :٥٦) وهو ما يؤكد ضرورة سكن الزوجة فى مدينة الزوج، وقرب محل عمله ورزقه.

+ + +

س(٢١٠) لماذا يُقدَّم لكل من العروسين خاتماً للزواج؟

جرى التقليد القديم أن يقدم لكل من العروس والعريس خاتماً من ذهب (أو من أى معدن آخر حسب قدرة العريس) كعلامة ظاهرة عن رضاهما بالإقتران ببعضهما، **وكعربون** للإقدام على الزواج ذاته (تك ٢٤ :٣، خر٣ :٢٢، ٢أى٢١ :٣،عزا :٦).

وقال القديس يوحنا ذهبى الفم: «إن الخاتم علامة الختم المسيحى، وإشارة الى «**الخطبة**» (الرسمية) **وعربون العرس** (لو١٦)كما أنه علامة المحبة (نش٧) وهو من ذهب (غالى الثمن)، للدلالة على قيمة المحبة، وسمو منزلة الزوجة» (نش٨ :٦).

ويقول القديس إكلمنضس الإسكندرى: «إن خاتم العُرس لا يرمز إلى الأمانة الزوجية فقط، بل ويشير أيضاً الى الحقوق الخاصة بالزوجة، ويدل على الكرامة التى نالتها لدى رجلها. ويدل أيضاً على أنها زينته فى يده، وأنها ساعده الأيمن فى تدبير المنزل وتربية الأبناء، والتعاون فى كل أمور الحياة (جا ٤ :١٠) كما أن المرأة تلبسه إشارة الى طاعتها لزوجها، وأنها صارت فى حوزته، كشئ فى قبضة يده» (حجّى٢ :٢٣).

+ + +

.... وبعد، فقط كانت إجابات الأسئلة السابقة، قد ألقت بعض الضوء على الكثير من التساؤلات حول أسرار الكنيسة السبعة.

ونرجو من الرب أن تكون ذات فائدة لكل من يقرأها ويعمل بها.

ولله الحمد والشكر، من الآن وكل أوان، وإلى دهر الدهور كلها، آمين.

+ + +

تم الجزء الثاني بحمد الله

(ويليه الجزء الثالث عن القُدّاس)

موسوعة الطقوس ج ٢

طبع بشركة هارمونى للطباعة


تليفون ٦١٠٠٤٦٤(٠٢)

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٨/١٠٩٥٠

الترقيم الدولى 977-12-0349 5

الصفحة الفهرســـــــت

أسئلة عن سر الميرون المقدس ٤٨


مكتبة المحبة
موسوعة طقوس الكنيسة القبطية
هذه السلسلة الجديدة من موسوعة طقوس الكنيسة القبطية تصدر فى اربعة أجزاء، وتحتوى على نحو ٤٠٠ سؤال وجواب، فى كل ما يهم القارئ بصفة عامة، والخدام بصفة خاصة - عن طقوس الكنيسة واسرارها وعقائدها.
ويشمل الجزء الاول ٩٠ سؤالاً وجواباً عن الكنيسة ومبانيها وادواتها ومصطلحاتها وصلواتها .... الخ
أما الجزء الثانى فيضم ١٢٠ سؤالاً وجواباً شاملاً لكل ما يتعلق باسرار الكنيسة السبعة، وما يجب ان يعرفه كل قبطى عن هذه الاسرار المقدسة، وإثباتها كتابياً وطرق ممارستها، وآراء المعترضين من القدامى والمحدثين والرد عليهم، من واقع الكتاب المقدس واقوال الاباء القديسين، ومن تعاليم الرسل، وقوانين المجامع المسكونية.
اما الجزء الثالث فيتضمن دراسة شاملة، وإجابات عن ٩٥ سؤالاً هاما عن القداس الالهى وكل مصادره، وما يتعلق به من ممارسات وطقوس وعقائد، وإثباتها من الكتاب المقدس ومن اقوال علماء الكنيسة القدامى والمعاصرين، ومن المصادر القديمة المعترف بها.
اما الجزء الرابع فهو يشمل أسئلة عامة لكل عقائد الكنيسة القبطية، مقدمة بطريقة روحية علمية وتاريخية مبسطة، ومناسبة لكافة المستويات والاعمار.
وهى بحق موسوعة كاملة ولاغنى عنها لكل مسيحى فى مصر أو المهجر.
٣٠ شارع شبرا - القاهرة - ت: ٥٧٨٢٩٣٢ - ٥٧٥٩٢٤٤ فاكس: ٧٧٧٤٤٨٠
Bibliotheca Alexandrina
1099455